ذكرى علمين من آل مطرم

ذكرى علمين من آل مطر

تأليف

الشيخ عبد المهدي مطر الخفاجي

(ت ١٣٩٥هـ)

دراسة وتعليق

وحدة الدراسات

مركز تراث الجنوب

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

WWW.MK.IQ
E.MALL: MWDIA@MK.IQ

العتبة العبّاسيّة المقدّسة. قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة. مركز تراث الجنوب. وحدة الدراسات، مؤلّف.
مطر، عبد المهديّ، ١٣١٨-١٣٩٥ هجريّ، مؤلّف.
ذكرى علمين من آل مطر/ تأليف الشيخ عبد المهديّ مطر الخفاجيّ؛ دراسة وتعليق وحدة الدراسات مركز تراث الجنوب قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة. - الطبعة الأُولى. - ذي قار، العراق: العتبة العبّاسيّة المقدّسة، قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة، مركز تراث الجنوب، ١٤٤٧هـ = ٢٠٢٥م.
٢٢٢ صفحة؛ ٢٤سم
يتضمّن كشّافات.
يتضمّن إرجاعات ببليوجرافيّة: صفحة ٢٠٩-٢١٨.
ISBN: 9789922261461
١. مطر، محمّد جواد، ١٣٠٧-١٣٧٥ هجريّ. ٢. مطر، عبد الحسين، ١٢٩٢-١٣٦٣ هجريّ. ٣. العلماء المسلمون الشيعة-العراق-النجف-تراجم. أ. العتبة العبّاسيّة المقدّسة، قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة. مركز تراث الجنوب. وحدة الدراسات، معلّق. ب. العنوان.
LCC: BB80.M38 M38 2025
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العبّاسيّة المقدّسة
الفهرسة أثناء النشر

الكتاب: ذكرى علمين من آل مطر
تأليف: الشيخ عبد المهديّ مطر الخفاجيّ، وحدة الدراسات.
الطبعة: الأُولى.
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.
الناشر: مركز تراث الجنوب - العتبة العبّاسيّة المقدّسة.
سنة الطبع: ١٤٤٧هـ، ٢٠٢٥م.
عدد النسخ: ٥٠٠ نسخة.
الإخراج الفنّيّ: محمّد والي شيّال

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٥٤٢٤) لعام ٢٠٢٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المركز

الحمدُ لله الذي جعل في سِيَر الصالحين ذكرى للعالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

أمّا بعدُ:

فقد حرص مركزنا على أن ينهض بمهمة إحياء آثار علماء الجنوب العراقيّ (ذي قار، وميسان، و الديوانيَّة، والمُثنى)، وقد يسّر الله جلَّ في علاه أن يخرج على يدي محقّقي المركز جملة من الآثار الشريفة الباذخة، في علوم ومعارف شتّى، نسأل الله التوفيق والقبول.

وبين يدي القارئ الكريم أثر من الآثار التي ألّفها عالم عراقيّ جنوبيّ تناول فيه سيرة علمَينِ كريمَينِ من أسرته، أمّا مؤلّف الكتاب فهو الشاعر الشيخ عبد المهدي مطر الخفاجيّ (ت١٣٩٥هـ)، وأمّا موضوع الكتاب فهو سيرة العالم الشيخ المجاهد عبد الحسين بن حسن بن مطر الخفاجيّ (ت١٣٦٣هـ)، وأخيه العالم الورع الشيخ محمّد جواد (ت١٣٧٥هـ)، وقد تضمّنت سيرتهما تفاصيل ومعلومات لا تجدها في غير هذا الكتاب من كتب السير والتراجم.

إذ عُـرِفَ عـن الشـيخ عبـد الحـسين جهـاده في مُـدَد طويلـة مـن تاريـخ العـراق المعـاصر، منـذ انـدلاع حركـة الجهـاد عـام ١٩١٤م، إلى ثـورة العشـائر في الناصريَّـة عـام ١٩٣٥م، مـرورًا بالثـورة العراقيّـة الـكبرى عـام ١٩٢٠م، بـل كان الشـيخ عبـد الحـسين مـن المناصريـن للثـورة الدسـتوريّة، والتـي سُـمّيت بـ(المشروطـة)، تحـت لـواء قائدهـا وأسـتاذه الشـيخ محمّـد كاظـم الخراسـانيّ (ت١٣٢٩هـ).

وعُـرِفَ عـن الشـيخ محمّـد جـواد ورعـه وتقـواه، إذ كان مثـالًا للعـالم العامـل بعلمـه، السـائر بين النـاس بـسيرة الأئمّـة المعصـومين عليهم السلام، كما كان كـثير التأليـف والتصنيـف، يسّر الله تعـالى السـبيل للوقـوف على آثـاره ونشرهـا.

وتضمّـن الكتـاب أيضًـا مـا قيـل بحـقّ العـالَمَينِ الماضـيَينِ مـن قصائـد ومقـالات احتفـاءً بذكراهمـا الأربعينيّـة، وبهـذا يُعـدُّ الكتـاب أيضًـا مصـدرًا مـن المصـادر التـي ينبغـي الرجـوع إليهـا لمـن رام الوقـوف على تراجـم أصحـاب هـذه المقـالات والقصائـد.

في ختـام هـذه المقدّمـة يطيـب لنـا أن نتوجّـه بالشـكر إلى سماحـة المتـولّي الشرعـي للعتبـة العبّاسـيّة المقدّسـة سماحـة السـيّد أحمـد الصـافيّ -دام عـزّه-، ورئيـس قسـم شـؤون المعـارف الإسلاميّـة والإنسـانيّة سماحـة الشـيخ عمّـار الهلاليّ -دام توفيقـه-.

والشـكر موصـول للأخ الباحـث الكريـم (مجاهـد منعثـر الخفاجـيّ) الـذي زوّدنـا بنسـخة الكتـاب، وعلى مـا ابـداه مـن تعـاون طيّـب مـع المركـز، وللإخـوة الأحبّـة في مركـز تـراث الجنـوب لمسـاهمتهم في إخـراج هـذا الكتـاب إلى نـور

النشر، وأخصُّ بالذكر الدكتور مِقدام محمّد جاسم البياتيّ، الذي بذل الوسع في التعليق على الكتاب ووضع مقدّمته وصنع فهارسه، والدكتور أحمد فاضل عجيميّ الذي تولّى مراجعة الكتاب علميًّا، والأخ المخرج الطباعي محمّد والي شيّال، على جهده الطيّب في إخراج الكتاب بهذه الحلّة القشيبة.

و نسأل الله أن يتقبّل منّا هذا القليل، وأن يوفقنا لإخراج المزيد من آثار علمائنا الأبرار، والله من وراء القصد.

مدير مركز تراث الجنوب

أ. د. حسين عليّ عبد الحسين الشرهانيّ

٩ ربيع الثاني ١٤٤٧هـ، ٢ تشرين الأوّل ٢٠٢٥م

المقدمّة

الحمـدُ لله رب العـالمين، وأفضـلُ الـصلاة على خاتـم النبـيّين والمرسـلين نبيّنـا محمّـد وعلى آلـه الطيّـبين الطاهريـن، واللعـنُ الدائـم على أعدائهـم أجمـعين، إلى قيـام يـوم الديـن.

وبعد:

للوقـوف على سير العـلماء وتراجمهـم فوائـد يمكـن أن نعـدَّ منهـا: الاطّلاع على سير عـلماء الأمّـة، ومعرفـة أطـوار حياتهـم بـكلّ تقلّباتهـا، ومعرفـة الـدور الـذي شـغلوه في عصرهـم، كما يمكـن أن نلقـي الضـوء على الـعصر الـذي عاشـوا فيـه، ومعرفـة الأحـوال الاجتماعيّـة والسياسـيّة السـائدة آنـذاك.

ومـن فوائـد الكتابـة في الـسير والتراجـم تحفيـز الأجيـال الجديـدة لفَهْـم تاريـخ هـؤلاء العـظماء، ومعرفـة النهـج الـذي سـاروا عليـه، وبالتـالي تمثُّـل القيـم التـي تحلَّـوا بهـا، ومحاولـة الـسير عليهـا.

ومـن الفوائـد أيضًـا هـي أنَّ مثـل هـذه الدراسـات تفتـح مجـالًا لدراسـات ومقاربـات أخـرى يمكـن مـن خلالها تنـاول جانـب مـعين مـن الجهـود التـي بـذلها العـلماء في سـبيل الديـن، وكشـف المشتركات بين جملـة مـن العـلماء، أو حقبـة معيّنـة مـن التاريـخ.

والكتاب الذي بين أيدينا هو سيرة موجزة - لكن غنيّة - لحياة عالَمَين جليلَين كبيرَين من أسرة علماء أجلّاء كبار، هما: الشيخ المجاهد عبد الحسين مَطَر الخفاجيّ (ت١٣٦٣هـ)، وأخيه الشيخ العلّامة محمّد جواد مَطَر الخفاجيّ (ت١٣٧٥هـ)، والكتاب على وجازته كشف لنا المزايا العظيمة التي تميّز بها هذان العالمان من آل مَطَر الخفاجيّين.

أمّا أوّل غصنَي الشجرة المَطَريّة المباركة - أعني الشيخ عبد الحسين- فقد توزّعت سيرة حياته على أدوار متعدّدة، وتقلّبات خطيرة، إذ بدأ محصّلًا للعلوم الدينيّة على طريقة سلفه من الأسرة، كما مارس الإرشاد الدينيّ في منطقته، إلّا أنَّ ما يميّز سيرة حياة هذا الشيخ الغيور دوره الوطنيّ والجهاديّ، فمنذ العام ١٩١٤م، يوم وطأ الإنكليز أرض الرافدين، وأفتى مراجع الدين بوجوب الجهاد والدفاع عن الوطن، انبرى الشيخ عبد الحسين حاملًا لواء الجهاد في منطقته، ومحفّزًا أبناء العشائر للنهوض بهذا الحمل الثقيل الذي لا ينهض به إلّا من تشرّب قلبه حبّ الوطن والإخلاص له، ثُمَّ توالت الأحداث على العراق، وعُزِفَ بوق الحرب ورفّت راية الجهاد مرّة أخرى في الثورة العراقيّة الكبرى، ثورة العشرين الخالدة، وهنا نهض الشيخ كنهضته الأولى، وأدّى دوره بمثل ما أداه قبلُ، كان فيها المثل الأعلى لرباطة الجأش[1]، وبعد أن تشكّلت الحكومة الملكيّة، بجهود رجال الثورة، تفاءل الناس بها خيرًا، إلّا أنَّ النفوس الطامحة للحكم نحّت آمال الناس جانبًا، وهرولت وراء المنافع الشخصيّة والغايات الحزبيّة الضيّقة، ممّا أدى إلى تفاقم الوضع المعيشيّ للبلد، فكانت ثورة العشائر في عام ١٩٣٥م، وكان الشيخ عبد الحسين قطب الرحى في منطقته، وكان ثقة

(١) يُنظر: الثورة العراقيّة الكبرى للحسنيّ: ٣١٠، الثورة العراقيّة الكبرى للفيّاض: ٣٤٠.

مراجع الدين، ومعتمدهم الأمين في إيصال التبليغات إلى المجاهدين وسائر الناس، فكانت أدواره متعدّدة قياديًّا وميدانيًّا.

وهكذا ظلَّ الشيخ عبد الحسين مَطَر الخفاجيّ حاملًا للواء الدفاع ونصرة الدين والوطن، حتّى أُبْعِدَ إلى سامرّاء، ولبث فيها شهورًا، ثُمَّ عاد مثقلًا بالمرض، وظلَّ طريح الفراش سنين عديدة، إلى أنْ توفّاه الله تعالى طاهر القلب نقيّ الثوب أدى رسالته بنزاهة وأمانة.

ولئِن كان الشيخ عبد الحسين حاملًا لواء الجهاد في ميادين القتال، فقد كان أخوه - أعني الشيخ محمّد جواد- وهو ثاني غصني الدوحة المَطَريّة، حاملًا لواء العلم والعقيدة والتُّقى، فقد كان مثالًا للمجتهد الورع الواعي، الذي كانت سيرته درسًا حيًّا في مكارم الأخلاق وحسن السلوك، كما كان على جانب كبير من العلم والمعرفة، سال من قلمه الفيّاض مدادٌ خطَّ به نحو ستّين مؤلَّفًا[1] لم تر النور إلى الآن، يسّر الله تعالى العثور عليها ونشرها.

إنَّ أهميّة هذا الكتاب تكمن في المعلومات التي تضمّنها في ما يخصّ هذين العالمين، والعصر الذي عاشا فيه، بكل تقلّباته وزعزعاته، وهو وثيقة حيّة شاهدة على أحداث ذلك العصر، كما أنَّنا نجد في الكتاب ما لا نجده في غيره، لا سيَّما المراسلات والبرقيات التي تضمّنها، أثناء الحديث عن سيرة الشيخ عبد الحسين مَطَر ودوره الجهاديّ.

من أجل ذلك عهدت إليَّ إدارة مركز تراث الجنوب بإعادة نشر الكتاب نشرة علميّة تليق به، وتسهل الاستفادة منه من قبل الباحثين والمطّلعين وطلّاب المعرفة.

(١) يُنظر: ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ٣٥٩.

وقد جرى تحقيق الكتاب على ضوء ما قرّره خبراء فنّ التحقيق، من العناية بضبط النصّ، وخدمته بالتعليقات المفيدة، ثُمَّ تكملته بالفهارس الفنيّة، وتقديم مقدّمة بين يدي الكتاب تناولت سيرة المؤلِّف، وإضاءات معرفيّة حول الكتاب.

وقد استعنتُ في سبيل نشر الكتاب بهذه الحُلّة الجديدة بجملة من المصادر والمراجع، تنوّعت بين كتب السير والتراجم، وكتب التاريخ والسياسة، ومظان أخرى يجدها القارئ الكريم في جريدة المصادر والمراجع.

وفي الختام يطيب لي أن أشكر إدارة مركز تراث الجنوب ممثّلة بمديره الأُستاذ الدكتور حسين عليّ الشرهانيّ، الذي وضع ثقته فيَّ، ويسّر لي بعض ما تكأدني من معوقات، كما أشكر كلَّ من ساعدني وأعانني في سبيل تحقيق هذا الكتاب ونشره نشرةً جديدةً، نسأل الله تعالى أن يقع عملنا هذا موقع الرضا عنده، وعند القارئ الكريم.

وكتبه في داره في العمارة محافظة ميسان

د. مِقدام محمّد جاسم البيّاتي

في...

٩ ربيع الثاني ١٤٤٧هـ، ٢ تشرين الأوّل ٢٠٢٥م

نبذة مختصرة عن حياة الشيخ عبد المهديّ مَطَر الخفاجيّ

اسمه ونسبه:

هو الشيخ عبد المهديّ بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ حسن بن الشيخ مَطَر بن سحاب بن صالح بن محزم بن سعدون بن خنجر بن محزم بن سيلة بن ناصر بن عليوي الخفاجيّ[١].

فهو من قبيلة (خفاجة)، ذات البطون الكثيرة، والتي يسكن معظم أفرادها في الناصريَّة والشطرة والفرات الأوسط، أمّا رهط الشيخ خاصّة فهم من سكنة سوق الشيوخ وهور الحمّار.

ولادته ونشأته:

في بيت والده العلّامة المجاهد الشيخ عبد الحسين مَطَر وُلِدَ الشيخ عبد المهديّ، وكانت ولادته يوم السبت ٢٦ من شوّال سنة ١٣١٨هـ[٢]، ونشأ كما ينشأ أبناء العلماء، إذ تولّى تربيته ورعايته والدُه المكرّم، وكان يعتمد عليه كثيرًا، لا سيّما في أثناء حركة الجهاد التي كان الشيخ عبد الحسين قطب رحاها في منطقته، فقد جعل ولده - في كثير من الأوقات- رسولًا بينه وبين المرجعيّة الدينيّة في النجف الأشرف، ونائبًا عنه في التبليغات، كما ستطالعه في أثناء هذا الكتاب.

---

(١) يُنظر: ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ٣٥٦، ٣٥٧، طبقات أعلام الشيعة: ١٥/ ١٠٤٠.

(٢) يُنظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٩ ق٣/ ٧٠١، ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ٣٥٧، وفيات الأعلام: ٢/ ٨٧٦، المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٢٩١.

كما رافق الشيخ عبد المهديّ والدَه عندما أبعدته حكومة ياسين الهاشميّ إلى سامرّاء، وعن هذه الحقبة من حياة الشيخين عبد الحسين وولده عبد المهديّ يحدّثنا الشيخ أغا بزرك الطهرانيّ الذي كان ساكنًا في سامرّاء آنذاك، قال: ((وكان أن اعتُبِرَ من المخلّين بالأمن [يعني الشيخ عبد الحسين] ونُفِيَ إلى سامرّاء مع ولده عبد المهديّ، ...، وكنّا هناك يومئذٍ، فقضى معنا شهورًا عديدة، وكانت بداية معرفتي له، وقد رأيته مخلصًا لدينه ووطنه، غيورًا على بلده وأبناء جلدته))[1] إلى آخر ما قال.

وبعد أن هدأ الوضع العام في البلد، ومُنِعَ الشيخ عبد الحسين وولده الشيخ عبد المهديّ من مزاولة النشاط السياسيّ، وسقوط حكومة (ياسين الهاشميّ)، استقرَّ الشيخ عبد الحسين في النجف، وعهد إلى ولده عبد المهديّ بمزاولة الأعمال التبليغيّة والإرشاديّة في المنتفك، إلى أن تُوفّي الشيخ عبد الحسين في الخامس من ربيع الثاني سنة ١٣٦٣هـ.

وظلَّ الشيخ عبد المهديّ على خطى والده في الإصلاح والتبليغ، إلّا أنَّه يجاهر بالقول والفعل تارة، وينزوي في بيته وعمله تارة أخرى، وحتى مع اعتزاله الناس وانصرافه إلى وظيفته في (منتدى النشر) و(كلّيّة الفقه)، لم يترك الشيخ عبد المهديّ التصريح بما يجيش في صدره تجاه ما يمرّ به بلده العراق والدول العربيّة -لا سيّما فلسطين- من تحوّلات وزعازع فجّة، نثرها دررًا منظومة في قصائده الشعريّة[2].

(١) يُنظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٥/ ١٠٤٢.

(٢) يُنظر: ديوان الشيخ عبد المهدي مَطَر: ١/ ٥٥-٨٥.

أساتذته:

تتلمذ الشيخ عبد المهديّ مَطَر على والده، وربّما أخذ بعض المقدّمات على غيره من الأساتذة، أمَّا في مرحلة السطوح والبحث الخارج فقد ذكرت المصادر جملة من أساطين العلم والمرجعيّة ممّن تربّى الشيخ عبد المهديّ تحت منبرهم الشريف، وهم:

الشيخ محمّد حسين النائينيّ.

الشيخ محمّد حسين الأصفهانيّ المعروف بالكمبانيّ.

الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء.

السيّد محسن الطباطبائيّ الحكيم.

السيّد أبو القاسم الموسويّ الخوئيّ[1].

تلامذته:

كان الشيخ عبد المهديّ مَطَر ملازمًا لوالده في حركته الجهاديّة، وخليفة عنه في شؤون التبليغ وإدارة العمل الدينيّ في منطقته، وهذا ما ألجأه إلى الانكفاء عن التدريس في الحلقات الدرسيّة الحوزويّة المعروفة.

غير أنَّه زاول مهنة التدريس في محيط آخر هو المؤسّسات الرسميّة للدولة، فبعد النهضة الإصلاحيّة التي قام بها الشيخ محمّد رضا المظفّر، وتأسيسه لـ(منتدى النشر) وكلّيّته (كلّيّة الفقه)، صار الشيخ عبد المهديّ أحد الأركان

(١) يُنظر: شعراء الغري: ٦/ ٩٧، ديوان الشيخ عبد الحسين مَطَر: ١/ ٢٢- ٢٣، المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٢٩١.

الأساسيّة في هاتين المؤسّستين العلميّتين، فمنذ الأربعينيّات عمل أُستاذًا للفقه، ثُمَّ أُستاذًا للنحو والحديث في كلّيّة الفقه، وكان أسلوب التدريس عنده على مسلك الدراسات التقليديّة، فقد كان يدرّس كتاب (اللمعة الدمشقيّة) للشيخ محمّد بن مكّي العامليّ المعروف بالشهيد الأوّل (ت٧٨٦هـ)، وكتاب (المكاسب) للشيخ مرتضى الأنصاريّ (ت١٢٨١هـ)، وفي النحو وضع كتابه (دراسات في قواعد اللغة العربيّة) الذي أصبح منهجًا مقرّرًا، وفي الحديث له محاضرات كذلك.

وقد امتاز درسه بالوضوح مع إيفاء الدرس حقّه، وشدِّ الطلّاب نحو الدرس، وامتزاجه الروحيّ معهم، وكان الطلّاب يحبّونه ويلتفّون حوله، ويتلقّاهم هو برحابة صدر وحنوّ[١].

مؤلّفاته:

على الرغم من انهماك الشيخ عبد المهديّ مع والده في العمل الجهاديّ، ثُمَّ انشغاله بالتدريس في منتدى النشر وكلّيّة الفقه، ومثل هذه الظروف لا تدع مجالًا لأنْ يتوجّه العالم إلى التأليف، إلّا أنَّا نرى يراع الشيخ عبد المهديّ يخطّ جملة من المؤلّفات، وفي فنون مختلفة من العلم، فقد ذكروا من مؤلّفاته:

١. تقريب الوصول: وهي تقريرات أُستاذه السيّد أبو القاسم الخوئيّ في الأصول[٢].

٢. خمائل الرائد في أصحّ العقائد: في العقيدة والكلام[٣].

٣. حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم[٤].

(١) يُنظر: ديوان الشيخ عبد المهديّ مَطَر: ١/ ١٧، ٢٥.

(٢) يُنظر: ديوان الشيخ عبد المهديّ مَطَر: ١/ ٢٣.

(٣) يُنظر: شعراء الغري: ٦/ ٩٧.

(٤) يُنظر: شعراء الغري: ٦/ ٩٨.

٤. دراسات في قواعد اللغة العربيّة: يقع في أربعة أجزاء، وهو يمثّل محاضراته في كلّيّة الفقه ابتداءً من سنة ١٩٥٨م[١].

٥. ديوان شعره: وقد طُبِعَ أخيرًا بتحقيق الشيخ محمّد رضا القاموسيّ، معتمدًا على النسخة الخطّيّة التي بخطّ المؤلّف، وقد أجاد في تحقيق الكتاب، وخدمه خدمة تليق به، من ذلك المقدّمة الحافلة التي قدّمها بين يدي الديوان، إلّا أنَّه تصرّف بعض التصرّف في مخطوطة الكتاب، من ذلك حذف المقدّمة التي قدّم بها الشاعر قصيدته التي في رثاء والده[٢].

٦. رسالة في الأحراز المجربة: طبعت مرّتين[٣].

٧. سلّم المرقى: تقريرات أُستاذه السيّد محسن الطباطبائيّ الحكيم في الفقه[٤].

٨. محاضرات في علم الدراية: مجموعة من المحاضرات ألقاها على طلبة كلّيّة الفقه، جمعتها الدكتورة آمال حسين علوان، وضمّنتها في كتاب (الدرس الحديثيّ في كلّيّة الفقه) المطبوع سنة ٢٠٢٠م[٥].

٩. مذكّرات مخطوطة عن حركة ١٩٣٤م[٦].

شعره:

كان الشيخ عبد المهديّ مَطَر من كبار شعراء النجف الأشرف، بل القطر العراقيّ، فهو من طليعة الشعراء المبدعين، وشعره له مكانة وحضور بين

(١) يُنظر: ديوان الشيخ عبد المهديّ مَطَر: ١/ ٢٦.
(٢) يُنظر: ديوان الشيخ عبد المهديّ مَطَر: ٢/ ٨١٥.
(٣) يُنظر: الذريعة: ١١/ ٣٥.
(٤) يُنظر: ديوان الشيخ عبد المهديّ مَطَر: ١/ ٢٣.
(٥) يُنظر: ديوان الشيخ عبد المهديّ مَطَر: ١/ ٢٨.
(٦) يُنظر: شعراء الغري: ٦/ ٩٨.

الأوساط الأدبيّة آنذاك، وقد تميّز شعره بصدق العاطفة، ووضوح المعنى، مع جزالة في اللفظ وقوّة في السبك، وبعد عن التعقيد والغموض.

وقد طرق الشيخ عبد المهديّ مَطَر موضوعات الشعر القديمة، وأكثر من قصائد الرثاء، لا سيّما في رثاء أهل البيت عليهم السلام، وعلماء الدين، كما كان لغرض المدح حضور طاغٍ في شعره، ولا سيّما تلك المدائح التي خصّ بها أهل البيت عليهم السلام، من ذلك قصيدته المشهورة في الحفل الذي أقيم بمناسبة افتتاح الباب الذهبي لمرقد الإمام عليّ عليه السلام عام ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، ومن أبياتها[1]:

[من البسيط]

أُلْمِعْ بِبَابِ عَلِيٍّ أَيُّهَا الذَّهَبُ ... وَاخْطِفْ بِأَبْصَارِ مَنْ سَرُّوا وَمَنْ غَضِبُوا

وَقُلْ لِمَنْ كَانَ قَدْ أَقْصَاكَ مِنْ يَدِهِ ... عَفْوًا إِذَا جِئْتُ مِنْكَ اليَومَ أَقْتَرِبُ

لَعَلَّ بَادِرَةً تَبْدُو لِحِيدَرَةٍ ... أَنْ تَرْتَضِيكَ لَهَا الأَبْوَابُ وَالعَتَبُ

فَقَدْ عَهِدْنَاهُ وَالصَّفْرَاءُ مُنْكَرَةٌ ... لِعَينِهِ وَسَنَاهَا عِنْدَهُ لَهَبُ

مَا قِيمَةُ الذَّهَبُ الوَهَّاجُ عِنْدَ يَدٍ ... عَلَى السَّوَاءِ لَدَيهَا التِّبْرُ وَالتُّرَبُ

مَا سَرَّهُ أَنْ يَرَى الدُّنْيَا لَهُ ذَهَبًا ... وَفِي البِلَادِ قُلُوبٌ شَفَّهَا السَّغَبُ

وَلَا تَضَجَّرُ أَكْبَادٌ مُفَتَّتَةٌ ... حَتَّى يَذُوبَ عَلَيهَا قَلْبُهُ الحَدِبُ

أو يَسْقُطُ الدَّمْعُ مِنْ عَينَي مُوَلَّهَةٍ ... أَجَابَهَا الدَّمْعُ مِنْ عَينَيهِ يَنْسَكِبُ

تَهْفُو حَشَاهُ لِأَنَّاتِ اليَتِيمِ بِلَا ... أُمٍّ تُنَاغِي وَلَا يَحْنُو عَلَيهِ أَبُ

هَذِي هِيَ السِّيرَةُ المُثْلَى تَمُوجُ بِهَا ... رُوحُ الوَصِيِّ وَهَذَا نَهْجُهُ اللَّجِبُ

فَاحْذَرْ دُخُولَ ضَرِيحٍ أَنْ تَطُوفَ بِهِ ... إِلَّا بِإِذْنِ عَلِيٍّ أَيُّهَا الذَّهَبُ

(١) يُنظر: ديوان الشيخ عبد المهديّ مَطَر: ١/ ١٩٣- ٢٠٣.

كما كان لقضايا العصر العادلة -وعلى رأسها القضيّة الفلسطينيّة- صدى كبير، فقد هزّته وأثارت مشاعره الأوضاع التي أحاطت بالناس من سوء إدارة الحكّام، وتخاذلهم عن نصرة الشعوب المقهورة، وديوانه الذي طُبِعَ مؤخّرًا حافل بالقصائد من هذا النوع السياسيّ الإصلاحيّ.

وفاته:

تُوفّي الشيخ عبد المهديّ مَطَر في ٧ رجب سنة ١٣٩٥هـ[1]، الموافق: ١٧ تموز ١٩٧٥م، وصلّى على جثمانه المرجع الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر (رضوان الله عليه) ثُمَّ شيّع جثمانه إلى مثواه الأخير، حيث دُفِنَ في وادي السلام.

وأقامت له جمعية منتدى النشر حفلًا تأبينيًّا بمناسبة مرور أربعين يومًا على وفاته، حيث ألقى العلماء كلماتهم، والشعراء قصائدهم، مذكّرين بفضل الشيخ وسيرته.

عنوان الكتاب ونسبته للمؤلّف:

جاء عنوان الكتاب على الغلاف هكذا (ذكرى علمين من آل مَطَر) وتحته عبارة تعريفيّة بمضمون الكتاب، هذا نصّها: (وهي صورة من سيرة العلّامة المجاهد الشيخ عبد الحسين مَطَر المتوفّى سنة ١٣٦٣هـ وحياة أخيه الحجّة الشيخ محمّد جواد مَطَر)، ثُمَّ تحتها هذه العبارة (طُبِعَت على نفقة أسرة آل مَطَر ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧ ميلاديّة، مطبعة النجف الأشرف- النجف)، ولم يرد ما يشير إلى تولّي فرد بعينه لتأليف هذا الكتاب.

وذكر الشيخ الطهرانيّ رحمه الله أنَّ كتاب (ذكرى علمين) من وضع أسرة الشيخين عبد الحسين ومحمّد جواد، قال: ((وقد أصدرت أسرة آل مَطَر في سنة

(١) يُنظر: وفيات الأعلام: ٢/ ٨٧٦، وفيه أنَّه تُوفّي في الثامن من رجب، المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٢٩١، ديوان الشيخ عبد المهديّ مَطَر: ١/ ٨٣.

١٣٧٦هـ كتابًا باسم (ذكرى علمين من آل مَطَر) تضمّن صورة مفصّلة عن حياة المترجَم له [يعني الشيخ عبد الحسين مَطَر] وجهاده ومراثيه، وصورة عن حياة أخيه الشيخ محمّد جواد))[1]، وهذا صريح بأنَّ الأسرة تفرّدت بوضع هذا الكتاب، لم يشاركها أحد في ذلك.

إذن نستنتج أن مؤلّف الكتاب لا يخرج عن نطاق أسرة (آل مَطَر) المقرّبين من صاحبي الذكر، وطبيعة الحال تفرض أن يوكل العمل إلى عميد الأسرة بعد وفاة الشيخ محمّد جواد، ألا وهو الشيخ عبد المهديّ مَطَر[2]، فهو الذي عاصر والده في جهاده، وكان ساعده الأيمن ومبعوثه إلى النجف، والشيخ عبد المهديّ من أتراب عمّه محمّد جواد، إذ إنَّ العمَّ وُلِدَ قبل ولادة ابن أخيه بنحو عشر سنين، ومن يطالع كتاب (ذكرى علمين) ولا سيّما الجزء المتعلّق بحياة الشيخ عبد الحسين، يجزم جزمًا قاطعًا بأنَّ واضع الكتاب شخص مقرّب جدًّا من الأسرة، عالم بأدقّ تفاصيلها، وهذا الوصف لا ينطبق إلّا على الشيخ عبد المهديّ مَطَر.

دراسة موجزة عن الكتاب:

يهدف الكتاب إلى التعريف بعالَمَين كبيرَين من علماء جنوب العراق، هما الشيخ المجاهد عبد الحسين مَطَر، وأخيه الشيخ التقي العلّامة محمّد جواد مَطَر، وطبيعة الموضوع فرضت أن يُقسم الكتاب على قسمين: تخصّص الأوّل ببيان أحوال الشيخ عبد الحسين، ولا سيّما حقبة الجهاد والعمل السياسيّ، والذي ابتدأ من العام ١٩١٤م، عام دخول الإنكليز إلى العراق، وانتهت هذه

(١) يُنظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٥/ ١٠٤٣.

(٢) سيرى القارئ الكريم في القصائد والكلمات التي ختمت بها ذكرى العالَمَينِ من آل مَطَر الإشادة بالشيخ عبد المهديّ، وأنَّه خليفة أبيه وعمّه في مقامهما العلمي والإرشاديّ والتبليغيّ.

الفترة بثورة العشائر في عام ١٩٣٥م، وإبعاد الشيخ بعدها إلى سامرّاء، لتبدأ حقبة جديدة من حياته تمثّلت بالعودة إلى النشاط العلميّ، ثُمَّ تعرّضه لوعكة صحيّة أقعدته جليس داره إلى أن توفاه الله تعالى.

وخُتِمَت ذكرى الشيخ عبد الحسين بما أُلقي في حفل تأبينه من قصائد وكلمات عبّر بها أصحابها عن سيرة الشيخ وجهاده وعلمه وتقواه، مع المرور بالوضع الاجتماعي والسياسيّ القائم آنذاك.

أمّا القسم الثاني من الكتاب فقد تخصّص ببيان أحوال الشيخ محمّد جواد، مركّزًا الحديث عن مكارم أخلاقه وحُسن سجاياه، مع بيان الجانب العلميّ الذي تفرّد به، وخُتِمَت الذكرى أيضًا بما أُلقي من قصائد وكلمات في حفل تأبين الشيخ، تطرّقت أيضًا إلى سيرته وعلمه.

والكتاب وُضِعَ بعد وفاة الشيخ محمّد جواد مَطَر، كما يوحي بذلك تأريخ طباعته، ومؤلّف الكتاب شخص قد اطّلع على حياة الشيخَين المحتفى بهما اطّلاعًا واسعًا مكّنه من ذكر تفاصيل لا نجدها عند غيره، وقد رجّحنا أن يكون الشيخ عبد المهديّ بن الشيخ عبد الحسين مَطَر هو مؤلّف الكتاب.

إنَّ ميزة الكتاب تكمن في ذكر وفوائد ومعلومات لا نجدها في غيره من المصادر، ولا سيّما المراسلات التي جرت بين الشيخ عبد الحسين مَطَر وبين غيره من الشخصيّات، وكذلك ما تضمّنه الكتاب من قصائد وكلمات لشعراء وعلماء عُدَّ هذا الكتاب مصدرها الأساس، فلا نجدها في غيره من المصادر.

غير أنَّه أهمل بعض الجوانب التي عُنيت بها كتب التراجم والسير، فقد خلا الكتاب من الحديث عن الجانب العلميّ عند الشيخ عبد الحسين مَطَر،

فهذا الشيخ جعفر محبوبه يحدّثنا عن بعض الجوانب العلميّة عنده قائلًا: ((ولع في دراسة كتاب الجغمينيّ وتحرير إقليدس، وتدريسهما، وله مكانة مرموقة في الأوساط العلميّة النجفيّة))[1]، يكشف لنا هذا النصّ جانبًا مهمًّا من حياة الشيخ عبد الحسين مَطَر وهو اهتمامه بالعلوم العقليّة، ليس دراسة فقط، بل تدريسًا لها، وهذا يوحي بأنَّ له طلابًا ومريدين في هذا الجانب.

إنَّ إعادة نشر هذا الكتاب، وخدمته خدمةً تليق بالمحتفى بهم فيه، يعدُّ إضافة مثمرة للمكتبة، ولا سيّما تلك الكتب والدراسات التي تُعنى بالسير والتراجم والتاريخ الحديث.

وفي الختام نسأل الله جلّ في علاه أن يتقبّل منّا هذا القليل وان يعيننا ويوفقنا وسائر خدمة التراث وسدنته للعلم والعمل الصالحَينِ، والله من وراء القصد.

(١) ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ٣٥٧.

ذكرى عامين من آل المطر

الشيخ عبد الحسين مَطَر

١. مدخل البحث: ولادته، ونشأته، وبيته.

٢. موقفه في دفاع الغزاة الإنكليز حين غزوهم للعراق.

٣. موقفه في الثورة التي قامت في وجه المستعمرين لطلب الاستقلال.

٤. موقفه في الحرب الإصلاحيّة أمام المتلاعبين بمقدّرات البلاد.

[من الكامل]

ذِكْـرَاكَ ذِكْـرَى العَـامِلِينَ وَلَمْ تَـزَلْ مَـقْـرُونَـةً بِـجَلَائِـلِ الأعْـمَـالِ
كَـانَـتْ لِجـيـلِـكَ أيَـةٌ نَشْرُ الإبَـا تَـارِيـخُـهَـا: الـزَّاكِـي عَلَىٰ الأجْـيَـالِ

عبد المهديّ مَطَر

[من المجتثّ]

قَـــضَى حَمِـيـــدَ الـسَّـجَـايَـا وَالـــــــرِّزْءُ فِـيـــهِ عَـمِـيـمُ
فَـابْـكِ المَـعَـالِي وَأَرِّخْ: (فَـقْـدُ الـحُـسَـيـنِ عَـظِـيـمُ)

السيّد محمّد الحلّيّ ١٣٦٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الموقف الأوَّل:

تستهلُّ لجنة التأبين هذه الذكرى الدامية الحزينة، بشطر من حياة بطل من أبطال العروبة، وشيخ من شيوخ الإسلام، ذلك هو المجاهد الكبير الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ حسن آل مَطَر.

عاش شيخنا المترجَم له في بيئة دينيَّة ومحيط روحانيّ، وفي مدينة مقدَّسة علميَّة هي النجف الأشرف، تولَّد فيها عام ١٢٩٢هـ، وترعرع في بيت أبيه العلميِّ العربيِّ، الذي ينتهي بنسبه إلى عشيرة خفاجة[١]، القاطنين اليوم بـ(لواء المنتفك)، بين بلدتي الناصريَّة والشطرة[٢]، ويجدر بنا الآن أن نذكر طرفًا من نشأة بيتهم العلميِّ قبل التعرُّض لذكر حياة المترجَم له.

(١) فآل مَطَر من فخذ يُقال لهم: (آل خنجر)، وهؤلاء من فصيلة يُقال لهم: (آل عليوي) وهم إحدى فصائل قبيلة خفاجة، يُنظر: ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ٣٥٦.

(٢) بلدة تقع في جنوب الناصريّة على مسيرة نحو (٤٥) كم، على الضفّة اليمنى من نهر الغرّاف، وقدّ سُمّيت بـ(الشطرة) لانشطار نهر الغرّاف عندها إلى شطرين: شطّ البدعة الذي يذهب إلى الحمّار، ويمرّ الثاني بالشطرة ويتفرّع منها إلى عدّة فروع، يقترن تأسيسها بتأسيس (الناصريّة) الحديثة، إذ لما قام ناصر الأشقر بتأسيس الناصريّة أسّس ولده عدنان مدينة الشطرة، تتبع لقضاء الشطرة ناحية واحدة يقال لها (الدوّاية)، يُنظر: العراق قديمًا وحديثًا: ١٦٩- ١٧٠، الشطرة: مجلّة (موسوعة المدائن العراقيّة): ٢٣٩- ٢٤٣.

إنَّ جدَّ المترجَم له (الشيخ مَطَر)[١] وهو مؤسِّس هذا البيت، نزح من مقرِّ عشيرته (خفاجة) مهاجرًا إلى النجف بقصد طلب العلم الدينيِّ، في حدود سنة ١٢٠٠هـ، وقد رافقه التوفيق أنْ يحصل على درجة عالية من الفضيلة، وعلى مكانة مرموقة بين الأوساط العلميَّة في النجف، ثُمَّ خرج بقصد التبشير والإرشاد متنقِّلًا في أرض المنتفك، حتَّى استقرَّ به السير في أرض (ناحية الحَمّار)، فصادف من رؤساء المنتفك فيها إكبارًا، ومن عشائرها إقبالًا، وأقطعه الرئيس المنتفكيُّ أرضًا، وضع فيها الغرَّاسين، ولا تزال جملة من نخلها قائمةً على أُصولها حتَّى اليوم، وبُنِيَ له هناك مسجد لم تزلْ آثاره باقيةً حتَّى حدود سنة ١٩٢٠م، ثُمَّ محتها الفيضانات المتتابعة[٢].

تُوفِّي الشيخ مَطَر هذا عن ولدَينِ وحفيدَينِ، أمَّا الحفيدان[٣] فقد نزحا إلى أخوالهما في جهات البصرة، وانقطع الاتّصال فيما بينهما وبين أعمامهما، وإلى اليوم.

(١) هو مَطَر بن سحاب بن صالح بن محزم بن سعدون بن خنجر بن محزم بن سيلة بن ناصر بن عليوي الخفاجيّ، هاجر من لواء المنتفك إلى النجف الأشرف سنة ١٢٠٠هـ، ثمَ خرج منها إلى (ناحية الحَمّار) بقصد التبشير والإرشاد، فكرّمه رؤساؤها بأرض زراعيّة، وبنى مسجدًا هناك، له: حواشٍ على الاستبصار، تُوفّي نحو سنة ١٢٦٠هـ، يُنظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٥١٠، ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ٣٥٦.

(٢) يُنظر: ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ٣٥٦، وأعاد بناء المسجد حديثًا أحد أحفاده الشيخ مَطَر هو: الدكتور مهديّ بن محسن بن حميد بن يوسف بن الشيخ مَطَر، على نفقته الخاصَّة، عام ٢٠٠٧م، (أفادنا بهذه المعلومة الباحث مجاهد منعثر الخفاجيّ).

(٣) وهما: إبراهيم وشهاب ولدا أحمد ابن الشيخ مَطَر، وأحمد هذا تُوفّي في حياة أبيه، ثمّ إنَّ والدة الحفيدينِ رحلت بهما بعد وفاة جدّهما الشيخ مَطَر باتجاه نهر الفرات صوب البصرة وانقطع الاتّصال بهما لمدة من الزمن، كما ذُكِرَ، ثمّ عادا للتواصل مع أبناء عمومتهم، (أفادانا بهذه المعلومات الباحث مجاهد منعثر الخفاجيّ).

وأمَّا ولداه فقد بقي الكبير منهما (الشيخ يوسف) خلفًا لأبيه في محلِّه[١]، ويرجع الصغير منهما حسن[٢] إلى النجف، في حدود سنة ١٢٧٢هـ، واشترى داره التي هي دارهم اليوم، وأكبَّ على العلم الدينيّ، حتَّى حصل على مرتبة الاجتهاد، فكانت له منزلة عالية بين الطبقات العلميَّة، وألَّف تأليفًا نافعًا في علمي الفقه وأصوله، لا يزال مخطوطًا، وتُوفّي عام ١٣٢٩هـ، وأعقب ولدَينِ: أحدهما الأكبر المترجَم له (الشيخ عبد الحسين) وثانيهما الأصغر الذي ستأتي ذكراه (الشيخ محمّد جواد).

[الشيخ عبد الحسين مَطَر الخفاجيّ]

ترعرع المترجَم له (الشيخ عبد الحسين) كما سمعتُ في بيت أبيه، ونشأ نشأةً علميَّة دينيَّة، وكان والده المارُّ الذكر قد شغل منصبًا روحيًّا للإرشاد في

(١) الشيخ يوسف بن مَطَر، وهو الولد الأكبر، عالم كبير يتصَّف بالزهد وخطيب بارع، وكان مرجعًا في حلّ النزاعات العشائريّة في بلدته، كما كان حريصًا على إيصال المسائل الشرعيَّة إلى عامَّة الناس، تُوفّي شيخ يوسف ودُفِنَ في أرض والده الشيخ مَطَر في (ناحية الحمّار).

(٢) عالم فقيه من أجلّاء هذا البيت، ومن أعلامه الفضلاء الأتقياء، أخذ العلم عن شيوخ عصره كالشيخ محمّد طه نجف وغيره، وتتلمذ عليه جملة من الفضلاء منهم: الشيخ سلمان بن أحمد الهدابيّ الخفاجيّ (ت١٣٥٢هـ)، كتب الشيخ حسن في الفقه وأُصوله، وتلفت بعض آثاره العلميّة، إلّا أنَّ ولده الشيخ محمّد جواد -ثاني العلمين في هذا الكتاب- جمع بعض كتاباته في الفقه وسمّاه (غاية المرام في تحقيق الأصول والفروع من الأحكام)، تُوفّي ١٣ جمادى الأُولى سنة ١٣٢٩هـ، ، يُنظر: معارف الرجال: ١/ ٢٣٧-٢٣٨، ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ٣٥٦، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٦/ ١٨، طبقات أعلام الشيعة: ١٣/ ٤٤٣.

بلدة الناصريَّة، وبُنِيَ له فيها مسجد لإقامة الجماعة هناك، وهو أوَّل مسجد بُنِيَ فيها، فاشغل المترجَم له هذا المنصب في بلدة الناصريَّة في حياة أبيه وبعده، فكان فيها مُعْتَمَدًا من قبل علماء النجف، يزوِّدونه بأوراق الاعتماد والوكالات، أوَّلهم حجَّة الإسلام الشيخ محمّد طه نجف[1]، ثُمَّ آية الله السيِّد محمّد كاظم اليزديّ[2]، وآخرهم الحجَّة المحقِّق الميرزا حسين النائينيّ[3].

(١) هو محمّد طه بن مهديّ بن محمّد رضا بن محمّد بن الحاج نجف، تبريزيّ الأصل، نجفيّ المولد والمنشأ والمسكن والرئاسة والخاتمة، ولد سنة ١٢٤١هـ، صار مرجعًا عامًّا للشيعة في العراق والعالم، وترك آثارًا علميّة في الفقه والأصول والحديث والرجال، أهمّها رسالته العمليّة (العروة الوثقى)، تُوفّي سنة ١٣٢٣هـ، ودُفن في الصحن العلويّ الشريف، يُنظر: تكملة أمل الآمل: ٥/ ٤٣٣- ٤٣٥، معارف الرجال: ٢/ ٣٠٠- ٣٠٤، أعيان الشيعة: ٩/ ٣٧٥، طبقات أعلام الشيعة: ١٥/ ٩٦١- ٩٦٧، مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف: ٣٦٠.

(٢) هو السيّد محمّد كاظم بن عبد العظيم الحسنيّ الطباطبائيّ اليزديّ، من أعلام المرجعيّة في النجف الأشرف، ومن أساطين الفقه والأصول، وله دور بارز في حركة الجهاد ضد الإنكليز، ولد في مدينة يزد سنة ١٢٤٧هـ، وتلقّى التعليم الأوّليّ فيها، ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته، حتّى أصبح من أساطين المرجعيّة العليا، تُوفّي في النجف الأشرف في ٢٨ رجب سنة ١٣٣٧هـ، ودُفِنَ في الصحن العلويّ الشريف، يُنظر: تكملة أمل الآمل: ٥/ ٤٧٣، معارف الرجال: ٢/ ٣٢٦- ٣٢٩، ماضي النجف وحاضرها: ١/ ١٣٩، ٥/ ٢٩١- ٢٩٦، أعيان الشيعة: ١٠/ ٤٣، طبقات أعلام الشيعة: ١٧/ ٧١- ٧٣، مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف: ٣٩٣- ٣٩٤.

(٣) هو الميرزا محمّد حسين بن عبد الرحيم النائينيّ النجفيّ، ولد سنة ١٢٧٧هـ، وتلقّى مبادئ العلوم الدينيّة في موطنه، ثمّ هاجر إلى أصفهان، وبعدها إلى سامرّاء وكربلاء والنجف الأشرف آخذًا على أساطين العلم فيها، حتّى أصبح مدرّسًا كبيرًا وعالمًا مشهورًا وأصوليًّا بارعًا، من أشهر مؤلفاته (تنبيه الأمّة وتنزيه الملّة)، تُوفّي في ٢٦ جمادى الأُولى سنة ٣٥٥هـ، ودُفن في الصحن العلويّ الشريف، يُنظر: تكملة=

كان المترجَم له مطمح أنظار العالَم المتفكيّ هناك، والمرجع الوحيد لبثِّ الفتوى الشرعيَّة، وحلِّ الخصومات على اختلاف أنواعها، العشائريَّة والمدنيَّة، عرفيَّة وشرعيَّة، إذ كان الناس في العهد التركيّ يرجعون في حلِّ خصوماتهم ومنازعاتهم إلى المراجع الدينيَّة.

وكان المترجَم نافذ الكلمة قويّ الإرادة، وطالما كان واسطة التفاهم بين الحكومة التركيَّة والعشائر المتفكيَّة، التي تحيط بمدينتَي الناصريَّة والشطرة، حينما تتمرَّد على مطاليب الحكومة المحليَّة غير المشروعة، أو المقدورة لديهم، فيحصل من ذلك القتال وتسيل الدماء، فكان شيخنا المترجَم له هو المصلح الوحيد لحقن تلك الدماء.

فحكومة الأتراك تُكبِره وتقدِّر مواقفه، بمقدار ما يُكبِره أبناء ذلك اللواء، ويحترمون مقامه السامي، وكان يشطر عامَه شطرين، يقضي شطرًا منه في لواء المنتفك، قائمًا بالقضايا الاصلاحيَّة من جهة، وبالتربية وتهذيب الأخلاق من جهة أخرى، ويقضي الشطر الآخر في بلدة النجف بطلب العلم الدينيّ، كجملة الممثّلين الدينيّين الذين اتخذوا لحياتهم العائليَّة مقرَّين: مقرَّ الحضر وهو النجف، ومقرَّ السفر هو المحيط الذي يسافرون إليه.

ويتذكر القرَّاء حوادث (المشروطة)[1]، التي هزَّت الأرض الإسلاميَّة

=أمل الآمل: ٥/ ٣٧٥، معارف الرجال: ١/ ٢٨٤- ٢٨٨، أعيان الشيعة: ٦/ ٥٤- ٥٦، طبقات أعلام الشيعة: ١٤/ ٥٩٣- ٥٩٦، ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ٣٦٤، مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف: ١٢٦- ١٢٧.

(١) المشروطة أو المشروطيَّة: حركة ظهرت في تركيا وإيران، غايتها المطالبة بالدستور، وسُمِّيَت بالمشروطيَّة لأنَّ القائمين بها عدّوا مواد الدستور بمثابة (الشروط) التي يجب =

مـن أقصاهـا إلى أقصاهـا، ودوَّت صرختهـا الهائلـة في الأقطـار ضـدّ الاسـتبداد الملوكـيّ، اسـتبداد أُولئـك الملـوك الذيـن انجرفـت بهـم الأثـرة، وأسـكرتهم خمـرة الاسـتبداد، حتَّـى عـادوا لا يـرون للشـعوب الخاضعـة لهـم قيمـة، وحتَّـى كان دورهـم مـن أسـوأ الأدوار المظلمـة، ممَّـا أثـار عليهـم الحـركات الانقلابيَّـة، وأهمُّهـا (المشروطـة)، التـي انشـطر بهـا الشـعب العراقـيّ كبقيَّـة الشـعوب الإسلاميَّـة إلى شـطرين، وسرت العـدوى في هـذه الحركـة إلى المقـام الروحـانيّ، فانشـقَّ فيهـا رأي المجتهديـن إلى شِـقَّين، وانقسـمت الفتـوى إلى قسـمين، مؤيّـد ومنـدّد، فـكان شـيخنا المترجَـم لـه أحـد أبطـال الفكـرة الجديـدة منـها، ومـن الناقـمين على سـوء الإثـرة وتحكّـم الاسـتبداد، ممَّـا أهـاب بالحكومـة المحليَّـة أن توجّـه إليـه التهـم ضـدّ الحكـم القائـم آنـذاك.

= أن يتقيَّد بها الحاكم، وقد كان لهذه الحركة صداها في المجتمع العراقي آنذاك، وانقسم علماء النجف الأشرف تجاه هذه الحركة إلى قسمين: المؤيّدين للمشروطة، والمعارضين لها، وقد سَمَّاهم خصومهم بـ(المستبدّة)، يُنظر: لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق: ٣/ ١٠٣- ١٢٧.

الموقف الثاني:

وينحلُّ هذا الموقف النبيل إلى عدّة مواقف مشرِّفة:

١. أزفت الساعة الرهيبة، ودقَّت أجراس الفناء تنذر العالم أجمع بحرب دمويَّة إجماعيَّة طاحنة، لا تُبقي ولا تَذَر، وعزف بوق النفير العام في عام ١٩١٤م، ودوَّت صرخة الجهاد في العراق، وفي الأقطار الإسلاميَّة عامَّة، وهبَّت رجال الفتوى وزعماء الدين في العراق، لاستصراخ العالَم العراقيّ، للدفاع ضدَّ الغزاة المستعمرين، ورفَّ لواء الجهاد على رأس البطل الدينيِّ الحجَّة المرحوم السيِّد محمّد سعيد الحبُّوبيّ[١]، وطارت أمام موكبه الرهيب فتوى إمام المسلمين يومئذ السيّد محمّد كاظم اليزديّ[٢]، تستصرخ العالَم الإسلاميّ أجمع للنهوض إلى الدفاع الدينيّ والجهاد المقدَّس[٣].

(١) هو محمّد سعيد بن محمود بن قاسم بن كاظم، فقيه عالم، وشاعر كبير، ومجاهد معروف، ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٦٦هـ، وتُوفّي في الناصريّة أيَّام قيادته لحملة الجهاد وصدِّ الإنكليز، في ٣ شعبان سنة ١٣٣٣هـ، ونُقِلَ إلى النجف الأشرف ودُفِنَ في الصحن العلويّ الشريف، يُنظر: تكملة أمل الآمل: ٥/ ٤٠٩- ٤١٠، الطليعة من شعراء الشيعة: ٢/ ٢٤٢- ٢٤٤، معارف الرجال: ٢/ ٢٩١- ٢٩٣، شعراء الغري: ٩/ ١٤٧- ١٩٩، طبقات أعلام الشيعة: ١٤/ ٨١٤- ٨٢٣، ماضي النجف وحاضرها: ١/ ٣٤١، ٥/ ١٠- ٢٢، مشاهير المدفونين: ٣٥١- ٣٥٢.

(٢) يُنظر نصّ الفتوى في: وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ١/ ٢٤، السيّد محمّد كاظم اليزدي: ٥٤٠.

(٣) عن دور السيد محمّد كاظم اليزديّ في حركة الجهاد عام ١٩١٤م يُنظر: لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث: ٤/ ١٢٨، السيد محمّد كاظم اليزديّ: ٢١٤- ٢٢٥، دور الجنوب في حركة الجهاد: ٤١- ٤٥، ٤٧٩.

وكانت هذه الفتوى تتَّجه مباشرة إلى شيخنا المترجَم له، وهو في الناصريَّة، وتستفزّ همَّته قبل كلِّ شيءٍ، فتصادف عنده قبولًا وتصادف منه عملًا، وتصادف حزمًا وهمَّةً كبرى، وتصادف كلَّ شيء، وما إن يصل موكب (السيّد الحبُّوبيّ) إلَّا ويجد كلَّ شيءٍ مهيَّأً له، خلا شيء واحد سيكون هو الموقف الثاني له، ثُمَّ يجد الجيش التطوعيّ والسلاح، ويجد الإداري (حمزة بك)[1] متصرِّف الناصريَّة منقادًا لإرادة شيخنا المترجَم له، فماذا على السيّد الحبُّوبيّ سوى أن يزحف بتلك الجيوش الجاهزة لمقاومة الغزاة في (الشعيبة)[2]، نعم بقي الأمر الذي نعتبره الموقف الثاني.

٢. لقد كمُل كلُّ شيءٍ للحملة ضدّ الغزاة، واجتمع هنالك جلُّ عشائر لواء المنتفك، وتتابعت عليها أكثريَّة عشائر الفرات الأوسط، ولم يبقَ من زعماء المنتفك إلَّا أُولئك الذين أضجرهم الضغط التركيّ، وأوقد قلوبهم عليه جحيمًا، وفي طليعتهم الزعيم الكبير (الحاج خيُّون العبيد)[3]، زعيم عشائر

(١) متصرّف إداريّ عثمانيّ من أصل تركيّ، تولّى إدارة بغداد، والناصريّة، وكربلاء، كان مقرّبًا من الاتحاديّين، له أثر بارز في تقريب وجهات النظر بين الساسة العثمانيّين وبين رجال الدين الشيعة، يُنظر: الثورة العراقيَّة الكبرى: ١٠٩، ١٥١.

(٢) يُنظر: ماضي النجف وحاضرها: ١/ ٣٤٠- ٣٤٤، تاريخ العراق بين احتلالين: ٨/ ٣٢٧- ٣٢٨، لمحات اجتماعيَّة من تاريخ العراق الحديث: ٤/ ١٤٥- ١٤٨.

(٣) الشيخ خيّون العبيد بن جبر رئيس عشيرة (العبودة)، ولد في الشطرة عام ١٨٨٨م، ونشأ في كنف عائلته التي كان لها الزعامة على قبيلته، تولّى زعامة عشيرته وعمره (١٧) عامًا، عُرِفَ بمواقفه المناهضة للعثمانيِّين، إلّا أنَّه شارك معهم في الجهاد عام ١٩١٥م، تولّى عدّة مناصب منها: نائب عن لواء المنتفق في المجلس التأسيسيّ، ونائب في مجلس الأعيان، تُوفّي في الشطرة في ٢٨/ نسيان/ ١٩٧٠م، يُنظر: أعلام السياسة في العراق الحديث: ٢/ ٣٦١- ٣٦٢، دور الجنوب في حركة الجهاد: ٦٦ هامش (٣).

العبودة في الشطرة، وهل تعتبر حملة (السيّد الحبُّوبيّ) قد كملت ما دام هذا الزعيم المتنفِّذ قد تخلَّف عن الانضمام إلى الحملة؟ كلّا ثُمَّ كلّا؛ لا يمكن الحبُّوبيّ أن يزحف بجيشه ما دام هذا الزعيم يُعتبر كطعنة في الخلف. إذن فقد عاد السيِّد الحبُّوبيّ يبعث بالهيئات الواحدة بعد الأخرى، من رجال التفكير، لإقناع هذا الزعيم على الانضمام لهذه الحملة، إلَّا أنَّهم لم يفلحوا مع هذا الزعيم، الذي قد ازداد ريبة من مكر وخداع الإدارة التركيَّة، حتَّى في أضعف أدوارها[١].

وهنا تنبعث التفاتة حائرة من الإمام (الحبُّوبيّ) نحو شيخنا المترجَم له، وانقطاع في الرأي، وأمل باسم، يلزمه أن يخرج إليه بنفسه[٢]، فلم يسعْ شيخنا المترجَم له التخلُّف عن تلبية تلك الدعوة العزيزة، وما إن وصل شيخنا إلى الشطرة حتَّى استطاع بما أوتي من طلاوة بيانٍ وعذوبة منطقٍ ونزاهة ضميرٍ أن يسيطر على مشاعر ذلك الزعيم النافر، وأن يمتلك إحساسَه ولُبَّه، فيأتي به بأعظم ما يجيء زعيم ثائر من الأبَّهة والعظمة، وتنحلُّ هذه العقدة، وتسير الجيوش المجاهدة تحت لواء (الإمام الحبُّوبيّ)، ويسير فيها شيخنا المترجَم له زاهيًا بما تمَّ لديه من عمل جبَّار[٣].

(١) عن موقف الشيخ خيّون العبيد من الثورة يُنظر: الثورة العراقيَّة الكبرى: ٣٣٨- ٣٣٩، دور الجنوب في حركة الجهاد: ٨٠.

(٢) يُنظر: لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث: ٤/ ٢٤٧.

(٣) كما أرسل المرجع الدينيّ السيّد محمّد كاظم الطباطبائيّ اليزديّ العديد من الرسائل يحثّ بها الشيخ خيّون العبيد على مناصرة الثوّار، يُنظر: دور الجنوب في حركة الجهاد: ٤٩٠، ٥٠٢، ٥٠٨.

٣. لم يستطع هذا الجيش الجرَّار، جيش الحبُّوبيّ وما انضمَّ إليه من الجيش المدرَّب التركيّ، مهما قيل عنه من الكثرة التي قيل إنَّها جاوزت المائة ألف، لم يستطع الصمود أمام قوَّة تَفُوقُه عِدَّةً وعددًا، ولا سيَّما وإنَّه لم يكن جيشًا منظَّمًا مدرَّبًا، فلم يكن فيه من الجيش النظاميّ إلَّا أربعة أفواج تركيَّة، ومثلها عربيَّة بقيادة (سليمان عسكري بك)[١]، انهزم هذا الجيش أمام قوَّة الاحتلال القهَّارة، وتوزَّعت أشلاؤه، ورجع لواء الحبُّوبيّ مطويًّا، وانتحر القائد (سليمان عسكري بك)[٢]، وخلفه على فلول الجيش المتفكّك (أحمد أوراق بك)[٣]، واندفعت قوَّات جيش الاحتلال الإنكليزيّ الهائلة إلى جهتَينِ، فمعظمها اتَّجه نحو (القورنة)[٤]، على نهر دجلة، ووغل في الفتح

(١) جاء سليمان عسكري بيك خلفًا لجاويد باشا (ت١٩١٥م)، بعد أن عزلت الحكومة التركيّة جاويد باشا إثر تلقّي الجيوش التركية بقيادته لهزائم كبيرة في منطقة البصرة، وقد ارتأت الحكومة العثمانية أن تفصل بين الولاية والقيادة، فعيّنت سليمان نظيف واليًا على بغداد، وسليمان عسكري قائدًا للقوات، وكان ذلك سنة ١٩١٤م، يُنظر: تاريخ العراق بين احتلالين: ٨/ ٣١٦، ٣١٨، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث: ٤/ ١٣٥.

(٢) كان انتحاره بتاريخ: ١٤/ نيسان/ ١٩١٥م، يُنظر: تاريخ العراق بين احتلالين: ٨/ ٣٣١.

(٣) قائد عسكريّ بغداديّ ذو ميول تركيّة، كان حاكمًا عسكريًّا في (عانة) سنة ١٩١٥م، وشارك في إعادة تأسيس حزب (حركة الاستقلال)، وكان أيضًا قائد القوات التركيّة في الفرات الأوسط، كما كان على دراية بفنون الحرب، وله دور بارز في مقاومة الإنكليز في الناصريّة، والرمادي، حتّى بعد سقوط بغداد على يد الجنرال (ستانلي مود)، يُنظر: لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث: ٤/ ١٧٠، ٣٣٦، ٣٨٣، ٥/ ١٠٠، تاريخ النجف السياسيّ: ٤٢.

(٤) مدينة تقع إلى شمال البصرة بنحو (٧٥) كم، وسمّيت بهذا الاسم لاقتران نهري دجلة والفرات عندها، يُنظر: حول المنتفك: مجلّة (لغة العرب) س(١) ج(٦): ٢٢١، دور الجنوب في حركة الجهاد: ٢٠٢ هامش (٢).

حتَّى حاصر بغداد، فتلافت الحكومة التركيَّة الأمر بإرسال أربع فرق تركيَّة بقيادة (خليل باشا)[١]، ودحرت جيش الاحتلال إلى بلدة الكوت، وهناك حاصرت القائد الإنكليزي (تاوزند)[٢] في ثلاثين ألفًا من جيشه في بلدة الكوت[٣]، أمَّا الجهة الثانية من جيش الاحتلال فإنَّها اندفعت نحو الناصريَّة، وكان المرحوم الحبُّوبيّ قد تُوفِّي، وليس في تلك الجبهة غير جيش ضئيل من العرب.

وهنا قام شيخنا المترجَم له بمهمَّته الكبرى، فاستنهض العشائر المجاورة،

(١) والي بغداد وقائد القوات التركيّة في الجبهة خليل بك ثمّ باشا، رقّي إلى آمر لواء أثناء (حصار الكوت)، ثمّ ولي بغداد في ٦ ربيع الأوَّل سنة ١٣٣٤هـ، وهو الذي افتتح جادّة (خليل باشا) الذي سمّي في ما بعد بـ(شارع الرشيد)، عُزِل من ولاية بغداد بتاريخ: جمادى الأُولى ١٣٣٥هـ، يُنظر: تاريخ حرب العراق: ١/ ١٤٧، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث: ٤/ ٣٠٢، تاريخ العراق بين احتلالين: ٨/ ٣٤٠- ٣٤١، ٣٥٠.

(٢) تشارلز فير فيرز تاونزند (Charles Vere Ferrers Townshend) قائد بريطاني اشتهر في واقعة (حصار الكوت) والتي خسرت فيها القوات البريطانيّة خسارة فادحة، بعد أن حاصرهم الأتراك لمدّة خمسة أشهر، ولد تاوزند عام ١٨٦١م، أوكلت له مهمة قيادة القوات البريطانيّة لاحتلال العراق سنة ١٩١٤م، لكنّه مُني بهزيمة قاسية، تحت الحصار الشديد ممّا اضطرّه للاستسلام للقوات التركيّة في ٢٩/ نيسان/ ١٩١٦م، وقد اقتيد أسيرًا إلى استنبول، وأُطلِقَ سراحه سنة ١٩١٨م، كتب مذكّراته عن الحرب بعنوان (محاربتي في العراق)، تُوفّي سنة ١٩٢٤م، يُنظر: تاريخ حرب العراق: ١/ ١٧١- ١٧٥، تاريخ العراق بين احتلالين: ٨/ ٣٤٣، تاريخ الوزارات العراقيّة: ٤/ ٢٥٢- ٢٨٣، ويكيبيديا الموسوعة الحرّة https: / /ar.wikipedia.org /wiki/.

(٣) الذين سلّموا أنفسهم مع (تاوزند) كانوا: (٥) جنرالات، و(٢٧٧) ضابطًا إنكليزيًّا، و(٢٧٤) ضابطًا هنديًّا، (١٣٣٠٠) جنديّ، يُنظر: تاريخ حرب العراق: ١/ ١٧٣- ١٧٤، تاريخ العراق بين احتلالين: ٨/ ٣٤٣.

والتقى بالجيش الغازي في الجنوب الشرقيّ من مدينة الناصريَّة، فكانت الواقعة الرهيبة واقعة (مجينينة)[١]، التي عطَّلت جيش الاحتلال عن احتلال مدينة الناصريَّة عدَّة أيَّام، ولكنَّ جيش العرب الذي أصبح بغير قائد نظاميّ قد تقلَّل، وتسلَّلت أكثريَّة أفراده في القرى والعشائر، وسادت العشائر فوضى لم يَسمع بمثلها التاريخ، وقامت فيهم قيامة النهب والسلب والقتل.

جمع شيخنا المترجَم له فلول هذا الجيش الحائر المتفكِّك، واتَّجه بهم نحو جهة السماوة، وهم يزيدون على المائتين، بين جنديّ وضابط، يحرسهم بشهرته وسمعته من عاديات العشائر، ويبذل لهم القوت من كيسه الخاص، فدخل بهم السماوة في ليلة القدر، الثالثة والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٣٣ هجريَّة، ثُمَّ خرج بهم متَّجهًا نحو الفرات الأوسط، وهم لا يرون طريقًا للنجاة إلَّا بالالتفاف حوله، خائفين وجلين، وقد جابه المترجَم له من أجلهم أنواع الشدائد وضروب الأذى، حتَّى قدم بهم إلى مأمنهم، وأوصلهم إلى المجاهد الغيور (السيّد هادي مكوطر)[٢] زعيم عشائر الشنَّافيَّة، واتَّجه هو ومعه قليل من ضبَّاطهم على نفقته إلى النجف، ومنها أرسلهم إلى بغداد.

---

(١) مدينة تقع على الضفّة اليسرى من نهر الفرات جنوب الناصريّة، جرت فيها معركة عنيفة بين الإنكليز والأتراك، حتى أنَّهم تواجهوا بالسلاح الأبيض، يُنظر: تصدّع البشريّة من ضلال وويلات الاستبداد والعبوديّة: ٢٣.

(٢) هو السيّد هادي بن حسن بن عمران آل مكوطر الحسينيّ، زعيم عشائريّ وقائد وطنيّ شجاع، ولد في منطقة (لملوم) في الديوانيّة عام ١٨٦٥م، التحق بحركة الجهاد مع السيّد الحبوبيّ في الشعيبة، وعُرِفَ بالشجاعة والإقدام، وحسن القيادة وكرم الضيافة، تُوفّي سنة ١٩٢٤هـ، يُنظر: أعلام الوطنيّة والقوميّة العربيّة: ٣٠٩، موسوعة أعلام القبائل العراقيّة: ١/ ٣٠٥، دور الجنوب في حركة الجهاد: ١٥٤- ١٥٥ هامش (٢).

٤. لم يستقر شيخنا المترجَم له بمدينة النجف إلَّا بضعة أشهر، بعد سقوط مدينة الناصريَّة بيد جيوش الاحتلال، حتَّى توجَّه نداء آخر من الحكومة التركيَّة في بغداد، إلى العلماء الأعلام في النجف[١]، يستفزّ هممهم، ويستثير عزائمهم، للقيام بالدعوة إلى الجهاد مرَّة ثانية، وهنا ينهض الزعيم الدينيّ الكبير شيخ الشريعة (أعلى الله مقامه) مجاهرًا بالفتوى[٢]، فينهض معه المشاهير من الأعلام والمفكِّرين وأهل الرأي والحلّ والعقد، وينهض شيخنا المترجَم له في جملتهم، فيتوجَّهون جميعًا إلى بغداد، ومنها إلى محلِّ المعسكر التركيّ، الذي حاصر جيش الاحتلال في مدينة الكوت، ومن هنا يتوزَّع هؤلاء الأعلام على العشائر التي لهم تأثير عليها، فكان اتِّجاه شيخنا المترجَم له في هذه المرَّة إلى جهة الشطرة، حيث ينتظره هناك السياسيّ الكبير (مظهر باشا)[٣] قائد لواء المنتفك، ولم يكن عند هذا القائد من الجيش النظاميّ لا قليل ولا كثير.

وما إن قدم شيخنا المترجَم له إلى الشطرة حتَّى أخذ يُكاتب العشائر، ويحرِّضهم على القيام بنهضة ضدّ الجيش الغازي، وكان جيش الاحتلال في هذه الفترة قد أعدَّ حملة قويَّة من الجيش بقيادة القائد الكبير (هاملتن)[٤]، متوجِّهًا بها عن طريق الشطرة إلى الكوت، بقصد فكّ الحصار عن القائد (تاوزند)

(١) يُنظر: لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث: ٤/ ٢٣٢.

(٢) يُنظر: شيخ الشريعة قيادته في الثورة العراقيّة الكبرى ووثائقه السياسيّة: ١٣١، ١٣٧.

(٣) أمير لواء تركيّ متقاعد، دُعي للخدمة بعد معركة (حصار الكوت)، وتولّى رئاسة لواء العشائر في (الكوت- الحي)، يُنظر: تاريخ حرب العراق: ١/ ١٨٦، ٢/ ١٠٨.

(٤) قائد عسكريّ وحاكم سياسيّ بريطانيّ، كان حاكمًا سياسيًّا في الناصريّة، يُنظر: لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث: ٤/ ٢٤٧.

وجيشه في الكوت، وما إن وصل هذا الجيش الجرار إلى قرية السويج (ناحية سويج الدجة)[١]، حتَّى اصطدم به شيخنا المترجَم له بما عنده من أعمامه عشيرة خفاجة، المحيطين بالقرية، فاندحر جيش القائد (هاملتن) شرّ اندحار، وكانت الواقعة الكبرى واقعة (أُمّ الملح)[٢]، التي غنم فيها العشائر جميع أسلحة هذا الجيش وذخيرته ومعدَّاته، ولم ينجُ منه إلَّا القليل.

وبقي شيخنا المترجَم له سنة كاملة ضاربًا خيامه في (قرية السويج)، يوزِّع على أفراد عشائر آل ازيرج وخفاجة الرواتب والمخصَّصات التي يجلبها لهم من القائد التركي (مظهر باشا)، ويقاوم بهم جيش الاحتلال كلَّما خرج من الناصريَّة بقصد الكوت، فترجعه العشائر مرغمًا إلى الناصريَّة.

وفي هذه المدَّة التي أقام فيها شيخنا المترجَم له في قرية السويج لدفاع الغزاة المستعمرين تبُودلت بينه وبين القوَّاد الأتراك وبين زعماء العشائر الشهيرِينَ رسائل كثيرة، لا يسعني سبرها، غير أنَّنا نذكر منها أنموذجًا بمقدار الحاجة.

(١) تقع قرية (سويج الدجة) شمال الناصريَّة، بنحو (٢٠) كم، وسُمّيت بـ(سويج) تصغيرًا لكلمة (سوق)، و(دجّة) المكان المرتفع من الأرض، ذُكِرَ أنَّه (دكّة) كان يجلس عليها أحد شيوخ (السعدون) للفصل في المنازعات وجباية الضرائب، يُنظر: لواء المنتفق في أواخر العهد العثماني: ٨٥.

(٢) يُنظر: دور الجنوب في حركة الجهاد: ٣٨٣.

الرسائل والكتب المتبادلة بينه وبين القواد والزعماء

كتاب (خليل باشا) قائد القوات في الكوت:

عراقي، غروبي، قومندي لفي

أركان حربي

(حضرة الشيخ عبد الحسين مَطَر المحترم:

أخذتُ كتابكم المتضمّن عبارات التبريك بما أحرزته من تعطّفات الخليفة الأعظم أيَّده الله بنصره، فشكرتُ لطفكم وسألته دوام موفّقيّتكم.

أمَّا منهل الغويلي لم يكن سوقه لبغداد لمجرّد عدم قبوله الأوراق النقديَّة، بل هناك أسباب إداريَّة أكَّدها وتيقَّنها مأمورو الإدارة المسؤولون، وقد سبق إرساله مع أوراقه لتجري بحقّه المعاملة القانونيَّة قبل ورود كتابكم، وأظنُّ لو وقفتم على حقيقة الأمر لما كلَّفتم نفسكم بالشفاعة له.

وبالختام أتمنَّى دوام دعواتكم وانتظر آثار همَّتكم سيدي.

٣٠ مارت سنة ٣٣٢

قائد العراق

التوقيع)[1]

التلغراف بالعفو المرفق بالكتاب:

(إنَّ الأشرار الذين قابلوا العساكر المتوجِّهين إلى الناصريَّة بالقصد

(١) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ١/ ١٧٧.

العسكريّ الصِّرف، من بعد ما أجريت التأديبات على الأشرار في الحلَّة[1]، لا بدَّ سيرون الجزاء اللائق.

قد كنت كلّمت الوكلاء، الذين جاءوا من النجف وكربلاء لزيارتي، بأنِّي لا أجري الحركات التأديبيَّة في حقِّ من له مداخلة في وقائع السنين الماضية من أُولئك الأشخاص، بياناتنا هذه كانت تبلغ العفو عن جميع أنواع الجرائم السالفة، التي صدرت منهم، ولكن اعتبارًا من هذا اليوم، أؤكِّد بيانًا إلى أهالي أي قصبة كانت، وأي عشيرة كانت، أن يكونوا مشغولين بأشغالهم ومكاسبهم الخاصَّة، وأن يدوموا في صداقتهم للدولة بناموسهم، لا أجري في حقِّهم التعقيبات القانونيَّة ولا العسكريَّة، لكن في حال نكون مشغولين بتأديب وتنكيل الروس والإنكليز، إذا تظهر أطوار وأحوال مخالفة لحركات العساكر الشاهانة والحكوميَّة، من أهالي القصبات والعشائر، في ذلك الوقت تحصل عندي القناعة التامَّة أنَّهم لا يليقون بالرحمة والشفقة، بأنِّي سأجازيهم بأشدِّ الجزاء، فنرجو إعلان ذلك إلى جميع الأطراف بالصورة الواضحة.

قائد العراق

التوقيع)[2]

(١) يشير بذلك إلى الواقعة المعروفة بـ(واقعة عاكف باشا) التي حدثت في مدينة الحلّة سنة١٩١٦م، وهي الواقعة التي جاءت منه انتقامًا من أهل الحلّة لما تكبّده العثمانيّون من خسائر في العصيان المعروف، يُنظر: تاريخ حرب العراق: ٢/ ١٧- ٢٠، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث: ٤/ ١٩٦- ١٩٩، ٣٠٦- ٣١٣.

(٢) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ١/ ١٧٨.

كتاب قائد قوات الدجلة:

(صاحب الفضيلة الشيخ عبد الحسين المحترم

السلام عليكم

أخذتُ كتابكم المرسل مع المجاهد السيّد عبد الجليل، وكثير صرنا ممنونين، وقدَّمتُ الكتاب إلى القائد العموميّ حضرة خليل باشا، ورسولكم حكى لنا مفصَّلًا مصادمة عشائرنا في جوار الناصريَّة مع عدوّنا الأكبر الإنكليز، وكثير فرحتُ، ونشكر همَّتكم، وإن شاء الله العدو قريبًا يُطرد من خطَّة العراق ودمتم.

٥ ربيع الثاني سنة ١٣٣٥

قائد قوات الدجلة

التوقيع)[1]

كتاب قومندان الغرّاف:

(جناب الأفخم الفاضل الشيخ عبد الحسين مَطَر المحترم، السلام عليكم:

بعده، من الواجب المشروع عليكم أن تبثُّوا المواعظ وتُبدوا النصائح لإخواننا المسلمين، وأرجو أن تواجه كافَّة عشائرنا الصادقين، خفاجة وغيرهم، أن يبذلوا الخدمات في تعجيز العدوّ في الناصريَّة، وقد أرسلنا الضابط سعيد افندي لأجل أخذ النتيجة القطعيَّة، والذي يتقدَّم ويتبيَّن له خدمة، حالًا نُجري بحقِّه المكافأة، ويكونون مسرورين، ونأمل سرعة النتيجة الحقيقيَّة ودمتم.

(١) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ١/ ١٩٣.

١١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٥ قومندان الغرّاف قائمقام التوقيع)[١]

كتابه الآخر:

(جناب الشيخ عبد الحسين مَطَر المحترم

أخذنا مكتوبكم وفهمناه، فيُرجى إجراء التبليغات والنصائح بواسطة جنابكم إلى الرؤساء والعشائر، لأداء فرضهم الواجب، ولا بدَّ من التقدير والمكافأة مقابلة لخدماتهم، وعليكم بيان أسماء المطيعين والصادقين، وإذا عندكم مطالعة أو بيانات مهمَّة بيّنوها لنا تحريرًا، ونحن ننتظر همَّتكم العالية المؤثّرة، والسلام على المجاهدين كافَّة ورحمة الله.

١٣ ربيع الثاني سنة ١٣٣٥ قومندان عشائر الغرّاف التوقيع)[٢]

كتابه الثالث:

(جناب الشيخ عبد الحسين مَطَر المحترم

بعد السلام عند اللزوم تعطون إلى الضابط من الجوادر الذي عندكم ودمتم .

١٣ ربيع الثاني سنة ١٣٣٥ التوقيع)[٣]

(١) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ١/ ١٩٤، دور الجنوب في حركة الجهاد: ١٠٩.
(٢) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ١/ ١٩٥، دور الجنوب في حركة الجهاد: ١٠٩- ١١٠.
(٣) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ١/ ١٩٧.

كتاب عبد الوهاب الياور:

(مولاي تشرَّفت بكتابكم وفهمت بليغ خطابك، تتأمَّلون زيارة المخلص فيا حبَّذا، فقط مع الأسف كثرة أشغالي مانع للتشرُّف، وهذا من سوء الطالع، نسأل الله موفقيَّة الإسلام، قدَّمتُ مطالعتكم بصورة خاصَّة لحضرة قومندان بك، وإن شاء الله يمكن إجراء إيجابها وفيها الصلاح لا بدَّ أن يسعف، الرجاء قبول اعتذاري، وبقاء دعائكم وحسن توجّهكم مع بيان العبوديَّة، إبلاغ سلامنا على المجاهدين كافَّة والسلام.

١٣ ربيع الثاني سنة ١٣٣٥

المخلص
التوقيع)[١]

كتاب وكيل قومندان الغرّاف:

(جناب الشيخ العالم عبد الحسين أفندي المحترم

بعد السلام، أمَّا بعد: ليكن معلوم عند العموم أنَّ القواعد والأساسات في الحروب مختلفة، والعامَّة لا تفهم تلك القواعد إلَّا بتأويلها لهم، المحاربة التي جرت في ساحة الكوت عظيمة جدًّا، وهي حتَّى الآن مستمرَّة، وكما عرضنا لك سابقًا أنَّ حضرة القائد خليل باشا لأجل أخذ وضعيَّة أقوى وأمتن من الوضعيَّة السابقة، أخذ القطعات من إمام المهديّ إلى الشويجة، وفي القريب العاجل تتكامل قوانا التي شرعت تتوارد من كلّ الجهات، وغدًا يشرِّف حضرة الداماد[٢] مع جملة

(١) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ١/ ١٩٦.

(٢) السيّد عليّ بن محمّد بن عليّ التبريزيّ المعروف بـ(الداماد)، فقيه أصوليّ مجاهد، له مشاركة بارزة في صدّ الاستعمار الإنكليزيّ، ولد في تبريز سنة ١٢٥٧هـ، هاجر إلى النجف=

العلماء إلى عليّ الفضل[١]، ليصير معلومكم افندم.

وتجدون الإعلان من القائد العام طيًّا.

وكيل قومندان الغرّاف بكباشي[٢] خيري

التوقيع

إعلان

لأجل أخذ وضعيَّة جديدة أمتن وأقوى من الوضعيَّة السابقة أخذنا قطعاتنا من الإمام المهديّ إلى الشويجة، يقيم قائد العشائر شرقي البغيلة[٣]، وإذا أمكنه الإقامة هناك من جهة المياه يتقدَّم إلى جهة حسَّان ويجب عليه بذل الفعالية.

١٥ شباط سنة ١٣٣٢ المير لواء خليل)

التوقيع)[٤]

= الأشرف وحضر عند الشيخ حبيب الله الرشتي والشيخ هادي الطهرانيّ والشيخ محمّد حسن المامقانيّ وغيرهم، له: الأنوار الإلهيّة، تقريرات الأصول، وغيرها من المؤلّفات، تُوفّي فجأة في العشرين من صفر سنة ١٣٣٦هـ، يُنظر: أعيان الشيعة: ٨/ ٣١١، طبقات أعلام الشيعة: ١٥٢٥، وفيات الأعلام: ١/ ٥٩٠، مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ: ٢٢٦.

(١) هو عليّ بن فضل بن صالح بن محمد، شيخ قبيلة خفاجة، ولد في أرياف الشطرة عام ١٨٧٢م، شارك في حركة الجهاد في الشعيبة، وكان مستشارًا للسيّد الحبوبيّ، تُوفّي عام ١٩٢٢م، يُنظر: موسوعة أعلام القبائل العراقيّة: ١/ ١٩٥، دور الجنوب في حركة الجهاد: ٧٨ هامش (٢).

(٢) بكباشي: رتبة عسكريّة تركيّة تعني مقدّم.

(٣) البغيلة: وهي النعمانيّة اليوم، التابعة إداريًّا لمحافظة واسط، والبغيلة تصغير بغلة، وهي سفينة كبيرة تقف عند قرية ضفاف نهر دجلة، فيها قلعة الشيخ شفلح شيخ زبيد، يُنظر: العراق قديمًا وحديثًا: ١٩٩- ٢٠٠، دور الجنوب في حركة الجهاد: ١١٩ هامش (١).

(٤) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ١/ ١٧٦.

برقية قومندان أحمد[١]:

(شطرة، شيخ عبد الحسين مَطَر

وردتنا مكاتيبكم وحمدنا الباري صداقتكم المجرَّبة إلى حكومتنا العادلة، نرجو المولى دوام خدمات مجاهدتكم وإرشاداتكم أفندم.

٥ نيسان سنة ١٣٣٢ مفرزة قومندان أحمد)[٢]

كتاب المتصرف حمزة بك:

(حضرة الفاضل المحترم والمرشد المفخَّم الشيخ عبد الحسين مَطَر دام بقاه:

بعد السلام عليكم، أخذنا كتابكم، أمّا من خصوص الحاج حمد الشدّود[٣] فسيسجَّل اسمه في ديوان المخلصين، ويزيّن صدره بنيشان دولة الموحِّدين، فبعد اليوم المكافأة والمجازاة، فالآن حصلوا من (مظهر باشا) إليه إنهاء على نيشان، ولن أقصّر إن شاء الله في المستقبل لمكافأة المخلصين، فالدولة منصورة وساعات المكافأة قريبة، فاستقيموا على منهج الإخلاص، وابشروا بكلِّ خير والسلام عليكم.

٢٠ شعبان سنة ١٣٣٤ متصرّف كربلاء

التوقيع)[٤]

---

(١) هو أحمد أوراق بك.

(٢) يُنظر: وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ١/ ١٧٩.

(٣) آل شدود من أكبر عشائر العليّات، وهم رؤساء عشيرة العليّات الطائيّة في قضاء سوق الشيوخ.

(٤) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ١/ ١٨٥.

كتاب إعجمي باشا السعدون[١]:

(جناب الأجلّ الأكرم الشيخ عبد الحسين الشيخ مَطَر المحترم:

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

لقد سرَّنا ما بلغنا من عظيم اهتمامكم بتشويق المسلمين على جهاد الكفرة، فلا شكَّ أن خلَّدتم لكم عند الله ورسوله وبالتاريخ ذكرًا جميلًا وأجرًا جزيلًا، لم ينله أحد غيركم، ومن الله أسال وبسبحانيَّته أتوسَّل أن يقرن مساعي الجميع بحسن النجاح، وسلامنا لكافَّة إخواننا المشايخ والعلماء والمجاهدين ودمتم.

١٩ جمادى الأوَّل سنة ١٣٣٤ إعجمي المنصور

التوقيع)[٢]

برقيّته الطويلة:

(خادم الشريعة الشيخ عبد الحسين مَطَر

حصلت لنا الموفَّقية على تمزيق شمل الذين ركنوا إلى الكافر، وتنظف هذا الطرف إلى حدِّ الزبير، وصار خالصًا لحكومتنا العثمانيَّة، وجاءتنا الأخبار أن الكافر بالناصريَّة ظهر إلى البطنجة[٣] وأرض خفاجة، وعمل له (قرار كاه)

(١) هو عجمي بن سعدون بن منصور بن راشد بن ثامر بن سعدون الكبير، ولد سنة (١٨٨٣م)، تولّى رئاسة مشيخة (المنتفق) بين سنتي (١٩١١- ١٩١٨م) خلفًا لوالده، تُوفّي سنة ١٩٦٠م، يُنظر: تاريخ العراق بين احتلالين: ٨/ ٣٢٨، إمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليميّة: ٣٢٦، لواء المنتفق في أواخر العهد العثمانيّ: ٢٧١، دور الجنوب في حركة الجهاد: ١٠٣ هامش (٢).

(٢) وثائق الثورة العراقية الكبرى: ١/ ١٨٠، دور الجنوب في حركة الجهاد: ١٠٤.

(٣) أرض زراعيّة تابعة لعشيرة (آل ازيرج)، تقع على يمين الذاهب من الشطرة إلى =

وتعرَّضوا له خفاجة، وقتلوا قسمًا من عسكره وكسروه، ونهبوا حيواناته ورجع مقهورًا، ونحن صرنا نكاتب العشائر، وأمرناهم بالمواظبة على محاربته، وقريبًا تأتيكم البشائر بقطع جرثومة العدو وتطهير الوطن منه.

٧ مايس سنة ٣٣١ عجمي المنصور

التوقيع)[1]

كتب قومندان المنتفك مظهر باشا:

لقد دارت كتب ورسائل كثيرة جدًّا بين المترجَم وبين قومندان عشائر المنتفك (مظهر باشا)، الذي أقام في بلدة الشطرة، يمدّ المجاهدين بالأموال والعتاد والذخيرة، ويتَّصل بشيخنا المترجم الذي أقام في قرية (ناحية سويج الدجّة) لتحريض العشائر لصدِّ قوات الإنكليز، التي تحاول الاجتياز على طريق الشطرة؛ لفكِّ حصار الكوت، فكانت عشيرة خفاجة وعشيرة آل ازيرج في كلِّ مرَّة تصدّه، وترغمه على الرجوع إلى الناصريَّة، ونذكر نموذجًا من الكتب الدائرة بين المترجَم وبين القومندان المذكور في هذا الظرف.

كتاب قومندان المنتفك مظهر باشا:

(جناب الشيخ عبد الحسين افندي مَطَر المحترم

بعد السلام عليكم: ذكرنا لكم سابقًا والآن أنَّ التعجيز على العدو حائز

= الناصريّة، يكثر فيها نبات (البطنج) فسُمّيت به، وقد جرت فيها معركة شديدة بين (خيون العبيد) والإنكليز، يُنظر: لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث: ٤/ ٢٤٩، دور الجنوب في حركة الجهاد: ٣٧٣.

(١) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ١/ ٢٤٠.

أهميَّـة عندنـا، فبنـاءً عليـه ابذلـوا هممكـم بإجـراء التعجيـز والـسلام.

٤ شعبان سنة ٣٣٤ قومندان المنتفك مظهر التوقيع)[١]

كتاب آخر:

(جناب حضرة الشيخ عبد الحسين المحترم

بعـد الـسلام عليكـم: قبـل تشريفكـم إلى الخارج كما سـبقت المذاكـرة بيننـا أن تبذلـوا الهمَّـة إلى إزعـاج العـدو، بواسـطة الذيـن هـم (مقيَّديـن) عندنـا مـن آل ازيـرج وخفاجـة، وبذلـك تكونـون جالـبين ممنونيَّـة قائـد العمـوم والـسلام عليكـم.

٥ شعبان سنة ٣٣٤ التوقيع)[٢]

كتاب آخر:

(حضرة العالم الفاضل الشيخ عبد الحسين أفندي مَطَر المحترم:

الـسلام عليكـم: طـرق سـمعنا أن ضـاري الفهـد[٣] ابتـدأ يفسـد أذهـان عشـائرنا، فالمنتظر مـن هممكـم ومساعيكم المعلومة أن تكونـوا سـدًّا منيعًـا لردِّهـا، وتقمعـوا مسـاعيه المفسـدة، وإعطـاء المعلومـات لطرفنـا بصـورة سريعـة، ليـصير معلـوم ودمتـم.

١ محرَّم سنة ٣٣٥ التوقيع)[٤]

(١) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ١/ ١٨٣.

(٢) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ١/ ١٨٤، دور الجنوب في حركة الجهاد: ١٠٧.

(٣) لم أهتدِ لترجمته في ما بين يديّ من المصادر، ولعلّه: ضاري بن فهد من آل السعدون.

(٤) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ١/ ١٨٦.

كتاب آخر:

(جناب الشيخ عبد الحسين أفندي مَطَر المحترم

أخذنا تحريركم، صرنا ممنونين من مساعيكم، اعملوا التعهدات وأجروا القرار بما يلزم على موجب نظركم، ومن جهة العشائر، نحن اتّكالنا عليك، تبذل كلَّ جهدك على استقامتهم وثباتهم والسلام.

٢ محرَّم سنة ٣٣٥ التوقيع)[١]

كتاب آخر:

(جناب العالم الشيخ عبد الحسين أفندي مَطَر المحترم

بكرة تطير طائرتنا من جهة الحي، أعرِّفكم حتَّى لا تظنوا أنَّها للعدو، المرجوّ أن تفهّموا جميع أفراد عشائركم بأنَّ هذه طائراتنا، لا يرميها أحد.

٤ محرَّم سنة ٣٣٥ قومندان المنتفك مظهر

التوقيع)[٢]

كتاب آخر:

(جناب العالم الشيخ عبد الحسين افندي مَطَر المحترم، بعد السلام:

إنَّ عشرين طابورًا من المشاة، مع عشرين مدفعًا ضخمًا (اغرطوب)، وثلاثين من الرشاشات (مترااليوز)، قد عبرت إلى مقاطعة (أم حلانة)[٣]، وقطعت خط

(١) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ١/ ١٨٧.

(٢) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ١/ ١٨٨.

(٣) ناحية تابعة لقضاء الكوت، وهي قرية صغيرة قائمة على ضفّة نهر دجلة اليمنى، وفيها أراضٍ زراعيّة كبيرة وشهيرة، يُنظر: العراق قديمًا وحديثًا: ٢٠١.

رجعة العدو بين الفرات وبين إمام منصور[١]، وعساكر العدو التي بقيت تحت المحاصرة فرقتين: الفرقة الثالثة عشر والفرقة الرابعة عشر، يعني ثمانية عشر طابورًا، وحضرة (خليل باشا) ممنون للغاية من مقاومة عشائرنا، وقد أعطيت الأوامر بالهجوم على العدو بالسلاح الأبيض، وقد انهزم العدو، وفي الغد يأتينا ساعينا وأكتب لكم بتفصيل الحوادث الواقعة من الحي إلى الكوت، وتخبرنا عمدنا أنَّ الناصريَّة ما بقي فيها عسكر للعدو، وهذا وقت الهجوم عليها من قبل العشائر، وإنِّي انتظر من صداقتكم أن تحرِّكوا العشائر، وتجعلونا ممنونين ودمتم.

٢٨ صفر سنة ٣٣٥ التوقيع

مظهر)[٢]

كتاب آخر:

(جناب الشيخ عبد الحسين مَطَر المحترم

السلام عليكم، أمَّا بعد: أخذنا كتابكم الباحث عن سماع أصوات المدافع، قبل كم يوم كنا قد أرسلنا إلى دخيل البشارة[٣] من عشائر (بني خيكان) عشرة صناديق جبخانة، وأرسلنا إلى عموم رؤساء المجرة[٤]، وإلى

(١) قرية تابعة إلى قضاء الكوت.

(٢) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ١/ ١٨٩.

(٣) دخيل البشارة رئيس عشيرة آل عبد الرحمن من عشائر خيكان، يُنظر: العشائر العراقيّة: ١٤٧-١٤٨.

(٤) المجرّة: اسم يطلق على مجموعة من العشائر النازلة على جهتي الفرات في قسمه الواقع بين الناصريّة وسوق الشيوخ، المعروف باسم نهر المجرّة، يُنظر: أسماء القبائل وأنسابها: ٦٧ هامش (٩).

بـدر الرُّميِّـض[١]، وإلى ميرزا عنايـة الله[٢]، مكاتيـب، وفي هـذه الدفعـة أرسـلنا لكـم بطيِّـهِ مكاتيـب مـن قـبلي ومـن قبـل (السـيد عليّ افنـدي دامـاد) على حسـب إشـعاركم، أرسـلوها مـع خلـف الصـويلي[٣] إلى أصحابهـا ودمتـم موفـقين.

١٢ربيع الأوَّل سنة ٣٣٥ التوقيع)[٤]

كتاب آخر:

(جناب العالم الشيخ عبد الحسين أفندي مَطَر المحترم

الـسلام عليكـم: إنَّ العـدو لَمَّا حصـل لـه اليـأس مـن هجماتـه الواقعـة على مواضعنا صـار ليتعـرَّض جهـة الحي، فالمنتظر والمأمـول مـن شـهامتكم وفضيلتكـم أن تحثُّـوا عشـائر خفاجـة وآل ازيـرج على حفـظ صداقتهـم وحميَّتهـم بصيانـة ثغرهـم، والاتفـاق بينهـم حتَّـى يثبتـوا إسلاميَّتهـم، والـسلام عليكـم.

(١) هـو بـدر بـن عجيـل بـن سـلمان بـن ثنيـان بـن شـدود بـن حمـد بـن رميّـض المالكـيّ المتفكـيّ، رئيـس عـشيرة البـو صالـح، مـن الشـخصيات البـارزة المعروفـة بالكـرم والشـجاعة وارتجـال الشـعر، ولـه مسـاجلات شـعريّة معروفـة، ولـد سـنة ١٨٤٠، وتُـوفّي سـنة ١٩٤٢م، يُنظـر: أعلام الوطنيّـة والقوميّـة العربيّـة: ٣٣٢، معجـم العشـائر العراقيّـة: ١/ ٦٨١، دور الجنـوب في حركـة الجهـاد: ١٩٧ هامـش (٢).

(٢) هـو السـيّد عنايـة الله بـن حسـين بـن عليّ بـن محمّـد بـن جمـال الديـن، ولـد سـنة ١٨٦٦م، في قريـة (المؤمنين) في ناحيـة الكرمـة في سـوق الشـيوخ، تلقّـى دراسـته الأوّليّـة على يـد أبيـه، ثـمّ انتقـل إلى النجـف الأشرف لإكمال دراسـته، وقـد عُـرِفَ بعلمـه وزهـده وورعـه، كما عُـرِفَ بجهـاده ضـدّ الاسـتعمار الإنكليـزيّ، وتُـوفّي سـنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٢م، يُنظـر: دور الجنـوب في حركـة الجهـاد: ١٩٢ هامـش (١).

(٣) لم أهتدِ لترجمته في ما بين يديّ من المصادر.

(٤) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ١/ ١٩٠.

١٩ ربيع الأوَّل سنة ٣٣٥ قومندان المنتفك مظهر التوقيع)[١]

وهذا نموذج قليل من سلسلة كبيرة من هذه الرسائل الدائرة بين المترجَم له وبين القوَّاد الأتراك في ميادين القتال، وكان العمل الذي يقوم به مع العشائر الذين كانت تُوزَّع عليهم الرواتب والمخصَّصات أن أخذ على رؤسائهم عند استلامهم الراتب الأوَّل الأيمان الشرعيَّة للقيام بنصرة الدين وحرب المستعمرين، مهما كلَّف الأمر، وكان السجل الموجود لديه يحتوي على مائة توقيع من رؤسائهم ومشاهيرهم والبارزين منهم، فيحلف كلٌّ واحد منهم له اليمين الشرعيَّة، وهذا نموذج من التعهدات:

قرش	تسعمائة وأربعين قرشًا
٩٤٠	

(نعم إنَّني الموقّع ختمي أدناه (سعدون الخضيّر)[٢] رئيس عشيرة البو ناصر، قد تسلَّمت من يد العالم الفاضل الشيخ عبد الحسين مَطَر تسعمائة وأربعين قرشًا عن الشهر الواحد، وقد حلفت له اليمين بالقرآن الشريف في متابعة أوامره من نصرة الدين، وأن ندافع عدوَّتنا دولة الإنكليز بكلِّ ما نتمكَّن، وأن نمنع اتباعنا من عشيرتنا وغيرهم من خدمة الإنكليز بكلِّ ما نقدر عليه، والله على ما أقول خير شاهد ووكيل.

٢٩ ربيع أوَّل سنة ١٣٣٥ عن إقرار سعدون الخضيّر ختمه)[٣]

(١) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ١/ ١٩١.

(٢) لم أهتدِ لترجمته في ما بين يديّ من المصادر.

(٣) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ١/ ١٩٢.

هكذا بقي شيخنا المترجَم له في (قرية السويج) سنة كاملة، يقاوم الغزاة المستعمرين، ويصدّ هجماتهم بما عنده من عشيرتي خفاجة وآل ازيرج، ويرجع جيوشهم إلى الناصريَّة، إلى أن جاءت قوات القائد (مود)[١] إلى العراق، ودُحِرَت الأتراك، واحتُلَّتْ مدينة بغداد، وشيخنا المترجَم ثابت كالطَّود لا يتزعزع، حتَّى انهزم القوَّاد الأتراك من تلك المنطقة، وتلاشى الظلّ التركيّ من العراق، وسيطرت حكومة الاحتلال على المدن العراقية، وعادت إلى سياستها العميقة، فأعطت الأمان إلى زعماء العشائر المحاربة، وكتبت لهم كتب الأمان (الحظ والبخت)، عدا أربعة عشر شخصًا لم تعطهم الأمان، وكان الفقيد المترجَم من جملتهم، فتراجعت الناس عن مقاطعتهم لحكومة الاحتلال، وسعى الوجهاء عند هذه الحكومة لأخذ الأمان لهؤلاء المنفيِّين، عدا شيخنا المترجَم له، وعدا رئيس عشيرة خفاجة (عليّ الفضل).

أمَّا هذا الرئيس الجريء فقد ذهب إلى الناصريَّة لمواجهة الحاكم السياسيّ[٢] فيها، بدون أخذ الأمان وبدون توسّط أيّ أحد من الناس، وهكذا نجح في جرأته أمام رجال الإنكليز الحلماء، فقد أغدق عليه الحاكم السياسيّ بالإكرام أكثر من كلِّ زعيم توسَّط لهم بأمره، أمَّا كيف توصَّل إلى مواجهة الحاكم

(١) الجنرال ستانلي مود (Stanley mood)، قائد عسكريّ بريطاني، خاض العديد من المعارك، وترقّى في مراتب الجيش، قاد القوات البريطانيّة بعد معركة (حصار الكوت) خلفًا للجنرال (لييك)، ودخل بغداد يوم ١١/ آذار/ ١٩١٧م، وُصِفَ بالجدّ والانكباب على العمل العسكريَّينِ، وكان يتولّى التخطيط وسائر المهامّ لوحده، تُوفّي في: ١٨/ تشرين الثاني/ ١٩١٨م، يُنظر: لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث: ٤/ ٣١٥، ٣٧٧، دور الجنوب في حركة الجهاد: ٣٩٠ هامش (١).

(٢) هو الكابتن برترام توماس، ينظر: الثورة العراقيّة الكبرى للحسنيّ: ٣٠٨.

السياسيّ فلم نقف على تفصيل قضيته في المواجهة[١].

وأما شيخنا المترجَم له فقد استعدَّ للجلاء في العشائر، حتَّى ينظر ما ينتهي إليه آخر أمره، غير أن حضرة (السيد حسين الشاهبندر)[٢] ممثِّل الحكومة الإيرانيَّة في الناصريَّة، والمخلص الوحيد للمترجَم، كان قد أقلقه موقفه، فصار يبذل ما في وسعه لأخذ الأمان له، وهاك ما تبودل بينه وبين الحاكم السياسيّ وبين شيخنا المترجَم له:

قدَّم الشاهبندر كتابًا للحاكم السياسيّ يطلب فيه الأمان للمترجَم، فأجابه الحاكم:

(جناب الأكرم شهبندر دولة إيران العليَّة المحترم

بعد السلام عليكم، وصل مكتوبكم ونعرِّفكم من خصوص الشيخ عبد الحسين مَطَر، فهو مبخوت وله الحظ والبخت لمواجهتنا ودمتم.

٢٧ مارج سنة ١٩١٧ الحاكم السياسيّ بالمنتفك

التوقيع)[٣]

ورفقه بكتاب إلى شيخنا المترجَم له وهو هذا:

(جناب الشيخ عبد الحسين آل مَطَر المحترم

---

(١) سلّم الشيخ عليّ الفضل نفسه طوعًا إلى الحاكم الإنكليزيّ، قائلًا: أنا وحدي المسؤول عمّا قامت به خفاجة، فاثأروا منّي ولا تصلوا إليها بسوء. يُنظر: موسوعة العراق النثريّة (الألواح التاريخيّة): ١/ ٥٢.

(٢) لم أهتدِ لترجمته في ما بين يديّ من المصادر.

(٣) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ٢/ ٢٠.

بعد السلام:

نعرِّفكم إذا تريدون أن تحضروا هنا فيمكنكم الحضور بالحظ والبخت ودمتم.

٢٩ مارج سنة ١٩١٧ حاكم سياسة المنتفك

التوقيع)[١]

وكتب السيد الشاهبندر إلى شيخنا المترجَم له ما يلي:

(إلى حضرة مولانا الشيخ عبد الحسين المَطَر زِيد فضله

حسب الإخلاص والمودَّة السابقة كتبتُ إلى حضرة حاكم السياسة، وطلبت منه الحظ والبخت لجنابكم، فأجابني تحريرًا، فهذا الذي عليَّ، ويلزم سريعًا تتوجَّهون للناصريَّة، حيث الكلام لا يحصل فيه كذب منِّي، ولا زلتم موفقين للخير.

٤ جمادى الثاني ١٣٣٦ شهبندر دولة عليّة إيران در منتفك

السيد حسين)[٢]

وهنا لا يسع شيخنا المترجَم إلَّا إجابة الشهبندر، ومسايرة الوقت، والتخلّص من خطر لا أمل في نهايته، فقدم إلى الناصريَّة نازلًا ضيفًا على الشاهبندر، وتقدَّم الشاهبندر بإرسال كتاب إلى الحاكم:

(حضور عالي حضرة حاكم السياسي دام مجده

المعروض:

حسب أمركم أمس العصر جناب العالم الشيخ عبد الحسين آل مَطَر دخل

(١) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ٢/ ٢٧.

(٢) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ٢/ ٢٨.

الناصريَّة في حال الصخونة الشديدة، حوَّل في الشاهبندر خانه، وهو بضيافة المخلص، ولأجل إعطاء المعلومات بادرت بتقديم العريضة، حتَّى يصير معلومكم، والأمر لكم مستر.

٢١ مارج ١٩١٧ شهبندر دولة عليَّة إيران در منتفك

السيد حسين)[1]

وهنا يتقدَّم الحاكم بضرب موعد المواجهة، وكيف كان حديث الموجهة؟ إنَّه ظريف جدًّا وإنَّه مشرِّف، وكان الترجمان أحد رجال الناصريَّة الذي لا يزال قيد الحياة حتَّى اليوم.

الحاكم: إنَّ حضرة الشيخ أتعب نفسه كثيرًا في مناصرة الأتراك دون غيره من بقية الروحانيِّين.

المترجَم له: نعم أنا كواحد من مئات الروحيِّين حتَّم علينا الواجب الدينيّ الدفاع عن وطننا ومناصرة الحكومة الإسلاميَّة أمَّا الآن فقد سقط التكليف الشرعيّ بذهاب قوتنا المعنويَّة.

الحاكم: إذا عاد الأتراك هل يعود الشيخ لمقاومتنا.

المترجَم له: إذا عادوا يعود التكليف الشرعيّ.

وهنا يضحك الحاكم ضحكة طويلة قائلًا: إنَّهم لن يعودوا أبدًا، وهكذا انفضَّ المجلس بإعطاء أمانٍ لشيخنا المترجَم له من الحاكم المذكور، وترجمه وهو هذا:

(١) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ٢/ ١٩.

(إنَّ حامل هذا الشيخ عبد الحسين المَطَر هو إمام دينيّ محترم للواء الناصريَّة، ويلزم الضباط الإنكليز أن تعامله معاملة حسنة.

٤ ابريل ١٩١٧ حاكم سياسة المنتفك

التوقيع)[١]

وهنا ينتهي الموقف الثاني من مواقف شيخنا المترجَم له، وتنتهي به دورة متعبة مجهدة من أدوار حياته، أنهاها بركوب الأخطار واقتحام العقبات الكأداء[٢]، فعاد إلى حالته الاعتياديَّة، وهو يتحيَّن الفرصة السانحة للوثبة من جديد ضدّ المستعمرين، وما من حديث أشهى وأعذب إليه من حديث القيام والنهوض بثورة ضدَّهم، يعرف ذلك منه كلُّ من اتَّصل به.

الموقف الثالث:

من مواقف شيخنا المترجَم له، موقفه في الثورة وطلب الاستقلال، وهو يأتي في مقامات:

أوَّلا: هدأ العالم العراقيّ من اضطرابه الفوضويّ، وعادت فيه الأمور إلى مجاريها، وسيطرت عليه الحكومة المحتلَّة، فأمَّنت طرقه ومهَّدت سبله، وابتدأت تنشئ فيه الإصلاحات العمرانيَّة، وعاد شيخنا المترجَم له كواحد من الأفراد العراقيِّين إلى حالته الأُولى الاعتياديَّة، وإلى وضعه الدينيّ العلميّ، حتَّى إذا استقبل العالم عام (١٣٣٩هـ) ففيه لمعت جذوة للحركة العربيَّة الاستقلاليَّة

(١) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ٢/ ٢٠.

(٢) الكَأداء: الشدّة والظلم، يُنظر: القاموس المحيط: ١/ ٣٢٩ مادة (كأد).

في الحجاز، وطالب الملك الحسين بن عليّ[١] وأنجاله بحقوق العرب، والتوى عليه المستعمرون في أنحاء الجزيرة العربيَّة، فتمخَّضت الحركة الاستقلاليَّة عن ثورة كبرى في العراق، ونهض إمام المسلمين، وكان يومئذ هو الحجَّة الشيخ الميرزا محمّد تقيّ الشيرازيّ[٢] بعد وفاة الحجّة السيِّد اليزديّ، فجدَّ في مطالبة الحكومة الاحتلاليَّة بالوفاء بوعدها في إعطاء العراق استقلاله، وخرجت صور من الفتوى أخذت بالفوتوغراف بتوقيعه تتضمَّن الحكم بوجوب انتخاب الحاكم المسلم، وإن كان جائرًا دون الكافر وإن كان عادلًا[٣]، وهبَّ رجال

(١) الحسين بن عليّ بن محمّد بن عبد المعين ابن عون، من أحفاد أبي نُمَيّ ابن بركات، الحسنيّ الهاشميّ، وُلد في الأستانة سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م، ثمّ انتقل مع والده إلى مكّة، فنشأ بها ومارس ركوب الخيل والصيد وقول الشعر، عُرِفَ بمعارضته للحكم العثمانيّ، أصبح أميرًا على مكّة سنة ١٣٢٦هـ، تعاون مع الإنكليز في محاربة الأتراك، وقاد الحملة في ما عُرِفَ بالثورة العربيّة الكبرى سنة ١٩١٦م، سافر إلى قبرص سنة ١٩٢٦م، وبقي فيها سنين ثمّ عاد إلى عمّان، ووافته المنيّة هناك سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م، وحُمِلَ إلى المسجد الأقصى ودُفِنَ فيه، يُنظر: أعلام الوطنيّة والقوميّة العربيّة: ١٣٧- ١٥٠، الأعلام: ٢/ ٢٤٩- ٢٥٠.

(٢) هو الشيخ محمّد تقي بن محب عليّ بن أبي الحسن الحائريّ الشيرازيّ، الزعيم الدينيّ الكبير، وقائد ثورة العشرين في العراق، وهو بعدُ من أكابر المجتهدين، ولد في شيراز، ونشأ في كربلاء وقرأ المقدّمات فيها، وهاجر إلى سامرّاء وحضر عند المجدّد الشيرازيّ، كتب كثيرًا من مباحث الأُصول، وله حاشية على المكاسب، قام بالوظائف الدينيّة من تدريس وإفتاء، كما طالب بحقوق الشعب في اختيار الحاكم وتنظيم انتخابات نزيهة، تُوفّي في الثالث من ذي الحجّة سنة ١٣٣٨هـ، ودُفن في الصحن الحسينيّ المطهّر، يُنظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٣/ ٥٥٩- ٥٦٤، معارف الرجال: ٢/ ٢١٥، أعيان الشيعة: ٩/ ١٩٢، وفيات الأعلام: ١/ ٦٠٨.

(٣) يُنظر: الثورة العراقيّة الكبرى لفيّاض: ٢٠٦- ٢٠٧، وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ٢/ ٢١٢، ٢١٣.

العمل لتوزيع هذه الصور من الفتوى على الزعماء ورؤساء العشائر، وتفهيمهم المغزى المراد منها. فهبَّ شيخنا المترجَم في طليعة أُولئك الأفذاذ العاملين، وهو يحمل الصور العديدة والنسخ الكثيرة من تلك الفتوى لتوزيعها على الزعماء والرؤساء، حملها وهو يحمل دمه براحته، وشبح الموت والإعدام يرافقه ويسايره في جميع تنقّلاته، فقد كانت كلّها تحت خطر العقوبة من الحكومة الاحتلاليَّة، وليست العقوبة إلَّا الإعدام.

هبَّ وهو يحمل صورًا من هذا النوع من فتوى (الشيرازيّ)، ويحمل معها صورًا من مضبطة يطلب فيها العراقيُّون استقلال بلادهم، وتشكيل حكومة مواطنة ينتخبون فيها أحد أنجال الملك حسين ملكًا عليهم، فالتقى شيخنا المترجَم في بعض المواضع من تنقُّلاته بالأُستاذ معالي الشيخ رضا الشبيبيّ[1]، وهو يحمل مثلما يحمل من صور الفتوى وصور المضبطة العراقيَّة، التقيا في محطة الناصريَّة.

(١) هو الشيخ محمّد رضا بن جواد بن محمّد بن شبيب الأسديّ البطائحيّ الشبيبيّ، شاعر نابغة وزعيم وطنيّ وسياسيّ عراقي معروف، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٩م، تولّى عدّة مناصب منها: وزيرًا للمعارف في عدّة دورات، ورئيسًا لمجلس النوّاب، ورئيسًا لمجلس الأعيان، وعضوًا في المجمع العلميّ العراقيّ، وعضوًا في المجمع العلميّ العربيّ في دمشق، وعضوًا في مجمع اللغة العربيّة في القاهرة، كما له جملة من المؤلّفات منها، ديوان الشبيبيّ، أصول ألفاظ اللهجة العراقيّة، مؤرّخ العراق ابن الفوَطيّ، وغيرها، تُوفّي في بغداد في الثاني من شعبان سنة ١٣٨٥هـ الموافق ٢٦/ تشرين الثاني/ ١٩٦٥م، يُنظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٤/ ٧٤٥- ٧٤٧، ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٣٨٠- ٣٨٣، أعلام الأدب في العراق الحديث: ١/ ١٠٧- ١١٣، وفيات الأعلام: ٢/ ٧٢٥، الأعلام: ٦/ ١٢٨.

ولم تكن السكّة الحديديَّة يومئذٍ قد امتدَّت إلى جهة السماوة، وتوجَّه كلٌّ منهما إلى ناحية من لواء المنتفك، فاتجه شيخنا المترجَم إلى جهة عشائر بني مالك، يعرض عليهم تلك الفتوى، ويأخذ تواقيعهم في المضبطة، حتَّى امتلأت المضابط من تواقيع الزعماء والمشاهير، وأُرسلت جميعها إلى الحجاز، قامت الثورة الوطنيَّة من الفرات الأوسط، يقدح زنادها شعلان أبو الجون[١] رئيس عشيرة الظوالم، وحاج غثيث[٢] رئيس عشيرة البو حسان.

قامت الثورة في وجه المستعمرين، وقام الإمام الشيرازيّ الشيخ محمّد تقي بواجبه من الجهر بإعلان الجهاد[٣]، فاندلع لسان الثورة في الفرات الأوسط، واختلطت دماء الفراتيّين الزكيَّة بمياه الفرات في الحلّة والديوانيّة والكوفة، فكانت واقعة (الرارنجيَّة) الكبرى[٤]، التي طوَّق فيها المجاهدون الجيش برمَّته، وانتهبوا ذخائره ومعدَّاته، وجملة من مدافعه ورشاشاته، وأسروا الكثير

(١) شعلان بن عناد أبو الجون ويكنى شعلان الشهد، زعيم وسياسيّ وقائد مجاهد مشهور، وهو رئيس عشيرة الظوالم إحدى عشائر مدينة الرميثة جنوب العراق، سجنه الحاكم العسكريّ الإنكليزيّ فاقتحم أفراد من عشيرته السجن وخلّصوه منه فكانت انطلاقة الثورة العراقيّة الكبرى في ٣٠/ حزيران/ ١٩٢٠م، انتُخِبَ نائبًا عن الديوانيّة سنة ١٩٣٩م، وجُدِّدَ انتخابه للسنوات: ١٩٤٣م، ١٩٤٨م، ١٩٥٣م، ١٩٥٤م، ١٩٥٨، تُوفّي في بغداد في شهر نيسان سنة ١٩٨٠م، يُنظر: أعلام الوطنيّة والقوميّة العربيّة: ٢٩٨- ٢٩٩.

(٢) الشيخ غثيث الحرجان شيخ عشيرة الظوالم في الديوانيّة، كان من أبرز القادة العسكريّين في الثورة العراقيّة الكبرى، يُنظر: الثورة العراقيّة الكبرى: ١٩، ٢٧٩.

(٣) يُنظر نصّ الفتوى في: وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ٢/ ٢١٩.

(٤) يُنظر: الثورة العراقيَّة الكبرى: ٢٤٨- ٢٥٣، لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث: ٥/ ٢٥٨، ماضي النجف وحاضرها: ١/ ٣٦٦.

من جنوده، فجاءوا بهم إلى النجف، ووضعوهم في محلّ (الشيلان)[١]، وصار الناس يتصدَّقون عليهم، إذ لا حكومة يومئذ تكفل لهم غذاءهم. وزحف المجاهدون بعدها إلى (المسيب والوند)[٢]، واشتبكوا مع العدو عدَّة مرات، وحوصر الجند الذي بقى في الكوفة، فقصفه المجاهدون بالمدافع التي انتهبوها من الجيش في واقعة (الرارنجيَّة)، هذا والحركة في الفرات الأقصى وفي (المنتفك) بعدُ في مهدها، واللواء يتوثَّب للحركة، وكان ينتظر مجيء فتوى شرعيَّة من الإمام الدينيّ، ليقوم بنهضته المقدَّسة ويشاطر إخوانه الفراتيِّين.

وفي هذه الفينة اختطفت يدُّ المنيَّة هذا الإمام الدينيّ (الشيخ الشيرازيّ)، في غرَّة ذي الحجّة سنة ١٣٣٨هـ[٣]، ومرج أمر العراقيِّين فترة قليلة، ثُمَّ نهض بهذا العبء الثقيل الإمام الدينيّ الثاني (شيخ الشريعة الأصفهانيّ) خلفًا عن (الشيرازيّ) وأعلن الفتوى بالجهاد، وأرسل كتابًا إلى شيخنا المترجَم، وهو مقيم في الناصريَّة، ورفقه بكتاب آخر إلى جمهور المسلمين، وإليك نصّ الكتابين:

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب العالم العامل الأعزّ الشيخ عبد الحسين مَطَر المحترم أدام الباري توفيقه. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١) أمر المرجعُ الدينيّ شيخ الشريعة الأصفهانيّ ﵀ المسؤولَ عن الأسرى في (خان الشيلان) بتعهّدهم وتفقّدهم، وعدَّهم أمانة مقدّسة، يُنظر: وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ٣/ ٢٣١، شيخ الشريعة: ١٩١.

(٢) يُنظر: لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث: ٥/ ٢٧٦.

(٣) كانت وفاته في الثالث من ذي الحجّة من السنة المذكورة يُنظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٣/ ٥٥٩- ٥٦٤، معارف الرجال: ٢/ ٢١٥، أعيان الشيعة: ٩/ ١٩٢، وفيات الأعلام: ١/ ٦٠٨.

أمّا بعد: فإنِّي أعلم أنَّك صاحب الراية الذي لا يُحابي أحدًا ولا يتّكل أبدًا، وما كان تأخير كتابي لك إلّا لإعذاري أكثر من في ناحيتكم، أمَّا اليوم فلا عذر لي ولا لك ولا لهم، والأمر أوضح من أن يُستراب فيه، تسعى أوَّلًا بتوثيق الارتباط بين مشايخ العشائر، وتضمّ إليك سائر إخوانك من أهل العلم المتعلِّقين بالعشائر، وزرًا لك وعونًا، تجمع كلمة الرؤساء والمرؤوسين، تنصحهم وتحثُّهم وترغِّبهم (وأنت محاذر غير آمن) لأنَّهم كما تعلم قد مُلِئَت بطونهم، وأكثرهم يؤثر الدنيا على الدين.

لا شكَّ إنَّك تبدأ بمن في جوار البلدة وترضيهم، وبمن كانوا عونًا للإسلام من قبل اليوم، وهم أصحاب الحِمل الثقيل والوقائع المشهورة، يصل إليك لفًّا كتاب عمومي وهو بخطّ يدي، تقرؤه على من تثق به من الرؤساء، وعلى جميع أهل العلم المرتبطين بهم، لتتعاونوا وتتفقوا وتتساعدوا، وتحفظ الكتاب عندك وتحافظ عليه.

راجع (السيد هادي مكوطر) بالسَّماوة، واربط فيما بينك وبينه، وكلَّما تتمكَّن عليه من مال من الحقوق الراجعة إلى الحاكم الشرعيّ ترسلها لنا؛ لأنَّنا في أشدّ حاجة، وليس عندنا شيء، والأمر الذي قد قام به المجاهدون أمر كبير لا يسعه ما عندنا، فلهذا أرى الإعانة من الأمور المحتومة.

كلَّما تحتاجه من كتاب مخصوص إلى الرؤساء عرّفني عنه بسرعة، فليس اليوم يوم حذر واتِّقاء، وكذا كلَّما يلزمك ويهمّك ما عدا المال، فإنَّا في حاجة شديدة إليه.

أمَّا قريبك ورحمك من أهل البلدة وغيره من أصحابك من التجَّار، تبلغهم أنَّ اليوم هو اليوم الذي يكون دفع الحقوق فيه من أهمّ الفروض اللازمة،

وأكمل المقرِّبات المحتومة.

أقول هذا مع علمي بأنَّ الناس لا خير فيهم إذا مسَّ الدين دنياهم، وأسأل الله لي ولك ولهم التوفيق لما فيه صلاح الدنيا والدين، بمحمّد وآله الطاهرين.

١٠ ذي الحجة سنة ١٣٣٨ الجاني شيخ الشريعة الأصفهانيّ

(محل الختم)

وذُيِّلَ هذا الكتاب بما يلي:

وقد أجريتُ على طلبة النجف وضعفائه الخبز الذي كان جاريًا لهم من قبلُ، فعاونِّي بكلِّ ما تقدر على هذا الأمر، الذي لا يمكن حفظ الحوزة العلميَّة إلَّا به، وأرجو الفرج إن شاء الله.

(الختم)[1]

وهذا نصُّ الكتاب لجمهور المسلمين الذي ألمع إليهِ في طيِّ هذا الكتاب:

(بسم الله الرحمن الرحيم

بعد السلام على كافّة إخواننا المؤمنين، القائمين بحرب أعداء الدين ونصرة إخوانهم المبتلين، والدعاء لهم بالتأييد والنصر والغلبة إن شاء الله.

إنَّ مبدأ هذه الحرب مطالبة العراقيّين بحقوقهم الشرعيَّة، واستنجاز ما وعدتهم الحكومة البريطانيَّة، سالكين للطرق السلميَّة، فقابلتهم الحكومة بالضغط والغلظة والإهانة، وتبعيد الأجلَّاء، فانجرَّ إلى الحرب الحاضرة دفاعًا عن أنفسهم وأعراضهم، بعد ما علموا أنَّ الصبر على أفاعيل الحكومة ونواياها

(١) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ٣/ ٢٧٨- ٢٧٩، شيخ الشريعة: ٢٠٥- ٢٠٦.

فوق الطاقة، فبعد أن وقع ما وقع وصار ما صار وجب على كلِّ مسلم دفع الشرَّ والضرر عن نفسه وإخوانه، على حسب قدرته، بوجاهته أو بلسانه أو بخطه أو بماله أو بنفسه، وحُرِّمَ التقاعُد عن نصرتهم.

فهل يخفى على العاقل أنَّ الملقى في البحر المشرف على الهلاك والغرق يجب إنقاذه ولو بإلقاء حبل أو غيره، ولا يمكن اليوم معاونة المبتلين إلَّا بالاتفاق والاتحاد والتعاضد.

فإيَّاكم ثُمَّ إيَّاكم والقعود والتخاذل والدِّعَة وحبّ الراحة، فتندمون حيث لا ينفعكم الندم.

وأبلغكم معاشر الجعفريَّة إتمامًا للحجَّة قول إمام المذهب سيدنا ومولانا (جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ففي الخبر المعتبر المرويّ في الكافي عنه عن أبيه عن آبائه عليهم السلام إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((من سمع رجلًا ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم))[1]، وهؤلاء إخوانكم ينادونكم ويستغيثون بكم، أسال الله تعالى لي ولكم حسن العاقبة والتوفيق لما فيه خير الدنيا والآخرة إن شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجاني شيخ الشريعة الأصفهاني

(محل الختم)[2]

ثانيًا: لم يكد يصل هذان الكتابان إلى شيخنا المترجَم له وهو في الناصريَّة حتَّى وثب للنهضة، وهيَّأ ما يلزم للقيام بالحركة، وأنهى أعماله في البلدة بصورة

(١) وسائل الشيعة: ١٦/ ٣٣٣، باب (وجوب الاهتمام بإمور المسلمين) ج(٣).
(٢) وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ٢/ ٢٧٤، شيخ الشريعة: ٢٠٤.

مستعجلة، وخرج منها إلى بلدة (سوق الشيوخ)[١] نازلًا بضيافة العلَّامة الشيخ محمّد حسن حيدر[٢]، فكانا يسعيان معًا لإيقاد روح الثورة في نفوس عشائر السوق الباسلة، ويتَّبعان تعاليم هذا المجتهد الكبير (شيخ الشريعة)، في بثِّ روح التأخي والتآزر بين رؤساء العشائر[٣].

وبعد أن أنهى عمله هناك قفل راجعًا إلى الناصريَّة ثُمَّ إلى عشيرته خفاجة، وهناك جاهر بالدعوة إلى الحركة والثورة ضد المستعمرين، وأرسل رسائل الاستنهاض إلى عشائر الغرّاف، فنهض القسم الكبير من عشائر بني ركاب وقراغول وعبودة والبو سعد وبني زيد وعموم عشيرة خفاجة وعشيرة آل ازيرج، وخيَّم هذا المعسكر أوَّلًا في (البطنجة) ثُمَّ تقدَّم إلى محلٍّ في أراضي آل

(١) وهي بلدة مشهورة، تقع (سوق الشيوخ) على ضفّة الفرات اليمنى، وتبعد نحو (٤٠) كم عن الناصريّة، مؤسّسها الشيخ ثويني المحمّد، وهو جدّ (آل السعدون)، والبلدة هذه مركز مشيخة (المنتفق) ومن هنا حظيت بأهميّتها العشائريّة والإداريّة والتجاريّة، يُنظر: حول المنتفق: مجلة (لغة العرب) س(١) ج(٦) ص(٢٢٠- ٢٢١)، لواء المنتفق في أواخر العهد العثمانيّ: ٢٦- ٢٩، الجنوب في مجلة لغة العرب: ٨٩- ٩٥، العراق قديمًا وحديثًا: ١٦٧- ١٦٩.

(٢) هو محمّد حسن بن باقر بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن حيدر، الأديب الشاعر اللامع، وُلِدَ في سوق الشيوخ سنة ١٣٠٥هـ، ونشأ بها على أبيه، وكان من الأعلام، وبعد أن قرأ عليه شطرًا من مقدِّمات العلوم هاجر إلى النجف الأشرف، حيث واصل دراسته على أساتذة مشهورين، انتُخب نائبًا عن لواء المنتفك سنة ١٩٢٤م، وأُعيد انتخابه سنة ١٩٢٨، وسنة ١٩٣٣، ونائبًا عن العمارة سنة ١٩٣٥، ثمّ نائبًا عن المنتفك للأعوام ١٩٣٧م- ١٩٤٤م، توفِّي في بغداد سنة ١٣٦٣هـ، ونُقِلَ إلى النجف الأشرف ودُفِنَ بها، يُنظر: ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ١٩٧- ١٩٩، شعراء الغري: ٧/ ٥١٤- ٥٢٣، أعلام الأدب في العراق الحديث: ١/ ٢٤٧- ٢٤٨.

(٣) يُنظر: لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث: ٥ ق٢/ ١١١.

ازيرج يسمّى (الزوير)، والتحقت به هناك أغلب العشائر المتخلّفة[١].

وصارت المناوشات بينهم وبين جند الإنكليز المعسكِر في الناصريَّة، واتَّصلت هذه المعركة بحركة الفراتيِّين بالسماوة، المتّصلة بحركتهم في الحلَّة والكوفة، وبهذا أصبح العراق الجنوبيّ كلّه في حالة حرب، وميدانًا واحدًا للقتال، استمر من ذي الحجّة سنة ١٣٣٨ إلى ربيع الأوَّل سنة ١٣٣٩ هجريَّة.

ثُمَّ استطاعت الحكومة المحتلَّة أن تكسب الموقف من الفراتيِّين الغربيِّين فتهزمهم، وبقيت جبهة شيخنا المترجَم له تقاتل وحدها، غير أن الحكومة الاستعماريَّة استعملت مع عشائر الغرّاف الثائرة نفس الأساليب التي اتَّخذتها مع عشائر الفرات من خذلان بعضهم عن البعض الآخر، حتَّى تفرَّقوا جميعًا، وبقي شيخنا المترجَم وحدَه متشرِّدًا في الطوائف والعشائر، مختفّيًا عن أنظار أُولئك الغزاة الحلماء، الذين غضُّوا النظر عن تتبُّع المتشرّدين من رجال العراق، الذين انهزم أغلبهم إلى الحجاز، وبقي الكثير منهم في العراق مختفّيًا[٢].

ثالثًا: إنَّ شيخنا المترجَم لم يعقْه حراجة موقفه، وتشرُّده في القبائل والعشائر، عن القيام بأعماله الإصلاحيَّة، فقد حلَّ وهو في تشرُّده عند قسم من عشيرة بني ركاب، ووجدهم على ما أشدّ ما رأى من الخلاف والنزاع على الأراضي، وقد عجز عن إصلاحهم رؤساء العشائر المجاورة لهم، وقد استعان جانب منهم على خصومه بحكومة الاحتلال، فأسعفته بطائرات ضربت بها خصومه الأشدَّاء، الذين لم يعبؤا بهذه القوة مهما كانت، والذين استماتوا دون الدفاع عن تربة أرضهم.

(١) يُنظر: دور الجنوب في حركة الجهاد: ٣٧٣.

(٢) يُنظر: يُنظر: لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث: ٥ ق٢/ ١١٤، ١١٥.

فكان شيخنا المترجَم له أكبر واسطة لإصلاحهم، حتّى تمكَّن من إقناع كلّ منهم في التنازل للآخر عن قسم من الأراضي، فكان بعد ذلك أحد الخصمين (الحاج مانع)[١] من أشدّ الناس ولاءً وإخلاصًا لشيخنا المترجَم وكذلك خصومه.

الموقف الرابع:

هو موقف شيخنا المترجَم له من الحركات الأهليَّة الإصلاحيَّة ضدّ المستأثرين المتلاعبين بمقدَّرات البلاد، وهذا الموقف الأخير، سيكون خاتمة المطاف من مواقفه.

مرَّت بالعراق فترة قليلة بعد أن خرج من نضاله مع المستعمرين منهوكًا، وبعد أن تمكَّن المستعمرون من إخماد ثورته الدمويَّة، ولكنهم لم يتمكَّنوا من السيطرة على روحه الوثَّابة المتغلغلة في نفوس رجاله العاملين، الذين انهزموا إلى الحجاز، والذين اختفوا في وطنهم عن السلطة، فكلُّهم يعمل لاستقلال بلاده، وتحوَّلت الثورة الدمويَّة إلى حركة سلميَّة ومطالبة بالحقوق، وبمواعيد القائد (مود) للعراقيِّين، حيث أعلن في إبَّان احتلاله للعاصمة: ((إنَّنا جئنا محرِّرين لا فاتحين))[٢]، وبذلك تمكَّن العراقيُّون من أخذ استقلالهم من حكومة الاحتلال، وانتخبوا (الملك فيصل الأوَّل)[٣] وهو في الحجاز ملكًا عليهم، ووصل الملك

(١) لم أهتدِ لترجمته في ما بين يديّ من المصادر.

(٢) يُنظر نصّ البلاغ الذي ألقاه (مود) في العاصمة بغداد بتاريخ ١٩/ آذار/ ١٩١٧م، الموافق للرابع والعشرين من جمادى الأُولى لسنة ١٣٣٥هـ في: دور الشيعة في تطوّر العراق السياسيّ الحديث: ٢٠٤- ٢٠٥.

(٣) هو فيصل بن الحسين بن عليّ الحسنيّ الهاشميّ، ولد سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م في الطائف، وترعرع في بادية الحجاز، اختير نائبًا عن جدّة في مجلس النوّاب العثمانيّ سنة ١٩١٣م، حارب إلى جانب البريطانيّين في فلسطين، تقرّر ترشيحه لعرش العراق ونودي به ملكًا =

فيصل إلى العراق وزار النجف قبل كلِّ شيءٍ، واجتمع بعلمائه الأعلام، ثُمَّ توجَّه إلى بغداد، وتشكَّلت حكومة وطنيَّة، وقبض على زمام الحكم فيها رجال مخلصون، لم تكن لهم هِمَّة إلَّا النظر في مصالح الشعب، وإلَّا مطالبة الحكومة المحتلَّة بين حين وآخر بتعديل شيءٍ من موادّ المعاهدة وبنودها، حتَّى كسبوا الحكم الذاتيّ، وحصلوا على كرسي لهم في عصبة الأمم عام ١٩٣٠[١]، من دون بقية الشعوب العربيَّة.

إنَّ القدر الكامن لم يشأ أن يترك للعراقيين قوَّتهم التفكيريَّة المتجمّعة في عقليَّة هذا الملك العظيم، حتَّى أفقدهم هذا العاهل العامل[٢]، فطاحت منهم تلك اليد الفولاذيَّة التي لاوت المستعمرين في معالجة الوضع، وعندها مرج أمر العراقيِّين مرَّة أخرى، فتنازعوا البقاء فيما بينهم، واستغلُّوا الفرصة في (فتوَّة الملك غازي الأوَّل)[٣] وشبابه، حاسبين أنَّه يفقد مرونة الكهولة التي كانت

= في ٢٣/ آب/ ١٩٢١م، فانصرف إلى الإصلاح الداخليّ بوضع دستور للبلاد، وإنشاء مجلس الأمّة، كما أصلح العلاقات بين العراق وجيرانه، وفي فترة حكمه عقدت الاتفاقيات التي تنظم العلاقة بين العراق وبريطانيا، تُوفّي في سويسرا بالسكتة القلبيّة سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، ونُقِلَ جثمانه إلى العراق ودُفِنَ في بغداد، يُنظر: تاريخ الوزارات العراقيّة: ٣/ ٢٧٧- ٢٨٦، الأعلام: ٥/ ١٦٥، أعلام السياسة في العراق الحديث: ١/ ٧-١٦.

(١) أعلن مجلس عصبة الأمم قبول العراق عضوًا في العصبة بتاريخ: ٣/ تشرين الأوّل/ ١٩٣٢م، وليس كما ورد في المتن، يُنظر: تاريخ الوزارات العراقية: ٣/ ١٨٣.

(٢) ذكر المؤرّخ عبد الرزّاق الحسنيّ (ت١٩٩٧م) وفاة الملك غازي بصورة تفصيليّة، يُنظر: تاريخ الوزارات العراقيّة: ٣/ ٢٨٢- ٢٨٦.

(٣) هو غازي بن الملك فيصل الأوّل بن الملك حسين بن عليّ الحسنيّ الهاشميّ، ولد ونشأ في مكّة المكرّمة سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م، وانتقل مع أبيه والعائلة الحاكمة إلى بغداد، وسُمّي وليًّا للعهد سنة ١٩٢٤م، أرسله والده إلى بريطانيا للتعليم فيها، ومكث فيها=

تتمثّل بشخصيَّة فيصل الأوَّل، فتجاذبوا النزاع من أطرافه، وغدا كلٌّ منهم يجرُّ النار إلى قرصه، واستعان (رجل الصليخ)[١] على خصومه بتحريش (الشيخ عبد الواحد السكر)[٢] رئيس عشيرة آل فتلة، وزمرة من أصحابه، على الثورة بوجه الحكومة الوطنيَّة، وكان على رأس الوزارة يومئذ (عليّ جودت)[٣]، هاتفين باسم

= سنتين، ناب عن والده في بعض فترات سفره، وبعد وفاته نودي به ملكًا للعراق سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م، فاستمرّ بالحكم إلى أن تُوفّي بسبب اصطدام سيّارته بعمود للتلغراف، وكانت وفاته سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، يُنظر: الأعلام: ٥/ ١١٢- ١١٣.

(١) الصليخ ضاحية من ضواحي الأعظميّة، كان فيها قصر السياسيّ العراقيّ رشيد عالي الكيلانيّ، إلى جانب قصور ودور بعض السياسيين الآخرين كالوزير حكمت سليمان الذي عُقِدَ في داره (مؤتمر الصليخ) المعارض لحكومة الرئيس (حكمت سليمان)، يُنظر: تاريخ الوزارات العراقيّة: ٤/ ٤٥ هامش (٢).

(٢) هو الشيخ عبد الواحد بن سكر بن فرعون، صاحب الشخصيّة القويّة المؤثّرة، ولد في مدينة المشخاب عام ١٨٨٠م، وهو الشيخ العام لعشيرة (آل فتلة)، شارك في معركة الشعيبة، وهو أحد أبرز قادة ثورة العشرين الوطنيّين، حُكِمَ عليه بالسجن المؤبّد ثمّ أُطلِقَ سراحه، وأُبعد إلى البصرة عام ١٩٢١م، وأبعد مرّة أخرى إلى الفاو عام ١٩٤١م، انتُخِبَ نائبًا عن الديوانيّة عام ١٩٢٤م، وأعيد انتخابه عام ١٩٣٩م، وعُيّنَ عضوًا في مجلس الأعيان عام ١٩٥٤م، تُوفّي في بغداد عام ١٩٥٦م، يُنظر: أعلام الوطنيّة والقوميّة العربيّة: ٣٠٠- ٣٠٣، دور الجنوب في حركة الجهاد: ٩٤ هامش (١).

(٣) عليّ جودت الأيوبيّ، سياسيّ عراقيّ من العهد الملكيّ، ولد في الموصل سنة ١٨٨٦م، تسنّم عدّة مناصب في العهد الملكيّ منها وزيرًا للداخليّة سنة ١٩٢٣م، ووزيرًا للماليّة سنة ١٩٣٠م، كما شغل منصب متصرّف كربلاء، ورئيس الديوان الملكيّ سنة ١٩٣١م، وغيرها من المناصب، لكن المنصب الأكبر له تولّي رئاسة وزراء العراق بتاريخ: ٢٧/ ٨/ ١٩٣٤م، تُوفّي سنة ١٩٦٩م، يُنظر: تاريخ الوزارات العراقيّة: ٤/ ٢٥، أعلام السياسة في العراق الحديث: ١/ ١٩١- ١٩٥، ٢/ ٢٦٥، ٢٠، رؤساء العراق ١٩٢٠- ١٩٥٨م دراسة في اتجاهات الحكم: ٢٥٣- ٢٦٤.

الشعب، ومطالبين بحقوق الأمَّة، وملتفِّين إلى جناح المجتهد الدينيّ الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء[١]، ليكون لهم عونًا في إقناع بقية العشائر المتقاعدة عن الحركة، للالتفاف معهم والاشتراك بحركتهم، وخرجت في هذه الفينة مناشير ذات شكلين، أحدهما: بتوقيع كاشف الغطاء يطالب الحكومة بحقوق أكثرية الشعب، وثانيهما: يشتمل على اثنتي عشرة مادَّة تحت عنوان (ميثاق الشعب)[٢]، تتكفَّل هذه المواد لبيان النقاط التي تطلبها أكثريَّة الشعب، وتطلب المساواة فيها مع الأقليَّة الحاكمة، وأنَّ المطالبة فيها تقع تحت نظارة كاشف الغطاء.

تحرَّكت جملة من عشائر الفرات الأوسط بهذه الروح، وأيَّدتهم مناشير كاشف الغطاء المارّة الذكر، وتحسَّس الكثير من ألوية العراق الجنوبيَّة وبعض الألوية الشماليَّة، فلم تستطع (وزارة عليّ جودت) الصمود أمام هذه الحركة العنيفة، حتَّى سقطت وتشكَّلت على إثرها وزارة (المدفعيّ)[٣] الأُولى، والحركة

(١) هو الشيخ محمّد حسين بن الشيخ عليّ بن محمّد رضا بن موسى بن جعفر آل كاشف الغطاء المالكيّ الجناجيّ النجفيّ، إمام مصلح ومرجع كبير للطائفة في زمانه، ولد سنة ١٢٩٤هـ، وتُوفي سنة ١٣٧٣هـ، وله مؤلفات كثيرة منها: الدين والإسلام، المراجعات الريحانيّة، الآيات البينات، أصل الشيعة وأصولها، وغيرها كثير، كما أنّ حياته شهدت كثيرًا من الأحداث تندّ عن الحصر، يُنظر: الطليعة من شعراء الشيعة: ٢/ ٢٠٤- ٢١٠، شعراء الغري: ٨/ ٩٩- ١٨٣، طبقات أعلام الشيعة: ١٤/ ٦١٢- ٦١٩، ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ١٨٢- ١٨٩، وفيات الأعلام: ٢/ ٧٨٥، الأعلام: ٦/ ١٠٦- ١٠٧.

(٢) يُنظر نصّ الميثاق في: تاريخ الوزارات العراقيَّة: ٤/ ٨٤- ٨٦.

(٣) هو جميل بن محمّد عباس المدفعيّ، ولد في الموصل سنة ١٨٩٠م، كان قائدًا عسكريًّا وسياسيًّا معروفًا، تسنّم عدّة مناصب في الفترة الملكيّة، ثمّ أصبح رئيسًا للوزراء للمرّة الأُولى بتاريخ ٩/ ١١/ ١٩٣٣م، ثمّ استقال، ثمّ عاد لتأليف الوزارة في: ٢١/ ٢/ ١٩٣٤م، ثمّ ألّف وزارته الثالثة بعد استقالة وزارة عليّ جودت الأيّوبيّ في: ٤/ ٣/ ١٩٣٥م، =

بعـدُ في عنفوانهـا، فلـم تسـتمر وزارة المدفعـيّ أكثـر مـن اثنـي عشر يومًـا، حتَّـى سـقطت وتشـكَّلت على إثرهـا وزارة الهاشـميّ[1] الأخيرة في ذي الحجّـة عـام ١٣٥٣ هجريَّـة.

وتنحـلُّ العقـدة هنـا ويرتبـك الأمـر على كاشـف الغطـاء، فـإنَّ الـزعماء الذيـن مـا زالـوا بـه بالأمـس حتَّـى أنزلـوه إلى ميـدان السياسـة والمطالبـة بحقـوق الشـعب قـد انسـحبوا عنـه اليـوم، وانكمـش الزعيـم (الشـيخ عبـد الواحـد السـكر) واتباعـه مـن الرؤسـاء في بيوتهـم ومحلَّاتهـم، وكأنَّهـم حصلـوا على الغايـة القصـوى التـي ثـاروا مـن أجلهـا.

وبقـي كاشـف الغطـاء مسـتمرًّا في مطالبتـه بالحقـوق، والتفَّـت حولـه الفئـة

= ولم تـدُم سـوى أسـبوعين فقـط، ألّـف وزارتـه الرابعـة بعـد اغتيـال بكـر صدقـي بتاريـخ: ١٧/ ٨/ ١٩٣٧م، ووزارتـه الخامسـة كانـت بتاريـخ: ٢/ ٦/ ١٩٤١م، وألّـف وزارتـه السادسـة بتاريـخ: ٢٩/ ١/ ١٩٥٣م، ووزارتـه السـابعة كانـت بتاريـخ: ٧/ ٥/ ١٩٥٣م، وشـغل مناصـب أخـرى عديـدة، تُـوفّي في بغـداد ٢٦/ ١٠/ ١٩٥٨م، يُنظـر: تاريـخ الـوزارات العراقيّـة: ٤/ ٣، ١٣، ٥٤، أعلام السياسـة في العـراق الحديـث: ١/ ١٨٧- ١٩٠، رؤسـاء العـراق: ٢٣٩- ٢٥١.

(١) هـو يـاسين حلمـي بـن سـلمان بـن يـاسين الهاشـميّ العلـويّ، عسـكريّ عراقـيّ وسـياسيّ كـبير، ولـد في بغـداد سـنة ١٨٨٤، وتـدرّج في المناصـب الحكوميّـة، أصبـح رئيسًـا للـوزراء للمـرّة الأُولى في: ٤/ ٨/ ١٩٢٤م، وألّـف وزارتـه الثانيّـة في: ١٧/ ٣/ ١٩٣٥م، وعلاوة على ذلـك تسـنّم كـثيرًا مـن المناصـب الحكوميّـة والإداريّـة، تُـوفّي في بيروت بتاريـخ: ٢١/ ١/ ١٩٣٧م، ونَقِـلَ جثمانـه إلى دمشـق ودُفِـنَ في الجامـع الأمـويّ، يُنظـر: تاريـخ الـوزارات العراقيّـة: ١/ ١٧٦، ٤/ ٧٣، أعلام السياسـة في العـراق الحديـث: ١/ ١١١- ١٢٢، رؤسـاء العـراق: ٧٧- ١٠٧.

المناوئة للشيخ عبد الواحد من الزعماء الفراتيِّين، وعلى رأسهم الشيخ (خوّام)[١] زعيم عشائر بني زريج في الرميثة وأتباعه، واستعان كاشف الغطاء بحركته هذه بشيخنا المترجَم له وهو في الناصريَّة، فأرسل له جملة من نسخ (ميثاق الشعب) ليوقّعها من عشائر المنتفك، ويرسلها إليه للمطالبة فيها، وقبل أن تصل هذه الأوراق إلى شيخنا المترجَم كان لواء المنتفك يتمخَّض عن حركة مماثلة لحركة الفراتيِّين، فهدَّدوا الإدارة بالثورة، وطلبوا من الإداريِّين الإصغاء إلى مطاليب الشعب، فلمَّا وصلت إليهم أوراق (ميثاق الشعب) جاهروا بالثورة، ونشطت الحركة في قضاء السوق نشاطًا كبيرًا، أدَّى إلى القتال بينهم وبين حكومة القضاء، وبالأخير إلى إسقاط بلدة السوق بأيدي الثوار، وطرد الحكومة منها، وحوصرت بلدة الناصريَّة بما فيها من أفراد الشرطة[٢].

وكان شيخنا المترجَم له الواسطة الوحيدة بين إفهام الحكومة المحليَّة مطاليب الثائرين، وبين تهدئة الثائرين عن القيام بحركة عنيفة قد تؤدّي إلى نهب البلدة

(١) هو الشيخ خوّام العبد العبّاس الفرهود العسّاف الجادر، رئيس عشائر بني زريج في لواء الديوانيّة، معروف بكرمه وورعه وطيب سريرته، ولد في الرميثة سنة ١٨٩٢م، وكان من زعماء ثورة العشرين، كما اشترك في تمرّد العشائر سنة ١٩٣٥م، انتُخب نائبًا عن الديوانيّة سنة ١٩٣٧م، كما أُعيد انتخابه لدورات نيابيّة أخرى، تُوفّي في بغداد في: ٥/ أيلول/ ١٩٦٧م يُنظر: تاريخ الوزارات العراقيَّة: ٤/ ٩٦ هامش (٢)، أعلام الوطنيّة والقوميّة العربيّة: ٣٠٨.

(٢) سقطت بلدة (سوق الشيوخ) بيد الثوّار من العشائر بتاريخ: ١٠ صفر سنة ١٣٥٤هـ، الموافق: ١٤/ مايس/ ١٩٣٥م، يُنظر: تاريخ الوزارات العراقيّة: ٤/ ١٠٩.

من قبل العشائر الثائرة الجائعة، كما نُهِبَت بلدة السوق، غير أنَّ الحركة كانت على أشدِّها، فأسلاك البرق والبريد مقطَّعة، والمياه تحيط ببلدة الناصريَّة وتهدِّدها بالغرق، وسكَّة القطار بين أور والبلدة تغمرها المياه، والعشائر تدخل البلدة نهارًا وتطلق عليها الرصاص ليلًا.

وفي هذه المحنة هبطت على البلدة طائرة تحمل وزير الدفاع المرحوم (جعفر باشا العسكريّ)[1] محاولًا التفاوض مع العشائر الثائرة، ومواجهة زعمائهم النافرين من مواجهة الإداري السفَّاك (متصرِّف الناصريَّة)[2]، والذين شجَّعهم على التصلُّب لمطاليبهم نشاط حركة (سوق الشيوخ)، وهنا يطلب الوزير إلى شيخنا المترجَم له التوسط في الأمر، وإصلاح الحالة هناك، وكتب إلى رؤساء العشائر الثائرة:

(الناصريَّة ١٦ مايس ١٩٣٥.

(١) يُنظر: تاريخ الوزات العراقيّة: ٤/ ١١٨، تاريخ النجف السياسيّ: ٢٦٥.
وجعفر العسكريّ هذا أحد أبرز الوجوه العسكريّة والسياسيّة والإداريّة في العراق، في فترة الحكم الملكي وما قبلها، وهو أوّل وزير للدفاع للعراق بعد الاستقلال، وهو مؤسّس الجيش العراقيّ الحديث، ولد سنة ١٨٨٥م، وتدرّج في العمل العسكريّ والسياسيّ، ألّف وزارته الأُولى بتاريخ: ٢٢/ ١١/ ١٩٢٣م، وألّف وزارته الثانية بتاريخ: ٢١/ ١١/ ١٩٢٦م،
تُوفي قتيلًا في ديالى بتاريخ: ٢٩/ ١٠/ ١٩٣٦م، يُنظر: تاريخ الوزارات العراقيّة: ٤/ ٢٠٣- ٢٠٨، أعلام السياسة في العراق الحديث: ١/ ٩٩- ١١٠، رؤساء العراق: ٦٤- ٧٤.

(٢) هو المتصرّف ماجد مصطفى.

أعزائي: الشيخ منشد[١] والشيخ كاطع[٢] والشيخ عجيل[٣] المحترمين

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته: وبعد، وصلتُ قبل نصف ساعة للناصريَّة، واجتمعتُ برؤساء الغرّاف، ورغبنا جميعًا أن تشرِّفونا بأقرب وقت، لنتداول كإخوان، ولأسمع منكم شخصيًّا كلَّ ما ترون عمله من المصلحة العامة، لأعرضه على صاحب الجلالة الملك وحكومته، وإنَّ حضوركم هنا لا يمسّ أيَّ شخص منكم ومن معيَّتكم بأيِّ سوء، وأطمئنكم بشرفي وشرف الحكومة وشرف جلالة الملك بذلك.

المحبّ المخلص

التوقيع

وزير الدفاع)[٤]

(١) الشيخ منشد بن مناحي بن حبيّب، زعيم عشيرة آل غزّي، تزعّم العشيرة سنه ١٩٠٣ بعد مقتل عمّه الشيخ معيدي ابن حبيّب، انتُخِبَ عضوًا في المجلس التأسيسيّ عن لواء المنتفك عام ١٩٢٤م، واشترك في التمرّد على الحكومة في آيار عام ١٩٣٥م، وهو ممّن وقّع على (ميثاق الشعب)، تُوفّي في بغداد في ٩/ آيار/ ١٩٤٩م، يُنظر: أعلام السياسة في العراق الحديث: ٢/ ٣٣٩، عقود حياتي: ١٩٣ هامش (٣).

(٢) الشيخ كاطع البطي، هو زعيم عشيرة الازيرج في المنتفك، ولد عام ١٨٧٤م، انتُخب ممثّلًا للواء المنتفك في المجلس التأسيسي العراقي عام ١٩٢٤م، كما انتُخب رئيسًا في المجلس النيابي للسنوات (١٩٣٩ - ١٩٤٣م)، وكان له دور بارز في انتفاضة العشائر عام ١٩٣٥م، وهو ممّن وقّع على (ميثاق الشعب)، تُوفّي في ١٤/ حزيران/ ١٩٤٤م، يُنظر: أعلام السياسة في العراق الحديث: ٢/ ٣٣٩، شيوخ وعشائر المنتفك: ١١٠، دور الجنوب في حركة الجهاد: ٧٧.

(٣) الشيخ عجيل التويلي رئيس عام عشيرة الحسينات، وهو ممّن وقّع على (ميثاق الشعب)، يُنظر: تاريخ الوزارات العراقيّة: ٤/ ١٠٩.

(٤) تاريخ الوزارات العراقيّة: ٤/ ١١٠.

ولكنَّ هذا الكتاب لم يصادف وثوقًا واطمئنانًا في نفوسهم، وجاءت في ذلك اليوم برقيَّة لا سلكيَّة إلى شيخنا المترجَم من الشيخ كاشف الغطاء يتوسَّط الحكومة، وصورتها:

(إلى العلّامة الشيخ عبد الحسين مَطَر:

مشغولون بالإصلاح، يلزم السعي لمنع المضاربة، سيأتيكم تعريفنا، حفظ الأمن واجب.

١٣ صفر سنة ١٣٥٤
١٦ مايس سنة ١٩٣٥

كاشف الغطاء)[١]

وهنا يطلب الوزير المذكور من شيخنا المترجَم له تبليغ العشائر بهذه البرقيَّة، وزوَّده بكتاب منه إليهم:

(إلى حضرات رؤساء عشائر المنتفك:

بالإشارة إلى مقابلتي والشيخ منشد الذي دعيناه، مع الشيخ موحان الخيرالله[٢] والشيخ صكبان العليّ[٣]، وبقيَّة رؤساء الغرّاف، والشيخ خيّون

(١) تاريخ الوزارات العراقيَّة: ٤/ ١١٢، عقود حياتي: ١٩٤، تاريخ النجف السياسيّ: ٢٦٧.

(٢) هو الشيخ موحان بن يوسف الخير الله، زعيم قبيلة الشويلات في الناصريّة، ولد سنة ١٩٠٠م في أرياف قضاء الرفاعيّ، خلف أباه في رئاسة العشيرة وهو ما يزال شابًّا، وعمل عضوًا في حزب الاتّحاد الدستوريّ، وله مواقف وطنية وعشائريّة معروفة، انتُخب نائبًا عن لواء المنتفك سنة ١٩٢٤م، لكنّه بادر إلى الاستقالة، ثمّ انتُخب نائبًا مرّة أخرى سنة ١٩٢٥م، ولدورات متتالية آخرها سنة ١٩٥٤م، تُوفّي في فيينا في تشرين الأوّل سنة ١٩٥٦م، يُنظر: أعلام الوطنية والقوميّة العربيّة: ٣٣٩.

(٣) هو الشيخ صكبان بن الشيخ عليّ الفضل رئيس قبيلة خفاجة في الشطرة، ولد سنة ١٨٩٢م، نُصّب رئيسًا للشبانة عام ١٩١٩م، وانتُخب عضوًا عن لواء المنتفك سنة=

العبيد، في سراي الحكومة في الناصريَّة أبدي عن لسان الحكومة تبليغكم بلزوم المحافظة على الهدوء والسكينة، وعدم الإخلال بالأمن إلى أن تجري المفاوضة بين الحكومة وبين الشيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء، عن المطاليب التي ذكرتموها، والتي لم تصل الحكومة إلى الآن، وتقريرها حسب الأصول، وإنِّي بلَّغت القيادة لإيقاف تحشيد الجيش في المنتفك، وأن ترسلوا فورًا إلى عشائر سوق الشيوخ، ليعيدوا أفراد الشرطة ومأموري الحكومة إلى الناصريَّة بأقرب وقت ممكن، ولا أرى بأسًا بأن تنتخبوا وفدًا ليأتي للعاصمة لمقابلة الحكومة، والمداولة معهم للمعالجة بصورة مطمئنة للجميع، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وزير الدفاع

التوقيع)[1]

خرج شيخنا المترجَم له بهذه البرقيَّة، وبهذا الكتاب، لمقابلة رؤساء العشائر الثائرة، وهم الشيخ منشد الحبيب رئيس عشيرة الغزيّ، والشيخ كاطع البطي رئيس عشيرة الازيرج، والشيخ عجيل التويلي رئيس عشيرة الحسينات، وأفهمهم بلزوم التفاهم مع السلطة تحت جوٍّ هادئ، ومنع المضاربة امتثالًا لأمر كاشف الغطاء[2]، غير أنَّهم لم يطمئنوا من مواجهة الحكومة، ولم يأمنوا

= ١٩٢٤م، وكان نائبًا في دورات متتالية، تُوفّي في آذار سنة ١٩٦٦م، يُنظر: أعلام السياسة في العراق الحديث: ٢/ ٣٥٣.

(١) تاريخ الوزارات العراقيَّة: ٤/ ١١١، وفيه أنَّ الكتاب بتاريخ: ١٣ صفر ١٣٥٤هـ، الموافق: ١٦/ مايس/ ١٩٣٥م.

(٢) أكّد الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء برقيته السابقة بوجوب الإصلاح ومنع المضاربة=

بطش الإداري السفَّاك، فطلبوا أخذ الأمان لهم منه لمواجهة الوزير الذي يرغب في مواجهتهم، فأرسل لهم المتصرِّف هذا الكتاب:

(حضرات الإخوان الشيخ منشد والشيخ كاطع والشيخ عجيل المحترمين:

بعد التحيَّة، لقد سيَّرت إلى طرفكم الإخوان الرؤساء وكالةً عنِّي، وكنت أودُّ أن أحضر غير أنَّ أشغالي أخَّرتني عن المجيء، ولمَّا كان حضوركم عندي ضروريًّا لأجل التفاهم والمذاكرة، أرجوا أن تشرِّفوا إلى مركز اللواء، وإنِّي أطمئنكم باسم الحكومة وشرفي بأن لا يمسَّكم سوء، وترجعون سالمين غانمين والسلام عليكم.

١٥[1] مايس سنة ١٩٣٥ متصرف لواء المنتفك

التوقيع)

إنَّ هذا الكتاب لم يزلزل من عقيدتهم شيئًا، حيث عرفوا هذا الإداري بخبث السريرة وسوء الغلبة والتذرُّع بالمكر والخديعة، فطلبوا من شيخنا المترجَم له ليتوثَّقوا من كون برقية كاشف الغطاء اللاسلكيَّة الآنفة الذكر هي منه واقعًا أو هي مفتعلة عليه، وطلبوا منه أن يرسل رسولًا خاصًّا لمواجهة كاشف الغطاء، أمينًا في النقل عنه بما يراه، ليأتيهم برأيه الأخير، وكلَّفوا المترجَم أن يرسل بذلك ولده الشيخ عبد المهديّ، ورغب الوزير والمتصرِّف بذلك،

= بكتاب آخر وجّهه للشيخ عبد الحسين مَطَر، بعد أن طلبت منه الحكومة ذلك بواسطة متصرّف لواء كربلاء صالح جبر، ينظر ملحق رقم (٥).

(١) كذا في الكتاب، ولا يبدو التاريخ باليوم هاهنا صحيحًا؛ لأنَّ كتاب المتصرّف جاء بعد كتابي جعفر العسكري والشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، الصادرين في: ١٦/ مايس/ ١٩٣٥م، كما تقدّم.

فحرَّروا كتابًا من رؤسائهم ومشاهيرهم لكاشف الغطاء، يخبرونه أنَّهم جادُّون في امتثال أوامره، ويسألون إعطاء رأيه الأخير[١]، فتوجَّه به ولد شيخنا المترجَم على أخطر طريق وأصعبه، إذ الطرق كلُّها مقطَّعة.

وباليوم نفسه أبرق شيخنا المترجم لكاشف الغطاء لا سلكيًّا:

(حجَّة الإسلام والمسلمين الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء

بلَّغنا رؤساء العشائر ما أمرتم به من منع المضاربة، وإصلاح الأسلاك والجسور والطرق العامَّة، وقد امتثلوا وواجهوا الحكومة وشرعوا في الإصلاحات، عرِّفونا عن وصول ولدنا إليكم.

١٥ صفر سنة ١٣٥٤ عبد الحسين مَطَر)

فجاءت من الشيخ البرقيَّة اللاسلكيَّة التالية:

(الشيخ عبد الحسين مَطَر

أبرقنا لكم خطَّتنا المألوفة بالإصلاح، ونرغب أن تقوموا بالإرشاد إلى وجوب منع المضاربة.

١٥ صفر سنة ١٣٥٤ محمّد حسين آل كاشف الغطاء)[٢]

رجع الوزير (جعفر باشا) بطائرته إلى العاصمة في يوم ١٥ من صفر، وبعد رجوعه بيومين هبطت طائرة أخرى في الناصريَّة تحمل وزير الداخلية (رجل الصليخ)[٣]، فجمع هذا كبار رؤساء عشائر الغرّاف، وأرسلهم لإقناع عشائر

(١) يُنظر نصّ الكتاب في: تاريخ الوزارات العراقيّة: ٤/ ١١١- ١١٢.

(٢) تاريخ الوزارات العراقيّة: ٤/ ١١٢- ١١٣، تاريخ النجف السياسيّ: ٢٦٧- ٢٦٨.

(٣) هو السياسيّ العراقيّ رشيد عالي الكيلانيّ.

السوق، في الركون إلى الهدوء وتسليم البلدة إلى الحكومة، وهكذا نجح هذا الوفد الكبير بمخادعة أُولئك الثائرين، فأخلوا البلدة للسلطة، وزحفت الأفواج الثلاثة الموافقة لهم إلى احتلال البلدة كظافرة فاتحة، وهنا تغيَّرت السياسة وانتهى دور الإصلاح، وجاء دور الإرهاب والانتقام، فتشكَّلت المجالس العرفيَّة في كلٍّ من بلدة السوق والناصريَّة والديوانيَّة، ونُصِبَت المشانق فيها[1].

وعندها خرج شيخنا المترجَم له إلى خارج بلدة الناصريَّة، إلى أعمامه عشيرة خفاجة، لمزاولة أعماله الحيويَّة هناك.

إنَّ دور الإرهاب هذا الذي مرَّ عليك كان من أعظم الأدوار التي شهدها التاريخ، فقد كانت التُّهم فيه تُلصق بالأبرياء لأقلِّ شبهه، وكانت المؤاخذة على أشدِّها، وتجلَّت الطائفيَّة الرعناء بأخبث مظاهرها، وإذا بشيخنا المترجَم له الذي قد قرأتم موقفه هنا من الإصلاح قد عاد بنظر السلطة مجرمًا[2]، وذلك بسعاية بعض المنحطِّين من أبناء الطائفة الأخرى، وأصبح هو وولده الشيخ عبد المهديّ مطلوبَينِ للحضور أمام المجالس العسكريَّة، وبعد اختفائهما عن أنظار السلطة، وبعد وساطة بعض الكبار والوزراء في أمرهم أمثال معالي الشيخ رضا الشبيبيّ في بغداد، أمرت السلطة في تبعيدهما إلى بلدة سامرّاء بضعة أشهر، ثُمَّ السماح لهما بالتحويل إلى بلدة الكاظميَّة كذلك، منقطعَينِ عن أعمالهما الحيويَّة في المنتفك، وعن عوائلهم هناك وفي النجف، ثُمَّ السماح لهم أخيرًا بالتحوّل إلى بلدة النجف فقط سنة كاملة، وذلك حسب كتاب معاونيَّة

(١) يُنظر: تاريخ الوزارات العراقيّة: ٤/ ١١٤- ١٢١.
(٢) يُنظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٥/ ١٠٤٢.

النجف له، والكتاب هذا:

(العدد ٢٦٣٩ والتاريخ: ٢٤/ ١٢/ ٥٤ ١٨/ ٣/ ٣٦

لسماحة الشيخ عبد الحسين مَطَر في النجف الأشرف

لقد أمرنا وزير الداخليَّة الجليلة أن نبلغكم من أن لا مانع لدى الوزارة المشار إليها من سكناكم في النجف الأشرف على أن تواظبوا على السكينة.

معاونية مديرية شرطة النجف)[1]

وهذا الكتاب كما تراه يَعتبر المترجَم بنظر السلطة غير محافظ على السكينة، وهكذا بقي في النجف مصدودًا هو وولده عن مزاولة أعمالهما، حتَّى ضرب (الملك الشاب الغازي) ضربته القاضية للوزارة التي استعصت عليه، وانهزم رئيسها (الهاشميّ) ووزير الداخليَّة (الكيلانيّ) إلى لبنان وفلسطين، وعادت الأمور بعد هذا إلى مجاريها[2].

أمكن شيخنا المترجَم له وولده حينئذ مزاولة أعمالهما في المنتفك، وأرسل ولده المذكور إلى هناك، وأقام هو في النجف على حالته الاعتياديَّة، وكأنَّه قد عرف أنَّ الأجل يدنو منه، فرهن داره التي يسكنها ليتوجَّه بذلك لأداء فريضة الحجّ، التي ظنَّ أنَّه قد تكلَّف بها في وقت ما، وبعد رجوعه من أداء فريضة الحجّ بنصف عام عرضه عارض الشلل النصفيّ الفجائيّ في شهر رجب عام ١٣٥٨ هجريَّة، وبقي يكابد معه أنواع الآلام من الصحوة تارة والنكوس أخرى، حتَّى استأثرت المنيَّة بروحه في يوم الخميس الخامس من شهر ربيع

(١) تاريخ الوزارات العراقيَّة: ٤/ ٨٤- ٨٦.

(٢) يُنظر: تاريخ الوزارات العراقيّة: ٤/ ٢٠٢.

الثاني عام ١٣٦٣ هجريَّة، وشُيِّعَ جثمانه بتشيع رهيب، ودُفِنَ في داره في محلَّة العمارة، وأُقيمت له المآتم، وأُلقيت فيه القصائد الرنَّانة من فحول الشعراء، كالسيّد محمّد جمال والشيخ محمّد حسن آل حيدر والشيخ كاظم السودانيّ وولده الشيخ عبد المهديّ وغيرهم.

وأُقيم له تأبين في أربعينه في مسجد الأنصاريّ، تبارى فيه الكتَّاب والشعراء بإبداء شعورهم نحوه، تغمَّده الله برحمته الواسعة وأسكنه الفسيح من جنَّته وألهم آله وذويه الصبر والسلوان.

لجنة الاحتفال

منهاج الاحتفال:

عريف الحفل الأُستاذ الشهير الخطيب السيّد عبد الحسين الحجَّار، افتتح الحفل بكلمة ارتجاليَّة قيّمة أبَّن فيها الفقيد، وكانت موضع إعجاب الحاضرين.

القرآن الكريم: الخطيب السيّد حبيب الأعرجيّ.

كلمة العلَّامة الجليل الشيخ محمّد رضا المظفر، يلقيها عنه الخطيب السيِّد عبد الحسين الحجَّار.

قصيدة العلَّامة الكبير الشيخ عبد الحميد السماويّ، يلقيها عنه الأُستاذ عبد المنعم العكَّام.

كلمة الصحافيّ الشهير الأُستاذ يوسف رجيب، يلقيها عنه الأُستاذ عليّ الطرفيّ.

قصيدة العلَّامة الشيخ عليّ الصغير.

قصيدة العلَّامة الشيخ محمّد حسن حيدر، يلقيها عنه الأُستاذ الشيخ عبد الغني الخضريّ.

كلمة الكاتب الشهير عبد المحسن القصاب، يلقيها عنه الأُستاذ مزهر منى.

قصيدة العلَّامة السيد مسلم الحلّيّ، يلقيها عنه الخطيب الشيخ مسلم الجابريّ.

كلمة الخطيب الشيخ مسلم الجابريّ.

قصيدة الأُستاذ إبراهيم الوائليّ.

قصيدة الشاعر الشهير الشيخ عبد الحسين الحويزيّ.

كلمة الشكر الأُستاذ عبد الجليل نجل الفقيد.

الحجَّة الشيخ محمّد رضا آل مظفر[١]:

سماحة العلَّامة الكبير الشيخ محمّد رضا المظفر رئيس (جمعية منتدى النشر)[٢] ومؤسِّسها، ومؤسِّس الكلِّيَّة فيها[٣]، وهو أحد رجال التفكير، الذين

(١) هو محمّد رضا بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن أحمد بن مظفر، عالم وفيلسوف وشاعر ومصلح كبير، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٢٢هـ، ونشأ بها ونهل من شيوخ العلم آنذاك، ساهم في تطوير مناهج الحوزة العلميَّة، وسعى إلى إصلاح النظام التعليميّ فيها، كما أسَّس جمعية (منتدى النشر) و(كلِّيَّة الفقه)، وباشر التدريس فيهما بنفسه، وله عدَّة مؤلَّفات، أصبح بعضها مناهج دراسيَّة في الحوزة، منها: أصول الفقه، عقائد الإماميَّة، المنطق، وغيرها، توفِّي في ١٦ رمضان المبارك سنة ١٣٨٣هـ، يُنظر: ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ٣٧٤- ٣٧٥، طبقات أعلام الشيعة: ١٤/ ٧٧٢- ٧٧٣، المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٥٠٤- ٥٠٥.

(٢) جمعية (منتدى النشر): مدرسة دينيَّة أهليَّة، جمعت في مناهجها بين القديم والحديث، أُسِّسَت من قبل الشيخ المظفَّر سنة ١٣٥٤هـ، وانتُخِبَ لرئاستها منذ سنة ١٣٥٧ه، وجُدِّدَ انتخابه في كلِّ دورة، يُنظر: ماضي النجف وحاضرها: ١/ ٣٩٨، طبقات أعلام الشيعة: ١٤/ ٧٧٣، تاريخ النجف الأشرف: ١/ ٢٠٧.

(٣) أُسِّسَت (كلِّيَّة الفقه) عام ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م، وأصبح الشيخ المظفر عميدًا لها، =

يسعون لتهذيب الفنِّ العلميِّ الدراسيِّ، تفضَّل سماحته بكلمته التأبينيَّة للفقيد:

بسم الله الرحمن الرحيم

سَلْ كلَّ نَسَمَة من الإنسان في الحياة تجبْك بلسان مظاهر وجودها الفصيح، أنَّ لها باستقلالها من نَسْمَة العناية الإلهيَّة نفحة تعبق برائحة، ومن فيض الوجود المطلق حدًّا من الوجود، ومن نور الحقِّ قَبَسًا يختلف بكلِّ توهُّجه عن كلِّ قبس آخر، فإذا زعموا أنَّ الإنسان نوع واحد فلكلِّ شخصٍ من المميِّزات الذاتيَّة في إنسانيَّته ما يصحِّح قول القائلين: إنَّ كلَّ إنسان نوعٌ مستقلٌّ بذاته، واختلاف أبناء الإنسان في ملايين الملايين من هيئات تركيب أبدانهم حتَّى في أرقِّ خطوط جسومهم، وفي بصمات أصابعهم، هو كاختلافهم في ملايين الملايين من رغبات نفوسهم وأذواقهم وأفهامهم وإدراكاتهم.

ولو قُدِّرَ للإنسان أن يضع لكلِّ نوع من الذكاء، الذكاء فقط وحده، لفظًا خاصًّا، لاستغرق جميع الألفاظ في جميع اللغات، ثُمَّ يقف دون تلك الأنواع غير المتناهية، معترفًا بالقصور والعجز، وبرجوع طرف فكره خاسئًا وهو حسير.

أليس كلُّ ذلك من أدلَّة الوجود اللامتناهيّ، وعظمة العناية الربانيَّة؟ وَأليس بعض هذا يكفيك دليلًا على قصور البيان عن تحليل شخصيَّة أيِّ رجل من البشر، إلَّا بالألفاظ العامَّة التي لا تشفُّ إلَّا عن المعاني الإجماليَّة والمقاصد الرجراجة[1]؟ وأكثر من ذلك أنَّ الكاتب في كلِّ ما يكتبه حتَّى في ترجمة الرجال

= أُلحقت كلِّيَّة الفقه بالجامعة المستنصريَّة، وقد تخرَّج فيها كثير من أعلام المعرفة والأدب في العراق، أُغلقت الكلِّيَّة في عام ١٩٩١م، وفي عام ٢٠٠٣ أُعيد افتتاحها من جديد وأُلحقت بجامعة الكوفة.

(١) الرَّجْرَجَة: الاضطراب، وبكسر تين: الجماعة الكثيرة في الحرب، يُنظر: القاموس المحيط: = ١/ ١٨٩ مادة (رجَّ).

إنَّما يعبِّر عن خلجات خواطره الخاصَّة ومشاعره الموجودة في نفسه، فهو إذن لا يعبِّر إلَّا عن نفسه، ولا يترجِم إلَّا بعض جهاته الموجودة في ذهنه فإذا كان المترجَم مع ذلك غامضًا بمعنى أنَّ خواطر الكاتب لا تكون واضحة عن حياته ونفسيَّته، فهنا يكون البيان أكثر عجزًا والترجمة أبعد مثالًا.

وكم كنت أتمنَّى لو يُتاح لي من الألفاظ ما أعبِّر بها عن خواطري في شخصيَّة فقيدنا المرحوم (قائد الأبطال أو بطل القادة) فخانني بياني، وأقعد بي قلمي، عن تناول تلك النفسيَّة التي أعتقد أنَّها كانت غامضة في تركيبها، بعيدة المنال عن عرفانها، صعبة الانقياد لمحلِّلها، فوق ما قلته من العجز عن تحليل أيِّ شخص من الناس.

وأسرار هذا الغموض والبعد والصعوبة يفسِّرها أنَّ نوعًا من الناس -إذا صحَّ هذا التعبير- هذا النوع الذي منه شيخنا الفقيد، يعتاص[1] على محيطه، فيتمرَّد عليه، ويتأبَّى الانصياع له انصياع سائر البشر المتوسِّط، فلا يحكي عن المحيط ولا المحيط يحكي عنه، ثُمَّ يرتفع عن مستوى تربيته فيشمس شموس المعتزِّ بكرامته، الغني بمواهب نفسه، فلا تكشف عن حياته نشأته في التربية أو تربيته في النشأة.

والمحيط والتربية هما اللذانِ تملأ بهما ذهنيَّة الكاتب، فيمليان عليه خواطره عن أشخاص محيطه، ويستعين بهما على تسجيل ما يكتب.

لا شكَّ أنَّ هذا الاحتفال إنَّما فكَّر القائمون به لتخليد عبقريَّة الفقيد، مجاهدًا في سبيل عقيدته في الدفاع عن الدين، ومغامرًا في منافحة المستعمرين،

(١) اعتاص الأمر عليه: اشتدَّ والتاث فلم يهتدِ للصواب، يُنظر: القاموس المحيط: ٢/ ٣٠٧ مادة (عوص).

وثائـرًا على الظلـم والعـدوان، ومضحِّيًـا بنفسـه ونفيسـه لإشـادة العـدل والحـق.

وفي الحـقِّ أنَّـه كما تصـوَّروا وفكَّـروا، ولكـن اعتقـد أنَّ قـوَّة نفسـيته وفعاليتهـا التـي علَّمتـه مـراس محيطـه وتربيتـه، وبـرزت لنـا تعبيرنـا عنـه بالغمـوض، هـي أعظـم مـن كلِّ ذلـك، وهـي سرُّ كلِّ تضحياتـه التـي جـاءت بلا حسـاب، فشُرِّدَ وبُعِّـدَ وطُـورِدَ ونُكِّـبَ حتَّـى هَصَرَ[1] صلـبَ عـوده الـداءُ العضـال، فقابلـه بالـصبر والجَلَـد اللذيـنِ كشـفا أيضًـا عـن تلـك القـوَّة الفعاليَّـة والصلابـة المسـتعصية على الحـوادث، فقابـل المـوت بابتسـامة السـاخر مـن الحيـاة الدنيـا، الهازئ بالكـوارث العابـرة، المسـتهين بالمصائـب الحادثـة.

ولقـد كان يُدهشـك مـن هـذا الشـيخ الوقـور، ويُشـعرك بغموضـه أيضًـا خفَّـة روحـه التـي تـطير بـك إلى سماءٍ مـن الخيـال الفاتـن، والأفـق الواسـع مـن اللـذَّة ونسـيان متاعـب الحيـاة.

وإذا أُتيـح لـك أن تنـزل إلى قـرارة نفسـه، غمـرك بموجـة مـن الشـجى، وشـعلة ملتهبـة مـن الحسِّ بـالألم، مـن الشرور التـي ملأت الكـون.

رحمـك الله يـا بطـل الجهـاد .. رحمـك الله يـا أبـا المهـديّ... نؤبِّنـك ونحـن نعلـم أن تأبيننـا لا يجديـك نفعًـا، ولا يخفِّـف عنـك الألم مـن الحيـاة التـي فارقتهـا نـاقمًا، وتركتهـا آيسًـا، ولكنَّنـا نؤبِّنـك لتكـون عبرة للبـاقين، وتـذكيرًا للمتـواكلين، فإنَّـا أصبحنـا في عصر أحـوج مـا نكـون إلى عشَّـاقٍ للعمـل فعَّـالين، وقـادة للجهـاد مغامريـن، وأبطـال للديـن متفـانين، فعسـى أن تبعـث ذكـراك هـذه في أهـل الـغيرة

(١) الهَصْرُ: الجـذب والإمالـة والـكسر والدفـع والإدنـاء، وعطـف شيء رطـب كالغصـن ونحـوه، وكسره مـن غير بينونـة، أو عطـف أي شيءٍ، يُنظـر: القامـوس المحيـط: ٢/ ١٦٠ مـادة (هصر).

حماسهم، وفي ذوي النخوة هزَّتهم، وفي أرباب الشجاعة إباءهم، عسى أن يلمَّ الله تعالى الشَّعَثَ[١]، ويوحِّد الجماعات، ويجمع الأيدي للصراع في العمل للدين، وللعمل في الصراع عن الإسلام.

وقد أصبح هذا العصر (وا سوء طالعنا فيه) مدعاة للباطل وملهاة عن ذكر الله، ومجلبة للشرور، وعدوًّا لكلِّ كرامةٍ وعزَّةٍ خُلُقيَّةٍ، ومحبِّبًا لكلِّ وحشيَّةٍ ونزعةٍ جاهليَّةٍ.

رحمك الله يا بطل العمل...

نَمْ قرير العين رغدًا، فلقد لاقيت جزاء عملك وفاقًا، وقابلت ما أعدَّ الله تعالى للمجاهدين الصابرين والمؤمنين العاملين، تغمَّدك الله تعالى بمغفرته، وأمْطَر عليك شآبيب الرحمة والرضوان.

العلَّامة الجليل الشيخ عبد الحميد السماويّ[٢]:

هو عالم روحانيّ، وله مكانة سامية في الفضل والأدب، والمرجع الوحيد في بلدة السماوة، وقد تفضَّل فأبَّن الفقيد بهذه القصيدة العصماء:

---

(١) الشَّعَثُ: انتشار الأمر، والتَّشَعُّثُ: التفرُّق، يُنظر: القاموس المحيط: ١/ ١٦٧ مادة (شعث).

(٢) هو عبد الحميد بن أحمد بن محمّد بن عبد الرسول بن سعد آل عبد الرسول، الشهير بالسماويّ، عالم فاضل وشاعر مُجيد، ولد في السماوة سنة ١٣١٥هـ، ونشأ بها، وهاجر إلى النجف للحضور على علمائها، شارك في النوادي الأدبيَّة، ونظم كثيرًا من الشعر، ونشر في الصحف والمجلات، رجع إلى السماوة مرشدًا ومبلِّغًا، له: (ديوان شعر) و(مع إيليا أبي ماضي في طلاسمه)، توفِّي في بغداد في ٣ رجب سنة ١٣٨٤هـ، ودُفِنَ في النجف الأشرف، يُنظر: ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ١٧، شعراء الغري: ٣/ ٢٩١- ٣٥٥، المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٢٢٠.

أَيَّتُها الشريعة المنكوبة

[من الكامل]

طَرَقَتْكِ رَائِعَةُ الحَوَادِثِ فَاصْمُدِي ... لَا تَخْدَعِي يَومِي بِبَارِقَةِ الغَدِ

ثُلِّي عُرُوشَ الحَادِثَاتِ بِمِثْلِهَا ... وَإِذَا تَنَهَّدَ طَارِفٌ فَتَنَهَّدِي

كَمْ رَاحَ يَعْبَثُ فِي جَمَالِكِ عَابِثٌ ... أَوَ مَا ضَرَبْتِ علىٰ يَمِينِ المُعْتَدِي

أَوَ مَا سَمَا لَكِ مِنْ شُعُورِكِ هَاجِسٌ ... أنَّ الشُّعُورَ الحَيَّ غَيرُ مُصَفَّدِ

مَنْ لَمْ يُخَلِّدْهُ عُلَاهُ فَإِنَّهُ ... بِالرَّغْمِ مِنْ ذِكْرَاهُ غَيرُ مُخَلَّدِ

يَطْفُو على أمْوَاجِ بَحْرٍ زَاخِرٍ ... بِالتُّرَّهَاتِ لِسَاحِلٍ مُتَلَبِّدِ[1]

فَتَوَثَّبِي عَجْلَى فَكَمْ مُتَرَيِّثٍ ... أودَىٰ وَلَمْ يَبْلُغْ ضِفَافَ المَوردِ

حَيرَانَ يَسْتَفْتِي الخَيالَ وَمَا دَرَى ... يُفْتِي الخَيالُ لِشَاعِرٍ مُتَمَرِّدِ

جَفَّتْ يَنَابِيعُ الشُّعُورِ فَلَمْ يَجِدْ ... مَعْنًىٰ أمَامَ يَرَاعِهِ لَمْ يُوصَدِ

أَوَ لَسْتِ أُخْتَ الفَاتِحِينَ مِنَ الأُولَى ... مَحَقُوا بِشَمْسِهِمُ شُعَاعَ الفَرْقَدِ

يَا حُلْوَةَ الثَّمَرَاتِ لَيسَ بِضَائِرٍ ... أنْ مَجَّ طَعْمُكِ فِي فَمِ المُتَجَدِّدِ

فَالشَّمْسُ لَا تَنْفَكُّ نَاصِعَةً وَإنْ ... سَمُجَتْ مَحَاسِنُهَا بِعَينِ الأرْمَدِ

وَالشُّهْبُ يَسْلِبُهَا النَّهَارُ جَمَالَهَا ... شَطَطًا وَلَولَا اللَّيلُ لَمْ تَتَوَقَّدِ

لَا تُجْهِدِي بِالحُزْنِ نَفْسَكِ وَالأسَى ... فَلَقَدْ أَحَبَّ اللهُ أنْ لَا تُجْهَدِي

وَاسْتَعْبِدِي حُرَّ المَشَاعِرِ لَمْ تَذُبْ ... أوهَامُهُ لِإشَاءَةِ المُسْتَعْبِدِ

---

(١) التُّرَّهات: جمع تُرَّهة، وهي: الباطل، والداهية، والطريق المتشعِّبة من الجادّة، والتُّرَّهات كذلك: الأقاويل الخالية من الطائل، يُنظر: القاموس المحيط: ٤/ ٢٧٧ مادة (تره).

ذَاقَ السَّعَادَةَ وَالشَّقَاءَ فَكَمْ لَهُ ... مِنْ لَيلَةٍ بَيضَا وَيَومٍ أَسْوَدِ

وَاسْتَقْبِلِي البُشْرَى أو اسْتَبْقِي الأَسَى ... إِنِّي علىٰ الحَالَينِ غَيرُ مُخَلَّدِ

تَتَزَاحَمُ الهَمَسَاتُ فِي أُذُنِي كَمَا ... تَتَزَاحَمُ الآهَاتُ فِي القَلْبِ الصَّدِي

خَتَمَتْ عَلَى فَمِيَ الخُطُوبُ وَعَقَّمَتْ ... بِلُقَاحِ خَرْسَاءِ الحَوَادِثِ مَقْصَدِي

وَتَجَهَّمَتْنِي الحَادِثَاتُ فَرَاعَهَا ... كَرِّي علىٰ عَلَّاتِهَا وَتَجَلُّدِي

أُغْلِي مَرَاجِلَ أُمَّةٍ لَمْ تَتَّعِظْ ... إِلَّا بِوَخْزِ مُثَقَّفٍ وَمُهَنَّدِ

شَوهَاءَ بَادِيَةِ الشُّحُوبِ وَلَمْ تَزَلْ ... قَبْلَ الحَوَادِثِ بَضَّةَ المُتَجَرِّدِ[1]

عَصَفَتْ بِهَا أَهْوَاؤهَا فَتَدَافَعَتْ ... كَالمَوجِ فِي لُجِّيِّ بَحْرٍ مُزْبِدِ

كَمْ رَاعَتِ الأَسَدَ المُدِلَّ فَمَا لَهَا ... مُرْتَاعَةٌ مِنْ ثَعْلَبٍ مُتَأَسِّدِ

تَتَنَكَّبُ الحَقَّ الصُّرَاحَ كَأَنَّمَا ... آلَتْ أَدِلَّتُهَا بِأَنْ لَا تَهْتَدِي

إن ضَلَّ سَعْيُكِ يَا خُطُوبُ فَهَيمِنِي ... أو طَاشَ سَهْمُكِ يَا حَوَادِثُ فَاقْصُدِي[2]

شَأَتِ اللَّيَالِي شَأْوَهَا فَتَحَدَّرَتْ ... كَالسَّيلِ مُرْقِلَةٍ بِأَفْضَلِ سَيِّدِ

حتَّى إِذَا قَضَتِ الصُّرُوفُ نَجِيَّهَا ... عَثَرَتْ قَوَائِمُهَا بِضَاحٍ أَجْرَدِ[3]

فَهَوَى (أَبُو المَهْدِيِّ) عَنْ صَهَوَاتِهَا ... مُتَشَحِّطًا بِدَمِ العُلَىٰ وَالسُّؤدَدِ

شَقَّ الطَّرِيقَ إلى الخُلُودِ وَخَفَّ بالـ ... ـغُرِّ الحِسَانِ إلىٰ الحِسَانِ الخُرَّدِ

يَا بَاقَةَ الشَّرَفِ الصَّرِيحِ وَجَذْوَةَ الـ ... ـعِلْمِ الصَّحِيحِ وَزَهْرَةَ الرَّوْضِ النَّدِي

---

(١) البضَّة: الرقيقة الجلد، يُنظر: القاموس المحيط: ٢/ ٣٢٢ مادة (بضَّ).

(٢) طاش السهمُ: تجاوز الهدفَ، يُنظر: القاموس المحيط: ٢/ ٢٧٥ مادة (طيش).

(٣) النَّجْيُّ: السير مسرعًا، وهو وصف للناقة، ولا يوصف به البعير، يُنظر: القاموس المحيط: ٤/ ٣٨٥ مادة (نجي).

لَكَ مِنْعَةُ الجِيلِ الأَشَمِّ وَرَهْبَةُ الـ ـبَحْرِ الخِضَمِّ وِبَأسُ لَيثٍ مُلْبِدِ
وَتَلِيدُ مَجْدٍ لَا يَزَالُ مُطَاوِلًا (شَيخُ الغَرِيِّ) بِهِ شُيُوخَ المِرْبَدِ
مُتَضَامِنُ الحَلَقَاتِ تَحْسَبُ أَنَّهَا حَلَقَاتُ سِلْسِلَةِ الحَدِيثِ المُسْنَدِ
يَلْقَى الصَّبَاحَ بِمِثْلِهِ فَإِذَا خَلَا هُوَ وَالظَّلَامُ الجَونُ فِي مُتَهَجَّدِ
فَهُنَاكَ تَلْمَسُ عَالِمًا فِي عَالِمٍ وَتَحُسُّ نَغْمَةَ مَعْبَدٍ فِي مَعْبَدِ[1]
وَهُنَالِكَ العَقْلُ المُجَرَّدُ سَاخِرًا مِمَّا يَرُوحُ بِهِ الخَيالُ وَيَغْتَدِي[2]
وَهُنَالِكَ النَّفْسُ البَسِيطَةُ تَنْضَوِي شَوقًا إلىٰ سُلْطَانِهَا المُتَأَبِّدِ
وَتَرَى الجَبَابِرَةَ الأَعَاظِمَ خُشَّعًا وَتَرَىٰ قُرَيشًا سُجَّدًا لِمُحَمَّدِ
فَكَمِ انْتَشَوا مِنْ نَفْحَةٍ قُدْسِيَّةٍ عَبَقَتْ لَهُمْ مِنْ نَاسِكٍ مُتَعَبِّدِ
وَتَرَى هُنَاكَ الشَّيخَ فِي مِحْرَابِهِ كَالشَّيخِ فِي كُرْسِيِّهِ صَدْرَ النَّدِي
غَالَطْتُ نَفْسِي وَالصَّرَاحَةُ كَاسْمِهَا وَلَدَىٰ الحَقِيقَةِ شَاهِدٌ لَمْ يَجْحَدِ
إنَّ الفُرَاتَ هُو المَدِينُ لَجْدِكُمْ شَهِدَتْ ضِفَافُ النَّهْرِ أَمْ لَمْ تَشْهَدِ
فَكَمِ اقْتَدَحْتَ لِنَارِهِ مِنْ جَذْوَةٍ وَشَلَلْتَ فِي حَلَبَاتِهِ مِنْ أَصْيَدِ
وَأَسَلْتَ نَفْسَكَ كَي تُنِيرَ طَرِيقَهُ وَالضَّوءُ لَولَا زَيتُهُ لَمْ يُوقَدِ

(١) أراد بمَعبد الأُولى: مَعْبَد بن وَهْب المدني، أبو عبّاد، المغني المشهور، عاش في العصر الأمويّ، وكان أديبًا فصيحًا، تُوفّي سنة ١٢٦هـ، يُنظر: الأغاني: ١/ ٤٦- ٦١، الأعلام: ٧/ ٢٦٤.

(٢) العقول المجرَّدة: هي الموجودات التي هي جواهر قائمة بأنفسها، وهي تنقسم إلى ما يؤثّر في الأجسام ونسمّيها نفوسًا، وإلى ما لا يؤثّر في الأجسام بل في النفوس ونسمّيها عقولًا مجرّدة، يُنظر: معجم المصطلحات الفلسفيّة: ٢/ ٢١١.

سَبْعُونَ عَامًا في الكِفَاحِ وَمَنْ يَعْشِ سَبْعِينَ عَـامًا فِـي كِـفَـاحٍ يَجْهَدِ
يَـرْتَـجُّ صَـوتُ الـفَـاتِحِينَ بِمَسْمَعٍ مِنْهُ وَعَـزْفُ الجَائِرِينَ بِمَشْهَدِ
فَـاذْهَـبْ شَهِيدًا أو فَعِشْ مُتَمَتِّعًا في ظِـلِّ صَـرْحٍ مِـنْ عُلَاكَ مُـمَـرَّدِ
تُطْوَى النُّفُوسُ فَتَنْطَوِي أحْلَامُهَا وَهُـنَـاكَ تَـبْـتَـدِئُ الحَياةُ فَتَبْتَدِي
وَهُـنَـاكَ يَـبْـتَـدِئُ الـشُّـعُـورُ وَيَـنْـجَلِي مَـا لِلحَيَاةِ علىٰ الـعَـوَالِـمِ مِـنْ يَدِ
سَـارَتْ مَـعَ الإنْـسَـانِ في أدْوَارِهِ الـ لاتِـي تَـخَـطَّـاهَـا بِـسَـيـرٍ مُـجْـهِـدِ
وَتَـطَـوَّرَتْ حَسْبَ النِّظَامِ وَحَسْبَمَا يَقْضِي لَهَا مِنْ جَيِّدٍ أو مِنْ رَدِي
فَـالمَـوتُ رَمْـزُ حَيَاتِنَا الأُخْـرَى كَمَا قَـدْ كَـانَ رَمْـزُ المَوتِ آنَ المَولِدِ

الأُستاذ المرحوم يوسف رجيب[1]:

هو كاتب شهير وصحفيّ مرموق، تفضَّل فأبَّن الفقيد بهذه الكلمة العالية:

(١) يوسـف بـن حمـود بـن مهـديّ بـن راضي آل رجيـب الخفاجـيّ، وُلِـدَ سـنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م، كاتـب صحفـيّ عبقـريّ قديـر، وهـو صاحـب جريـدة (النجـف) الأسـبوعيَّة في النجـف الأشرف، انتقـل إلى بغـداد مدرِّسًـا في المدرسـة الحسـينيَّة الأهليَّـة، ثـمّ عمـل في جريـدة (الزمـان) ١٩٢٧، ثـمّ عُيِّنَ رئيسًـا لتحريـر جريـدة (النهضـة العراقيَّـة)، وبعـد فصلـه مـن المدرسـة الحسـينيَّة تقلَّـد وظائـف عـدَّة، اعتقـل بتهمـة اشتراكـه بثـورة العشـائر على الحكومـة في سـوق الشـيوخ، وأطلـق سراحـه ثـمّ رجـع إلى وظيفتـه في الفلوجـة، وفي عـام ١٩٤٥ عين في المفوضيَّـة العراقيَّـة بدمشـق، وهنـاك أصيـب بمـرض السـل فانتقـل إلى لبنـان مستشـفيًا في مصحَّاتهـا ولم تنفعـه في شيء، تـوفِّي سـنة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م، يُنظـر: أعلام الأدب في العـراق الحديـث: ٢/ ٣٧٩، معجـم رجـال الفكـر والأدب في النجـف الأشرف: ١٩٥، الأعلام: ٨/ ٢٣١.

آل العلَّامة الشيخ عبد الحسين مَطَر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[1]

عزاء لكم في هذا المصاب الدامي، وسلام على روح الفقيد المجاهد قدَّس الله روحه وغمره برضوانه، وبرّأه المثوى الكريم بين الشهداء والصالحين، الذين ترسَّم خطاهم، ونهج سبيلهم، ونسج من منوالهم، فعاش حميدًا ومات سعيدًا.

عاش فقيدنا الجليل (الشيخ عبد الحسين آل مَطَر) وهو ركن من أركان المجد، وعلم من أعلام الفضائل، وبطل من بُهَم[2] الوغى يوم الروع، ومات وهو ميمون النقيبة، نقيّ العرض، طاهر الإزار، عفيف الجيب، كريم الشمائل، فلقد جاهد، فلقد كافح حتَّى لقي الله محتسبًا ما عنده، وما أعدَّه من خير للمؤمنين الصالحين، طيَّب الله ثراه وأجزل له المثوبة وحسن المآب.

كان فقيدنا الذي نحتفل بذكرى أربعينه الباكية عَلَمًا من أعلام الوطنيَّة، وقطبًا من أقطاب الجِلاد، لم تأخذه في الله لومة لائم، فلم يخشَ بأسًا، ولم ترهبه المخاوف، تتنزَّى بين جنبيه روح المجاهد المغامر، وتدفعه للإقدام عزيمة الليث الخادر، حتَّى استأثرت به يد العناية، فوفد على ربِّه بهي النفس، رافع الرأس، وبين يديه كتاب حسناته، وسجلُّ تاريخيه، يزهو في جنَّات الخلد بين روح

(١) سورة الأحزاب الآية ٢٣.

(٢) البُهَم جمع بُهمة، وهو الشجاع الذي لا يُهتدى من أين يُؤتى، يُنظر: القاموس المحيط: ٤/ ٨١ مادة (بهم).

وريحان، وتلك عقبى المتَّقين، وجزاء المجاهدين الراغبين في مرضاته، المشتاقين إلى برد المقيل عند ظلِّه المقيم.

فسلام وألف سلام على ذلك الروح الطيِّب، والشخص الأمثل، سلام عليك (أبا المهديّ)، فلقد سما بك ضميرُك، وارتفع لك مقامُك بين الذين لهم عند الله زلفى وحبور، فأنت اليوم تحتلُّ المكان المكين في سجلِّ الذكر الحسن، ولك النصيب الأوفى من منبر التاريخ، ذاك حظُّ الصفوة المختارة، يغذِّيهم النبل، وتهيؤهم السماء للعمل المفيد، والدعوة للحق، والاستجابة للرشاد، والقدوة الحسنة، لما فيه خير الناس وسعادة الأوطان.

على هذا ونحو هذا سار فقيدنا الجليل، وجرى في مضماره سبَّاقًا إلى الغاية، متحمِّسًا مثابرًا، ليصل إلى قصبات الهدف، وقد وصل وقد انتزع الظَّفَر من بين أشداق المنايا، ومرابض الحديد، ومراصد المنون، تتَّقد عزماته وتُخشى وثباته، لا يلوي ولا ينكص، وإنَّما دأبه استصغار الخطب، وديدنه الزحف والمجالدة، ومن كان رائده الواجب وحافزة الدين وشعاره الاستقلال لأُمَّته ووطنه، فهو صانعٌ صُنْعَ الفقيد، ومقتفٍ آثاره ومقتدٍ بخطاه، تلك هي الدعائم التي أهَّلت فقيدنا للمركز الرفيع، والمجد المحجَّل، كانت حياته جهادًا وخطبه نشيدًا ومنهاجه دستورًا لإنشاء أمَّة وبناء وطن، ولقد أدرك الغاية وبيده سيف، وعلى هامته لواء، وفي رأسه عقيدة، كان ابن جلا وطلَّاع ثنايا، لبَّى صوت استغاثة الوطن يوم استغاث الوطن، فغامر في الشرف المروم، يواثب الأحداث الجسام، ويواكب رايات الجهاد، يسير قُدمًا، ويحثُّ على اللقاء والإقدام.

فهنالك إذن مواقفه المشرِّفة وهنا ذكراه الحزينة.

نحتفل اليوم بأربعينه حدادًا على اللواء، تحطُّه الأقدار من رفيع الجواء، إلى ظلمة الرمس، وها هي نار الوجد تلتهب، ودموع الأسى يعتصرها الخطب من سويداء القلوب.

ألا وإنِّي إن نسيت شيئًا فلستُ بناسٍ موقف الفقيد في الحركة الدمويَّة في عام ١٩٣٥، تلك الثورة التي أوقدها شلل في سياسة ذلك العهد، وخلل فئة طائشة من أنانيِّين ظنُّوا أنَّ الزمن مسالم لغاياتهم، مؤاتٍ لما يضمرون ويبيِّتون لهذا الشعب الأبيِّ الباسل، حتَّى جنوا ثمر أوهامهم، فكان مرَّ القتال وعلقم الهزيمة.

أجل لم أنسه يومذاك.

الفتية في بلدة الناصريَّة يتدفَّق تدفُّق الينبوع من مرتفعات القِمَم، يهدر حماسةً، ويتفجَّر غضبًا وسخطًا على مظالم فئة لم تدرك مغبَّة ظلمها، ونتائج تحدِّيها لحقوق الشعب، وامتهانها لمقامات ذوي السوابق الوضَّاءة في بناء هذا الصرح العتيد.

كان الجو السياسيّ آنئذ يمور بأحداث مظلمة مخيفة، وكان شبح الأحكام العرفيَّة العسكريَّة يجثم على القلوب كالكابوس المبيد، وأعواد المشانق تناطح الأفق وترهب الطير في أجواز السماء، تمهيدًا للقتل والتدمير، فكان الشيخ الذي نحتفل بذكراه هو في الموقف المخيف، والساعة الرهيبة، لا يكفُّ ولا يكظم، يسعى ما وسعه طوقه في إبادة النائرة، والحدّ من حدّ الإدارة العرفيَّة، وإن يكن قد أغمد الحسام فلقد جرَّد مِقوله الصارم، وما انفكَّ يصول به، ويفنِّد دعاوى الإدارة القاسية، فكان رحمه الله كالأسد الجريح، يهمُّ بالوثبة ولكن تخونه الموانع،

وهو بين سياج من حديد، ومراقبة مَنْ هو في السلم مثله في الحرب، وتلك نوازع العقيدة الصافية من الزيغ والشذوذ، وذلك شرف النفس وصلابة المبدأ، فلقد كان على الرغم من علمه بالمصير السيّء، الذي ينتظره أمثاله في أعقاب حركات ثوريَّة وملاحم دمويَّة، كان لا يعبأ بالحدث، بل إنَّه ليهزأ من السجن والنفي والمضايقة، جريًا على ما بدأ من عمل، واستهلَّ من حياة، كلُّها كفاح وجهاد وإيمان باليوم الآخر.

فما موقفه هذا بأكثر رعبًا وتعرُّضًا للقتل أو النفي من مواقفه السابقة في (الشعيبة)، وفي ملاحم القتال حول الناصريَّة، وبين بلدة الشطرة والناصريَّة، ومن خوضه غمار الحرب العراقيَّة في ثورة العراق الاستقلاليَّة في عام ١٩٢٠، فإنَّه هنا مثله في تلك الغمرات الرهيبة، ولعلَّ في بيتَي مالئ الدنيا وشاغل الناس[١] ما يعطينا صورة حيَّة للفقيد[٢]:

[من الطويل]

حَيِيُّونَ إِلَّا أَنَّهُمْ فِي نِزَالِهِمْ أَقَلُّ حَيَاءً مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ
وَلَولَا احْتِقَارُ الأُسْدِ شَبَّهْتُهُمْ بِهَا وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي البَهَائِمِ

هكذا وجدته، وهكذا كان، حتَّى احتضنته (سامرّاء) منفيًّا إليها، رابضًا في غِيلها حقبه من الزمن.

(١) هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الكنديّ، الملقَّب بالمتنبي، المتوفّى سنة ٣٥٤هـ، والذي وصفه بهذا الوصف ابن رشيق القروانيُّ (ت٤٦٣هـ)، قال: ((ثمّ جاء المتنبّي، فملأ الدنيا وشغل الناس))، يُنظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ١/ ١٠٠.

(٢) البيتان لأبي الطيِّب المتنبّي يمدح أبا محمّد الحسن بن عبيد الله بن طغج، يُنظر: شرح ديوان المتنبي: ٤/ ٢٤٢.

سادتي: إنَّ جواد هذه البراعة يكبو إن أراد استقراء سيرة فقيدنا العظيم، ولقد يحلو الإطناب كما قد يطيب الإيجاز، وإذا كان للمثل القائل (يكفيك من القلادة ما دار على العنق)[١] مكان وقبول لديكم، فإنَّي لَأرجو أن يكونَ في هذه الكلمة المتواضعة غُنيةً واكتفاءً والسلام عليكم.

العلَّامة الشيخ عليّ الصغير[٢]:

وهو روحانيٌّ له فضل لامع، وأدب مثله، وهو عضو عامل في (جمعيَّة الرابطة العلميَّة الأدبيَّة)[٣] في النجف، تفضَّل فأبَّن الفقيد بهذه القصيدة العصماء:

(١) هذا القول لعقيل بن علفة بعد أن سُئِلَ: لِمَ لا تطيل هجاءك؟ فقال: ((حَسبك من القلادة مَا أحَاط بالعنق))، ثمّ أصبح مثلًا يُضرب فى وجوب الاكتفاء من الشيء بما تتمُّ به الحاجة، يُنظر: المستقصى في أمثال العرب: ٢/ ٦٢.

(٢) هو عليّ بن حسين بن عليّ بن حسين بن شبير الجويبراويّ الخاقانيّ، والصغير لقب جدّه، وبه عُرِفَت الأسرة، ولد في العمارة سنة ١٣٣٣هـ، وانتقل مع والده إلى النجف الأشرف، قرأ المقدّمات على أساتذة النجف آنذاك، وترقّى في دراسته، وبرز في ميدان الأدب فعُدَّ من أبرز شعراء النجف وعلمائه، انتقل إلى بغداد وكيلًا عن السيد المرجع محسن الحكيم (ت١٣٩٠هـ)، وتولّى إمامة الجماعة في مسجد (براثا)، صار سكرتيرًا لـ(جمعية الرابطة الأدبيَّة)، وعمل أُستاذًا في كلّيّة (أصول الدين)، تُوفّي سنة ١٣٩٥هـ، من مؤلّفاته (محاضرات في الفقه الجعفريّ) و(عليّ وأهل البيت عليهم السلام في القرآن)، يُنظر: ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٤١٦، شعراء الغري: ٦/ ٤٦٧- ٥٠١، المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٣٢٤.

(٣) (جمعيَّة الرابطة العلميّة الأدبية): أوَّل جمعيَّة في النجف الأشرف بصفة رسميَّة، تُعنى بالأدب وتحتضن الأدباء وتتولّى طبع نتاجاتهم، وتقيم المحافل والمناسبات الأدبيَّة، أُسِّسَت في عام ١٣٥١هـ، ومن أبرز مؤسّسيها وأعضائها: محمود الحبُّوبيّ، عبد الوهاب الصافي، صالح الجعفريّ، محمّد عليّ اليعقوبيّ، عبد الرزاق محيي الدين، محمّد حسن الصوريّ، محمّد عليّ البلاغيّ، جواد آل راضي، عليّ الصغير، يُنظر: ماضي النجف وحاضرها: ١/ ٣٩٦- ٣٩٧، تاريخ النجف الأشرف: ١/ ٢٠٥.

وسِفر حوى شتَّى التصاوير للملا

[من الطويل]

لَقَدْ هَتَفَ النَّاعِي فَمَاجَ الحِمَى ذُعْرا ... فَقُلْتُ دَنَتْ فِي هَولِهَا السَّاعَةُ الكُبْرَىٰ
وَكَبَّرَ فِي ذَاكَ الهِتَافِ فَكَبَّرَتْ ... لَهُ هَذِهِ الدُّنْيَا وَهَلَّلَتِ الأُخْرَىٰ
وَنَادَى بِأَهْلِ الفَضْلِ نَاعِيهِ مُعْلِنًا ... فَأَوقَرَهُمْ سَمْعًا وَأَذْهَلَهُمْ فِكْرا
تَجَاهَلْتُ لِلنَّاعِي وَغَالَطْتُ مَسْمَعِي ... بِخَطْبٍ عَلَىٰ أَمْثَالِهِ أَحْمُدُ الوَقْرا
فَقُلْتُ: وَمَا لِلحَيِّ أَرْجَفَ أَهْلُهُ ... فَبَاتَ الوَرَىٰ مِنْهُ عَلَىٰ أَكْبُدٍ حَرَّىٰ
فَقَالُوا: سَطَا المَوتُ الزُّؤَامُ على الحِمَى ... فَقَوَّضَ مَجْدًا شَامِخًا وَطَوَىٰ فَخْرا
وَغَابَ عَنِ الدُّنْيا (الحُسَينُ) مُوَدِّعًا ... فَأَشْرَقَتِ الأُخْرَىٰ بِطَلْعَتِهِ الغَرَّا
وَسَارَ بُرَاقُ المَوتِ شَوقًا بِرُوحِهِ ... إِلىٰ جَنَّةِ المَأوَىٰ فَسُبْحَانَ مَنْ أَسْرَىٰ
فَقُلْتُ لِصَبْرِي حِينَ حَقَّقْتُ مَوتَهُ: ... وَدَاعًا إِذَا لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرَا
فَيَا صَاحِبِي وَالعُمْرُ يَعْقِبُهُ الفَنَا ... تَأَمَّلْ بِهَذَا الكَونِ وَاسْتَقْصِهِ خُبْرا
رُمُوزٌ فَلَيسَ العَقْلُ يُدْرِكُ كُنْهَهَا ... بَيَانًا وَلَيسَ الفِكْرُ يُوسِعُهَا سَبْرا
وَسِفْرٍ حَوَى شَتَّى التَّصَاوِيرِ لِلمَلَا ... تَضِيقُ بِهِ الأَلْبَابُ إِنْ حَاوَلَتْ حَصْرا
أَرَى العُمْرَ بَحْرًا وَالحَيَاةَ سَفِينَةً ... إِذَا عَبَرَتْ كَانَ الحِمَامُ لَهَا جِسْرا
بِهَا عَبَرَتْ تِلْكَ المَلَايِينُ لِلفَنَا ... وَمَا جَلَبَتْ نَفْعًا وَلَا دَفَعَتْ ضُرّا
وَسِيَّانَ بَعْدَ المَوتِ عَبْدٌ وَسَيِّدٌ ... فَخَادِمُ كِسْرَىٰ جَنْبَ سَيِّدِهِ كِسْرَىٰ
سَلِ الدَّهْرَ هَلْ أَبْقَى مِنَ الكَأْسِ فَضْلَةً ... وَقَدْ سَامَ هَذِي الكَأسَ فِي صَرْفِهِ كَسْرا
سَلُوا حِيرَةَ النُّعْمَانِ لَمَّا ازْدَهَتْ بِهِ ... زَمَانًا لِمَاذَا بَعْدَهُ أَصْبَحَتْ قَفْرا

فَأينَ الوُجُوهُ الغُرُّ إنْ أظْلَمَ الدُّجَى ... بَدَتْ بِسَنَا أنْوَارِهَا تُخْجِلُ البَدْرا
وَأينَ القُصُورُ المُشْرِفَاتُ على الحِمَى ... تُفَاخِرُ فِي حَصْبَائِهَا الأَنْجُمَ الزُّهْرا
سَلُوا عَن نَدِيمَيهِ بِمَاذَا تَنَادَمَا ... وَهَلْ عَادَذَاكَ السُّكْرُ بَعْدَ الفَنَا سُكْرا[1]
وَعَاشَا مَعَ النُّعْمَانِ دَهْرًا بِجَنْبِهِ ... فَهَلْ خَلَّدَ النُّعْمَانُ عُمْرَيهِمَا دَهْرا
وَمَاتَا فَمَا كَأسُ المُدَامِ مُفَاضَةً ... نَعَمْ وَرَدُوا كَأسَ الحِمَامِ بِهِ قَسْرا
وَجَدَّتْ شُؤونٌ لِلفَنَاءِ فَكُوِّرَتْ ... حَيَاةٌ بِهَا ذُو التَّاجِ أَصْبَحَ مُغْتَرَّا
وَعَادَ صَدَى ذِكْرَاهُ يَهْتِفُ فِيهِمَا ... (أَفِيقَا خُمَارُ الهَمِّ بَغَّضَنِي الخَمْرا)[2]
قِفُوا وَاسْأَلُوا التَّارِيخَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ ... لَنَا عِظَةٌ وَالمَوتُ مَوعِظَةٌ كُبْرَىٰ
قِفُوا وَاسْأَلُوا قَبْرًا حَوَى طَودَ أُمَّةٍ ... تَضِيقُ بِهِ الدُّنْيَا وَيُوسِعُهُ شِبْرا
فَيَا قَبْرَهُ حِزْتَ العُلَى وَالنَّدَى مَعًا ... فَمِنْ عَجَبٍ سُمِّيتَ بَينَ الوَرَىٰ قَبْرا
يَقُولُونَ: أَبِّنْهُ، فَقُلْتُ لِنَاظِرِي: ... أَجِبْ أَ وَلَيسَ الدَّمْعُ مَوعِدُهُ الذِّكْرَىٰ
أَجِبْهُمْ فَلَيسَ الشِّعْرُ إلَّا مَدَامِعًا ... إذَا سَكَبَتْ نَثْرًا فَقَدْ سَكَبَتْ شِعْرا
وَصِغْهَا مِنَ الدَّمْعِ المُفَاضِ قَصِيدَةً ... يَرَىٰ سَامِعُوهَا بَحْرَ أَوزَانِهَا نَثْرا
فَإِنْ تَسْتَطِعْ فِي الخَطْبِ شَرْحَ عَوَاطِفِي ... وَإِلَّا مِنَ (المَهْدِيِّ) فَالْتَمِسِ العُذْرا
فَتًى قَلَّدَتْهُ حِينَ أَلْقَتْ زِمَامَهَا ... لَهُ اللُّغَةُ الفُصْحَىٰ بِنَا النَّهْيَ وَالأَمْرا
بَيَانٌ وَلَكِنَّ البَدِيعَ نِظَامُهُ ... فَلَمْ نَدْرِ شِعْرًا حِينَ يَلْفِظُ أَمْ دُرّا

---

(١) نديما النعمان بن المنذر هما: خالد بن مضلل، وعمرو بن مسعود بن كندة.

(٢) هذا صدر بيت للمتنبي، وعجزه: وَسُكْرِي مِنَ الأَيَّامِ جَنَّبَنِي السُّكْرا، وهو مطلع قصيدة له يهجو بها كافورًا الإخشيديَّ، يُنظر: معجز أحمد: ٤/ ٤٤١، وفيه (نغّصني) بدل (بغَّضني).

جَــوَادٌ وَلَـكِـنْ لَا يُـشَـقُّ غُـبَـارُهُ وَسَـيـلٌ وَلَـكِـنْ لَا يُـسَـدُّ لَـهُ مَجْرَىٰ
بِـهِ حَلَّقَتْ أَشْـعَـارُهُ لِلسُّهَى عُلًا وَلَمْ تَرْضَ حَتَّىٰ فِي السَّمَاءِ لَهَا وَكْرَا
وَصَبْرًا (أَبَا عَبْدِ الغَنِيِّ) وَإِنْ يَكُنْ لِفَرْطِ الأَسَىٰ لَمْ يَسْتَطِعْ وَالِهٌ صَبْرا[1]
فَمَا مَـاتَ مَـنْ أَبْقَى خِصَالًا حَمِيدَةً وَأَبْـقَـاكَ فِينَا لِلهُدَىٰ وَالتُّقَىٰ ذُخْـرا
صَلَاحٌ وَعِلْمٌ زَانَـهُ الحِلْمُ وَالحِجَى لَقَدْ كُنْتَ مِنْ دُونِ الوَرَىٰ بِهِمَا أَحْرَىٰ

فضيلة المرحوم الشيخ محمّد حسن حيدر[2]:

شـخصيَّةٌ مـن شـخصياتِ الأدب اللامعـة، وقـد أشـغل النيابـة في مجلـس الأمَّـة عـدَّة مـرَّات[3]، تفضَّـل فأَبَّـن الفقيـد بهـذه الرائعـة البديعـة:

مواقف لك كانت كلُّها شرف

[من البسيط]

أَيَـعْـرُبُ أَيْـنَ مِنْكِ الـنَّصْرُ وَالظَّفْرُ طَـاحَ الـلِّـوَاءُ وَفَـلَّ الـصَّـارِمُ الذَّكَر
وَهَلْ تُرَجِّينَ مِنْ بَعْدِ (الحُسَينِ) فَتًى تَـهْـوِي لِـعَـزْمَـتِهِ التِّيجَانُ وَالـسُّـرُرُ
فَـاطْـوِ الحَـشَـاشَـةَ لَا عَـلٌّ وَلَا نَـهَـلٌ قَدْ فَاتَكَ الوِرْدُ فِي كَفَّيهِ وَالصَّدْرُ[4]

(١) يخاطب بهذا البيت الشيخ محمّد جواد مَطَر أخا الشيخ عبد الحسين مَطَر.
(٢) تقدّمت ترجمته.
(٣) يُنظر: محمّـد حسـن حيـدر ودوره السياسيّ في العـراق ١٨٨٨ - ١٩٤٤م، مجلـة (جامعـة ذي قـار) العـدد (١)، المجلـد (٥): ٢- ٩.
(٤) العـلُّ أو العَلَـلُ: الشربـة الثانيـة، أو الشرب بعـد الشرب، والنَّهَـلُ: أوَّل الشرب، يُنظـر: القامـوس المحيـط: ٤/ ٢٠ مـادة (عـلّ)، ٤/ ٦١ مـادة (نهـل).

الحَالِبُ العَامَ إذْ لَا ضَرْعَ مُعْتَصِبٌ وَالوَاكِفُ الغَيثَ إذْ لَا صَوبَ يَنْهَمِرُ[1]
عَـزَّتْ عَلَينَا (أبـا المَـهْـدِيِّ) نَـازِلَـةٌ حَلَّتْ فَطَاشَتْ لَهَا الأحْلَامُ وَالفِكَرُ
فَلَيسَ نَعْيُكَ إلَّا الهَـولَ صَرْخَتَـهُ فَلَا يُقِيمُ عَلَيهَا السَّمْعُ وَالبَصَرُ
خَلَّفْتَ خَلْفَكَ حُزْنًـا يَسْتَقِلُّ بِهِ قَـلْـبٌ يَـكَـادُ مِـنَ الأَشْـجَـانِ يَنْفَطِرُ
لِلمَجْدِ بَـعْـدَكَ رِزْءٌ جَـلَّ نَـازِلُـهُ تُتْلَىٰ عَلَىٰ الأَرْضِ مِنْ آلَامِـهِ سِوَرٌ
وَلِـلـمَـكَـارِمِ أعْلَامٌ طُـوِيـنَ وَمَـا كَانَتْ لِغَيرِ (أَبِي المَهْدِيِّ) تَنْتَشِرُ
لِـلـنَّـاسِ أَفْـئِـدَةٌ حَـرَّى تُحَـفِّـزُهَـا ذِكْـرَاكَ فَهْيَ مِنَ الأَجْـفَـانِ تَنْحَدِرُ
يَـا رَاحِلًا تَـرَكَ الأَيَّـامَ مُظْلِمَةً وَظُلْـمَـةُ اللَّيلِ كَـانَـتْ فِيهِ تَـزْدَهِـرُ
مَا خِلْتُ أَنَّكَ كُنْتَ الصُّبْحَ مُنْبَثِقًا وَالأُفْـقَ يَـشْـرُقُ مِـنْ عَلْيَائِهِ القَمَرُ
حتَّى تَجَـاذَبَ بَـرْدَيـكَ الـرَّدَى فَـإذَا وَجْهُ الصَّبَاحِ دُجًىٰ فِي الأُفْقِ مُعْتَكِرُ
قُلْ لِلثَّرَى الخِصْبِ كَابِدْ بَعْدَهُ يَبَسًا فَقَدْ تَقَشَّعَ مِـنْ أَرْجَـائِـكَ (المَطَر)
إنَّـا لَـنَـشْـعُـرُ بَـعْـدَ الـيَـومِ أنَّ بِنَا دَاءٌ بِـفَـقْـدِكَ لَا يُـبْـقِـىٰ وَلَا يَـذَرُ
كُنْتَ المُجَاهِدَ مِـنْ دُونِ الـبِلَادِ بِمَا أسْدَيتَ مِنْ خَدَمَاتٍ لَيسَ تَنْحَصِرُ
مَـوَاقِـفٌ لَـكَ كَـانَـتْ كُلُّهَا شَرَفٌ فِـي جَبْهَةِ الـدَّهْـرِ مِـنْ آيَاتِهَا غُـرَرُ
أَرْدَى مُصَابُكَ قَلْبَ الدِّينِ فَابْتَدَرَتْ عَلَيكَ عَينُ حُـمَـاةِ الـدِّيـنِ تَنْهَمِرُ
تُثِيرُ ذِكْرَاكَ مِنْ وَجْدِي عَلَيكَ وَمِنْ شَوقِي إلَيكَ هَوًىٰ فِي القَلْبِ يَسْتَعِرُ
آثَـارُ فَـضْـلِـكَ فِي الـتَّـارِيـخِ خَـالِـدَةٌ كَالشَّمْسِ وَالشَّمْسُ لَا يَعْفُو لَهَا أَثَرُ
نُعِيتَ لِلمَجْدِ فَاسْتَكَّتْ مَسَامِعُهُ وَكَـادَ يَـقْـدَحُ فِـي أَحْـشَـائِـهِ الـشَّـرَرُ

(١) وَكَفَ بمعنى: قَطَرَ، القاموس المحيط: ٣/ ١٩٩ مادة (وكف).

كُنْتَ الرَّجَاءَ إلى الجُلَّى إذَا نَزَلَتْ يَمْشِي الرَّجَاءُ وَيَمْشِي خَلْفَهُ القَدَرُ
صَهْ وَيكَ نَاعِيهِ لَا تُعْلِنْ بِمَصْرَعِهِ أَخْشَىٰ بِأَنَّ لِوَاءَ الحَقِّ يَنْكَسِرُ
نَمْ آمِنًا يا (أَبَا المَهْدِيِّ) مُغْتَبِطًا بِجَنَّةِ الخُلْدِ لَا خَوفٌ وَلَا حَذَرٌ
هُنَالِكَ الرَّاحَةُ الكُبْرَى بِلَا تَعَبٍ هُنَالِكَ الخَيرُ لَا شَرٌّ وَلَا ضَرَرُ
هُنَاكَ فُزْتَ بِمَا قَدْ كُنْتَ تَأمَلُهُ مِنَ النَّعِيمِ فَلَا هَمٌّ وَلَا ضَجَرُ
إنْ خَانَنَا بِكَ دَهْرٌ لَا ذِمَامَ لَهُ وَزَعْزَعَتْنَا بِكَ الأَرْزَاءُ وَالغِيَرُ
(فَبِالجَوَادِ) وَ(بِالمَهْدِيِّ) سَلْوَتُنَا وَفِيهُمَا نَحْنُ بَينَ النَّاسِ نَفْتَخِرُ

الأُستاذ المرحوم عبد المُحسن القصَّاب[1]:

هو كاتب مبدع، تنشر له الصحف مقالات ساحرة، فهو مفخرة شباب بلدة الناصريَّة، تفضَّل فأبَّن الفقيد بكلمته الأخَّاذة:

المؤمن البطل

من الإباء الثائر على الظلم والاستبداد

ومن الحق المدوِّي في ميدان التضحية والجهاد

(١) عبد المحسن القصّاب، شاعر وطنيٌّ معروف، ولد في الناصريَّة سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٢م، كان يعمل موظفًا في ماليَّة مدينة الناصريَّة، ومارس المحاماة، والكتابة السياسيَّة والأدبيَّة في الصحف والمجلات، وكان محرر جريدة (الحوادث)، وهي جريدة يوميَّة سياسيَّة مسائيَّة، كما كان مؤلِّفًا، ومن مؤلفاته :حالة العمال في ظلِّ الديمقراطيَّة والنازية، وحي البيت الهاشميّ، ذكرى الأفغانيّ في العراق، فيصل الثاني، توفِّي في بغداد سنة ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م، يُنظر: معجم المؤلفين العراقيِّين: ٢/ ٣٤٥، الأعلام: ٤/ ١٥٢.

ومن العزم العاصف في أودية الكفاح والجلاد

ومن الإيمان بالله وموالاة بيت الرسول

صاغت الإنسانيَّة (الشيخ عبد الحسين مَطَر).

فهو مثل رائع من أمثلة الإنسانيَّة، وهو دليل من أدلَّتها العقليَّة، وهو مشكاة من مصابيح هدايتها، ونفحة من روض وجدانها، ولم يكن فقده فقد امرئ جاء وراح، كما تجيء وتروح الحياة، لم يُعرف منه إلَّا وجوده الماديُّ، وإلَّا حيِّزه الذي يشغله في الفضاء البشريِّ، بل كان فقده فقد ضمير طاهر، وفقد مجاهد صابر، وفقد وطنيٍّ ثائر، فإذا تأوَّهت الرجولة لفراقه، فإنَّما تتأوَّه لعضبها[١] المثلوم، وإذا تألَّمت الهداية لبُعده، فإنَّما تتألَّم لقلبها المكلوم[٢]، وإذا بكت العدالة لغيابه، فإنَّما تبكي حقَّها المهضوم، وهكذا فليكن الإنسان، له في تأريخه الحياتيِّ مكان مرموق، وجانب مرهوب، وحبٍّ نديٍّ تتلقَّفه القلوب بالتقدير قبل الألسنة، وتحبِّبه الضمائر بالإجلال قبل الأيدي.

وله في تأريخه الأزليِّ ذكر زاهر بالعمل المجيد، وحديث مشرِّف بالموقف الحميد، يبلى الزمان ولا يُبلى، وتفنى الأحداث ولا يُفنى، ومن جاء بين بطنه وأنانيَّته وجهله وسذاجته وإلحاده وإشراك عقيدته، فقد عاد كما لفظته الحياة، هو والسائمة يستويان.

أيَّها الحفل الكريم:

أتريدون أن أدلَّكم على المسلم في سبيل الله.

(١) العَضْبُ: السيف، يُنظر: القاموس المحيط: ١/ ١٠٥ مادة (عضب).

(٢) المكلوم بمعنى: المجروح، من الكَلْمِ: أي الجُرح، يُنظر: القاموس المحيط: ٤/ ١٧٠ مادة (كلم).

أتريدون أن أدلَّكم على كفاح العربيِّ دون شرفه وعرضه.

أتريدون أن أدلَّكم على تضحية المؤمن في سبيل الحق والعدل.

ثُمَّ أتريدون أن تعلموا كيف تكون حياة الإنسان؟ هاكم ما تريدون.

هاكم الرجل الغاضب لكرامته، ينفر كما ينفر الليث، فيحمل دمه بكفِّه، وروحه على شباة سيفه، ويقذف نفسه في معمعان (الشعيبة) و(مجينينة) و(أُمِّ الملح) و(الزويرـ)، ومواقف أخرى، والرصاص يحصد النفوس، والقنابل تفلق الهام، والبطولات تزوغ تحت النار والبارود، فلم تلن له قناة، ولم يهن له عزم، ولم تخر له همَّة، يطلب الموت والموت خائف مذعور، ولم يعد إلَّا والدنيا تهتف له[1]:

[من الطويل]

وَلَا تَحْسَبَنَّ المَجْدَ زِقًّا وَقَينَةً فَمَا المَجْدُ إلَّا السَّيفُ وَالفَتْكَةُ البِكْرُ

وَتَفْلِيقُ هَامَاتِ الرِّجَالِ وَأنْ تُرَى لَكَ الهَبَوَاتُ السُّودُ وَالعَسْكَرُ المَجْرُ

وَتَرْكُكَ فِي الدُّنْيَا دَوِيًّا كَأَنَّمَا تَدَاوَلَ سَمْعَ المَرْءِ أَنْمُلُهُ العَشْرُ

وهاكم الرجل الثائر لوطنيَّته، يَهُبُّ كما يَهُبُّ الريح العاصف، يوقظ العزمات في النفوس الغافية على شطآن الفرات، ويثير الحميَّات في الصدور المعتلجة[2] بالألم والبأس بين بطاح الشطرة والناصريَّة، لم يُخِفْهُ التهديد، ولم يروِّعه الوعيد، له من الشهادة في سبيل حرِّيَّة بلاده حياة خالدة أزهى من حياة

(١) الأبيات لأبي الطيِّب المتنبي، يمدح بها عليًّا بن أحمد بن عامر الأنطاكيَّ، يُنظر: شرح ديوان المتنبي: ٢/ ٢٥٣- ٢٥٤، مع بعض الاختلاف.

(٢) اعتلج القوم: اتخذوا صراعًا وقتالًا، يُنظر: القاموس المحيط: ١/ ١٩٩ مادة (علج).

الـذلِّ، ولـه إراقـة دمـه في سـبيل اسـتقلال أمَّتـه سـعادة ألـذُّ مـن شـقاء الهـوان، حتَّـى كان مـا كان مـن هـذا الكيـان الوطنـيِّ، وهـذا الحكـم الشـعبيِّ، وحتَّـى بقـي تاريـخ الفـرات يهتـف آنـاء الليـل وأطـراف النهـار[1]:

[من الوافر]

وَلَا يَبْنِي المَمَالِـكَ كَالضَّحَايَا وَلَا يُحْيِي الحُقُوقَ وَلَا يُحِقُّ
وَلِلحُرِّيَّةِ الحَمْرَاءِ بَابٌ بِكُلِّ يَدٍ مُضَرَّجَةٍ تُدَقُّ

وهاكـم الرجـل الناقـم على ظلـم أهلـه وعشيرتـه، يمـور في عـروق شـيخوخته دم الفتـوَّة الـغلَّاب بين الناصريَّـة وسـوق الشـيوخ، لا داعيًـا لعصبيَّـة مذهبيَّـة كما قيـل، ولا لأطماع شـعبيَّة كما يُتوهَّـم، بـل مناديًـا للحـقِّ والعـدل والمسـاواة، يحفِّـزه ضـمير المؤمـن، وتشـجِّعه عقيدتـه الإنسـانيَّة، وبين المنفـى والتشريـد، وبين المطـاردة والتبعيـد، يـردِّد لسـانه بفخـر[2]:

[من الخفيف]

أَمْـطِـرِي لُـؤلُـؤًا جِـبَـالَ سَرَنْـدِيـ ـبَ وَفِـيضِـي آبَـارَ تَـكْـرُورَ تِبْرا
أَنَـا إنْ عِـشْـتُ لَـسْـتُ أُعْـدَمُ قُوتًا وَلَـئِـنْ مِـتُّ لَـسْـتُ أُعْـدَمُ قَبْرا
هِمَّـتِـي هِمَّـةُ المُـلُـوكِ وَنَـفْسِي نَـفْسُ حُـرٍّ تَـرَى الـمَـذَلَّـةَ كُـفْرا

(١) الأبيـات مـن قصيـدة طويلـة بعنـوان (نكبـة دمشـق) قـالها الشـاعر المصريّ أحمـد شـوقي (ت١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م) في حفلـة أقيمـت لإغاثـة منكـوبي سـوريا سـنة ١٩٢٦م، يُنظـر: ديـوان أحمـد شـوقي (الشـوقيات): ٢/ ٧٧.

(٢) الأبيـات لمحمّـد بـن إدريـس الشـافعي (ت٢٠٤هـ)، يُنظر: ديوانـه: ٧٠، وسرنديـب: مدينة، هـي سريلانـكا حاليًّـا، وتكـرور: مدينـة جنـوب المغـرب، وفيهـا مناجـم للذهب.

هاكم هذا الرجل في صورة البطل، وهاكم رجل الدين في صورة المؤمن، وهاكم الشيخ الروحيَّ في صورة المجاهد الوطنيِّ، ثُمَّ تذكَّروا أنَّه واحد، وأنَّه لم يكن غير (الشيخ عبد الحسين مَطَر).

رحمك الله يا أبا المهديّ.

لقد كنت للوطنيَّة نبراسًا، وللكرامة دليلًا، وللإيمان مشكاةً، وللبطولة فيصلًا، وكما كنت في حياتك ستبقى بعد مماتك، درسًا للشباب في التضحية والمغامرات، وما مات مثلُك من له هذا الذكر.

عبد المحسن القصاب
محرر جريدة الحوادث

بغداد ٢٩/ ٤ / ١٩٤٤

العلَّامة الكبير السيِّد مسلم الحلِّيّ(١):

هو عالم متبحِّر وله تضلُّع بالفلسفة، وله أدب عالٍ وهو قليل النظم، تفضَّل فأبَّن الفقيد بهذه القصيدة العصماء:

(١) هو مسلم بن حمود بن ناصر آل عزّام الحسينيّ الحلِّيّ، شاعر فقيه مجتهد ومحقِّق متكلّم وفيلسوف إسلامي، ولد في مدينة الحلّة ١٣٣٤هـ، ونشأ بها على والده، ثمّ انتقل إلى النجف الأشرف وحضر على علمائها، ثمّ أصبح مدرِّسًا في مدرسة كاشف الغطاء، انتقل إلى بغداد للوعظ والإرشاد والتبليغ، وأسّس هناك (جمعية المقاصد الخيريّة)، وله مؤلّفات عدّة منها: (الميزان الصحيح، أو ملحوظات على كتاب: تاريخ التشريع الإسلاميّ)، و(القرآن والعقيدة أو آيات العقائد) و(الأصول الاعتقاديَّة في الإسلام)، وغيرها، توفِّي في الحلّة سنة ١٤٠١هـ، ونُقِلَ إلى النجف الأشرف ودُفِنَ بها، يُنظر: المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٦٥٢- ٦٥٣، مستدرك شعراء الغري: ٣/ ٢٦٥- ٢٧١.

[من الطويل]

لَقَدْ فَلَّ صَرْفُ الدَّهْرِ مُنْصَلِتُ الحَدِّ ... فَلَفَّ أَسَاهُ خَافِقَ العَلَمِ الفَرْدِ
وَلَا عَجَبٌ إِنْ ضَمَّهُ اللَّحْدُ طَاوِيًا ... إِذا السَّيفُ وَفَّىٰ حَقَّهُ عَادَ لِلغِمْدِ
هُوَ الدُّرُّ لِلأَصْدَافِ قَدْ كَرَّ آيِبًا ... وَقَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ وَاسِطَةُ العِقْدِ
فَيَا مَيِّتًا قَدْ عَزَّ فَقْدُكَ فِي الوَرَى ... وَمَا كُلُّ مَنْ قَدْ مَاتَ يُعْرَفُ بِالفَقْدِ
فَكَمْ لَكَ وَقْفَاتٌ أَخَفْتَ بِهَا العِدَى ... بِحَدٍّ مُضَاءٍ دُونَهُ قَاطِعُ الحَدِّ
لَقَدْ قُمْتَ بِالجُلَّى لِأُمَّةِ أَحْمَدٍ ... فَصُنْتَ لَهَا مَا كَانَ أُسِّسَ مِنْ مَجْدِ
أَبَيتَ بَأْنْ تَقْتَادَهَا كَفُّ كَافِرٍ ... فَتَرْجِعُ بِنْتُ العِزِّ ضَارِعَةَ الخَدِّ
أَخَفْتَ العِدَى مُذْ هِجْتَ لَيثًا وَهَكَذَا ... تُخَافُ إِذَا هِيجَتْ ضَرَاغِمَةُ الأُسْدِ
عَقَدْتَ لِوَاءً حَلَّ أَلْوِيَةَ الشَّقَا ... فَكُنْتَ حَلِيفَ النَّصْرِ فِي الحَلِّ وَالعَقْدِ
غَدَاةَ زَهَى شَعْبَ العِرَاقِ لَعِينُهُمْ ... فَسَاقَتْهُمُ الأَطْمَاعُ حَشْدًا علىٰ حَشْدِ
فَهِجْتَ كَلَيثِ الغَابِ ذَبَّ عَنِ الشَّرَى ... وَصُلْتَ بِعَزْمٍ يَضْرِبُ الجُنْدَ بِالجُنْدِ
وَصَرَّحَ دَاعِي النَّصْرِ بِاسْمِكَ هَاتِفًا ... فَرَفَّتْ لَكَ الأَعْلَامُ خَافِقَةَ البَنْدِ
أَقِمْ دُونَ حَدِّ الجَورِ سَدًّا مُمَنَّعًا ... فَلَيسَ لِذِي القَرْنَينِ بَعْدَكَ مِنْ سَدِّ
لَكَ المَوقِفُ الأَعْلَى يَهِزُّ مَشَاعِرِي ... وَمَا هُوَ إِلَّا مَوقِفُ الأَسَدِ الوِرْدِ
فَمَا كُنْتَ وَصَّافًا وَمَا كُنْتَ شَاعِرًا ... وَلَا هِمْتَ فِي لَيلَىٰ العِرَاقِ وَلَا دَعْدِ
وَلَكِنَّهَا العَلْيَاءُ شَاقَتْكَ مَنْظَرًا ... فَأَمْهَرْتَهَا الجِدَّ المُزَوَّدَ بِالجِدِّ
مَوَاقِفُ كَالمَوجِ المُثَارِ تَتَابَعَتْ ... فَلَمْ يَقِفِ التَّارِيخُ مِنْهَا علىٰ حَدِّ
وَمَا كُنْتُ أَرثِي الشِّعْرَ إِنْ مَاتَ شَاعِرٌ ... فَذَلِكَ شَوطٌ لَا يُعِيدُ وَلَا يُبْدِي
وَلَكِنَّنِي أَرْثِي مِنَ الحَزْمِ عَامِلًا ... تُلَقِّبُهُ الأَحْدَاثُ بِالمُنْقِذِ المُرْدِي

وَكَـمْ رَعْـدُ بَـرْقٍ خُـلَّبٍ غَيرِ نَافِعٍ وَذَا (مَطَرٌ) يَسْقِي الـبِلَادَ بِلَا رَعْـدِ
فَنَمْ هَادِئًا فَالدَّهْرُ يَـمْشِي إلى الفَنَا وَآثَـارُكَ الـغَـرَّاءُ تَمْشِي إلىٰ الخُلْدِ
فَـكَـمْ لِـلـيَـدِ الـبَـيـضَـاءِ تَـلْـمَـعُ آيَـةً إذا كَانَتِ الآيَاتُ تَطْفُو عَلَىٰ الأيدِي
تُعَلِّمُ جَـارَيـكَ الـسَّمَاحَـةَ وَالـنَّـدَى وَمَا خِلْتُ قَبْلَ اليَومِ مِنْ كَرَمٍ مُعْدِي
فِــدَاؤكَ مَـكْـتُـوفَ الـيَـدَيـنِ لَـو انَّـهُ يَصِحُّ فِـدَاءُ السَّيِّدِ الـنُّـدْبِ بِالعَبْدِ
فَـرُحْ وَافِـدًا وَاسْتَرْفِـدِ اللهَ فَضْلَهُ فَـإنَّـكَ مَـكْـتُـوبٌ لَـدَيـهِ أَبـو الـوَفْـدِ
بُـلِـيـتَ فَـلَـمْ تَجْـزَعْ لِأيِّ مُـلِـمَّـةٍ وَقَابَلْتَ أمْرَ اللهِ بِالشُّكْرِ وَالحَمْدِ
بُـلِـيـتَ وَلَـكِـنْ لَا لِـذَنْـبٍ جَنَيتَهُ فَعُوقِبْتَ لَكِنْ مِحْنَةَ الـرَّبِّ لِلعَبْدِ
بُـلِـيـتَ وَلَا عَـارٌ هُـنَـاكَ وَسَـوءَةٌ إذا الذَّهَبُ الإبْرِيزُ مُحِّصَ بِالنَّقْدِ
لَقَدْ كُنْتُ لِـلبَينِ الَّـذِي حَـالَ بَينَنَا شَدِيدَ أسًى مَا كُنْتُ بِالصَّابِرِ الجَلْدِ
فَكَيفَ وَقَـدْ وَافَـا بِنَعْيِكَ هَاتِفٌ فَهَلْ يَا تُرَىٰ مِنْ وَاجِدٍ مُشْبِهٌ وَجْدِي
أَلَا إنَّ غَـمِّـي (بِـالحُـسَينِ) وَيَـومِـهِ سَيُجْلَىٰ إذا بَانَتْ لَنَا طَلْعَةُ المَهْدِي
فَيَا أَيُّهَـا (المَـهْـدِيُّ) لَا زِلْـتَ هَادِيًا وَلَا زِلْـتَ بَينَ النَّاسِ دَاعِيةَ الرُّشْدِ
وَيَا زَهْرَةَ الوَادِي الَّتِي ضَاعَ نَشْرُهَا وَيَـا زِينَةَ الـنَّـادِي الـذِي عَـزَّ عَـنْ نِدِّ
(عَـهَـدْتُـكَ صَلْبًا لَا تَـلِينُ لِحَادِثٍ وَمِثْلُكَ مَنْ يَبْقَىٰ عَلَىٰ ذَلِكَ العَهْدِ)[1]

(١) هـذا البيت هـو ثـاني بيتين للشيخ جـواد الشبيبيّ (ت١٣٦٣هـ) قـالهما عندمـا أُبعِـدَ الشيخ عبـد الحسين مَطَـر إلى سـامرّاء، والبيـت الـذي قبلـه:

أَبَـا الـعَـلَـمِ المـهـديّ حَـسْـبُـكَ عِـصْـمَـةٌ مِنَ الدَّهْرِ أنْ أَصْبَحْتَ عِنْدَ أبِي المَهْدِي

يُنظر: مستدرك شعراء الغري: ٣/ ٢٦٧.

وَإِنَّ أَخًا قَدْ ضَمَّ بِالقُرْبِ وِدَّكُم بِأَحْشَائِهِ مَا حَالَ مِنْهُ علىٰ بُعْدِ
فَخُذْهَا أَخَا الوِدِّ الصَّمِيمِ كَسَلْوَةٍ تُعَبِّرُ عَنْ وِدٍّ وَتُفْصِحُ عَنْ قَصْدِ
وَلَيسَ جَزَاهَا مِنْكُمُ غَيرَ نَظْرَةٍ بِعَينِ قَبُولٍ وَهْوَ غَايَةُ مَا عِنْدِي
وَمَا جِئْتُ فِيهَا أَطْلُبُ الفَخْرَ إِنَّمَا قَضَيتُ بِهَا مَا لَيسَ لِي عَنْهُ مِنْ بُدِّ
فَلَا رُعْتُمُوا فِي مِثْلِهَا مِنْ مُلَمَّةٍ وَلَا عُدْتُمُ إِلَّا بِعَيشِكُمُ الرَّغْدِ

الأُستاذ الخطيب الشيخ مسلم الجابريّ[1]:

هو خطيب لامع، وله ضبط خاصٌّ للألفاظ اللغويَّة، وأديب معروف، وقد تفضَّل فأبَّن الفقيد بهذه الكلمة الرقيقة:

بسم الله الرحمن الرحيم

أتحدَّثُ إليكم عن شخصيَّة شيخنا العظيم، وكلِّي إكبار للفقيد الراحل، وحبَّذا لو استطعت استعراض حياته واستيفائها -ولا أراني أستطيع ذلك- إذ ليس لي وقوف على عامَّة نواحي حياته، ولا إحاطة بجميع ما أهَّله للزعامتَينِ الدينيَّة والسياسيَّة، ولكنِّي أحاول أن ألمس تلك الشخصيَّة الفذَّة ببعض الترجمة لها، وهو ما وصل إليَّ عن حياته على ألسن أترابه وقارئي صفحة تاريخه الذهبيَّة الناصعة، وليس غرضي إحياء ذكراه فحسب في تأبيني له وتعدادي مزاياه،

(١) مسلم بن محمّد عليّ بن جاسم الجابريّ، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٣١هـ، درس العلوم الشرعيَّة، وتوجّه نحو الخطابة الدينيَّة، كما كان له حضورٌ في الأندية الأدبيَّة، وله مؤلّفات منها: شرح خطبة الزهراء، روض الأديب وشواهد الخطيب، الغلط المشهود في اللغة، وغيرها، توفِّي في النجف الأشرف سنة ١٣٨٢هـ، ودُفِنَ بها، يُنظر: شعراء الغري: ١١/ ٣١٠- ٣٢٣، المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٦٥٤.

ولكنَّ غرضي الوحيد في المساهمة في تأبينه لأكون ممَّن حصل على شرف خدمة أهل العلم وأرباب الفضيلة.

إنَّ لشيخنا العظيم حياتَينِ عظيمتَينِ تكفُل كلُّ واحدة منهما الخلود لصاحبها لو استقلَّت، فكيف إذا كانتا مجتمعتَينِ، حياتَينِ متباعدتَينِ على ما بينهما من قرب.

حياة هادئة وادعة تمثِّله بصورة ذلك الشابّ الرقيق الظريف، الذي يساير الظروف بدِعَةٍ ورزانة، قد اجتمعت له كلُّ خِلال الفضيلة من علم وأدب وأخلاق، يرضي الصديق بأخلاقه، والعدو بسلامة قلبه وطهارة ضميره، وقد انقادت لديه مقاليد الزعامة، حتَّى أصبح من رجال النجف المبرَّزين، الذين يسألون عن صالح البلاد كما يسألون عن صالح المسلمين.

فهو بهذا لم يجد بُدًّا من الصرخة ضدَّ الاستعمار، وهنا نبدأ الحياة الثانية وهي جائشة صاخبة تمثِّله بصورة الزعيم المحنَّك، الذي يجد نفسه مسؤولًا عن المصالح العامَّة، وإن أدَّى ذلك إلى بذل أعزِّ الأشياء عليه، وكأنَّ الشريف الرضيَّ أعلا الله مقامه نظر موقفه فأنشأ بيته المشهور[1]:

(١) من ضمن قصيدة طويلة قاله الشريف الرضيّ يمدح أباه ويهنئه بقدومه من بلاد فارس سنة ٣٧٦هـ، يُنظر: ديوان الشريف الرضي: ١/ ٥٩.
والشريف الرضيّ هو محمّد بن الحسين بن موسى الموسويّ، ذو الحسبين ونقيب العلويّين، وهو أخو الشريف المرتضى، ولد في بغداد سنة ٣٥٩هـ، كان أشعر شعراء الطالبيّين، إذ جمع بين الإطالة والإجادة في شعره، وله مؤلّفات كثيرة من أبرزها جمعه لكلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب سمّاه (نهج البلاغة)، ومن مؤلّفاته أيضًا: المجازات النبويّة، تلخيص البيان عن مجازات القرآن، خصائص الأئمّة، حقائق التأويل، تُوفّي في بغداد سنة ٤٠٦هـ، يُنظر: إنباه الرواة: ٣/ ١١٤- ١١٥، روضات الجنات: ٦/ ١٩٠- ٢٠٩، الأعلام: ٦/ ٩٩.

[من المتقارب]

فَـيَـومٌ حُـسَـامُـكَ فِـيـهِ الخَـطِـيـبُ وَيَـــومٌ لِـسَـانُـكَ فِـيـهِ الـخَـطِـيـبْ

فهو يقابل أعدائه[١]:

بِضَرْبٍ كَمَا اشْتَرَطَـتْـهُ الـسُّـيُـوفُ وَطَـعْـنٍ كَـمَـا اقْـتَـرَحَـتْـهُ الـكُـعُـوبْ

ويشهد لمواقفه الجبَّارة لِواؤه (لواء المنتفك)، والذين شهدوها من أهل ذلك المحيط، وموقفه الإصلاحيُّ المشرِّف الذي كان في أواخر أيَّامه يدلُّ على جرأة غريبة وإقدام عظيم، فلقد كان رحمه الله واسطة التفاهم الوحيدة بين السلطة وأُولئك العراقيِّينَ الأُباة، ويؤسفنا جدًّا أن تكون نتيجة أعماله الجبَّارة ومساعيه المشكورة تبعيده عن مقرِّه، وتسفيره إلى بلدة (سامرّاء)، فإنَّا الله وإنَّا إليه راجعون.

أيُّها الراحل العظيم .. رحلت ولم ترحل مآثرك الغرُّ المتطبِّعة في جبين الدهر بيضاء نواصع، وستبقى خالدة ما تمادى بها العهد.

فإلى أسرتك العزاء والسلوان، وإلى روحك الطاهرة الرحمة والرضوان، والسلام عليك يا علم الجهاد الخفَّاق يوم طوتك المنيَّة ويوم تُنشر لنيل الثواب.

الأُستاذ اللامع إبراهيم الوائليّ[٢]:

هو أُستاذ اللغة العربيَّة في الإعدادية المركزيَّة في بغداد، وخرِّيج كلِّيَّة

(١) البيت للشريف الرضي من القصيدة السابقة نفسها، يُنظر: ديوان الشريف الرضي: ١/ ٥٩، والكعوب: الرماح.

(٢) هو إبراهيم بن محمّد بن عبد الحسين آل حرج الوائليّ، ولد في ناحية شطّ العرب سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م، وانتقلت عائلته إلى الكوفة، وهناك بدأ دراسته الدينيّة والرسميّة، حصل على الدكتوراه من جامعة بغداد، وعمل مدرسًا هناك، وكان كاتبًا وشاعرًا كبيرًا،وله مؤلّفات منها: ثورة العشرين في الشعر العراقيّ، الشعر السياسيّ العراقيّ في القرن التاسع عشر، الشعر العراقيّ وحرب طرابلس، وغيرها من الدراسات، تُوفّي في بغداد سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، يُنظر: شعراء الغري: ١/ ١٥١- ١٧٠، المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ١٥.

العلـوم في مصر بشـهادة ماجسـتير، يملـك أدبًـا عاليًـا، تفضَّـل فأَبَّـن الفقيـد بهـذه الرائعـة العـصماء:

في ذمّة التاريخ

[من الكامل]

لَـكَ في مَـصَـافِ الخَالِـدِيـنَ بَـقَـاءُ أَحَـــوَاكَ لَـحْـدٌ أم حَـــوَاكَ فَـضَـاءُ
يَـا أَيُّهَـــا الـثَّـاوِي بَـقِـيَّـةُ مَـعْشَرٍ لَـهُـمُ علىٰ الـشَّـعْـبِ اليَـدُ البَيْضَاءُ
تِـلْـكَ الحَـيـاةُ وَمَـا أدَقَّ فُـصُـولَهَا صُـحُـفٌ بِـدُنْـيَـا العَـامِـلِـينَ وِضَـاءُ
أكْبَرْتُ قَـلْـبَكَ وَهْـوَ شُـعْـلَـةُ ثَـائِرٍ لِـمْ لَا تَـضِـيـقُ بِـحَـمْـلِـهِ الأعْـضَـاءُ
أَزِفَـــتْ بِـمَـوتِـكَ سَـاعَـةٌ مَحْـمُـومَـةٌ كَـالـيَـمِّ قَـدْ عَـصَـفَـتْ بِـهِ النَّـكْـبَـاءُ
وَتَـعَـجَّـلَـتْـكَ على الـرَّحِـيـلِ مُـغِـذَّةً فَـثَـوَىٰ بِـمَـوتِـكَ لِـلـجِـهَـادِ لِـــوَاءُ
قَالُوا: مَضَيتَ، فَمَا ارْعَوَيتُ لِقَائِلٍ وَرَجَـــوتُ أن لَا تَـصْـدُقَ الأنْـبَـاءُ
حتَّى إذا كَـذَبَـتْ ظُـنُـونِيَ وَانْـطَـوَى فِي عَاصِفِ اليَأسِ المُمِضِّ رَجَاءُ
أَلْـفَـيـتُ قَـلْـبِي خَـافِـقًـا فِي أضْـلُـعِي كَـالـطَّـيـرِ هَـــدَّ جَـنـاحَـهُ الإعْـيَـاءُ
وَحَبِسْتُ أنْفَاسِي على مَضَضِ الأسَى فَـــإذا الأسَـــىٰ في مُـقْـلَـتَـيَّ دِمَـــاءُ
حَـقُّ الأُبُـــوَّةِ أنْ تُـــذَابَ جَـوَانِـحٌ في رُزْءِ مَـنْ فُـجِـعَـتْ بِـهِ الأبْـنَـاءُ
رُزِءَ الـفُـرَاتُ بِـوَاحِـدٍ مِـنْ أهْـلِهِ أبْـلَـىٰ فَـكُـلُّ حَـيَـاتِـهِ أرْزَاءُ
شَـيـخٌ على الـسَّـبْـعِينِ أرْبَـى عُـمْـرُهُ وَاجْـتَـازَ لَـمْ يَقْعُدْ بِهِ اسْتِـخْـذَاءُ[1]

(١) خَذَأَ: خضع وانقاد، وربّما تأتي بالتسهيل فيقال: خذا، يُنظر: القاموس المحيط: ١/ ١٣ مادة (خذأ).

هُـوَ فِي الـبَـنِينِ كَـوَاحِـدٍ مِـنْ أَهْـلِهِ وَأَبٌ إِذَا مَـا عُـــدَّتِ الآبَـــاءُ
عَـرَكَ الحَيَـاةَ فَـلَـمْ يَـنَـلْ مِـنْ بَـأسِـهِ وَطْءُ السِّـنِيـنَ وَلَـــمْ يَـعِـقْـهُ بَلَاءُ
وَمَشَى على اسْمِ اللهِ يَسْتَبِقُ الخُطَى أَسَـــدًا تَـضِـيـقُ بِـعَـيـنِـهِ الـصَّـحْـرَاءُ
رَبُّ السَّفِينَةِ لَمْ يُكَفْكِفْ عَـزْمَـهُ مَـــوجٌ وَلَـيـسَ تُـخِـيـفُـهُ الأَنْـــوَاءُ
وَأَبُـو الكَتَائِبِ فِي الوَغَى مَلْمُومَةً تَهْفُو وَتَـهْـتِـفُ لِاسْـمِـهَـا الهَيجَاءُ
هَـزَأَتْ بِـأصـوَاتِ المَـدَافِـعِ وَانْبَرَتْ تَـقْـتَـادُهَـا الـحُـرِّيَّـةُ الـحَـمْـرَاءُ
حَيثُ الحِمَامُ مِنَ النُّفُوسِ بِمَرْصَدٍ وَالـحَـرْبُ يَصْلَىٰ نَـارَهَـا الضُّعَفَاءُ
وَالأَرْضُ تَـزْخَـرُ بِالحَدِيدِ وَفَوقَهَا بِـالـشَّـرِّ تَـرْعَـدُ تِـلْـكُـمُ الأَجْـــوَاءُ
وَالأَبْـــرِيَـــاءُ بِـكُـلِّ وَادٍ أُنْـزِلَـتْ بِـهِـمُ الـعَـذَابَ سِـيَـاسَـةٌ هَـوجَـاءُ
وَالـوَيـلُ يَعْصِفُ فِي مَـواكِـبِ أُمَّـةٍ عَـبَـثَـتْ بِـهَـا الأَحْـــزَابُ وَالـزُّعَـمَـاءُ
وَأَدَالَ مِـنْ أَحْـكَـامِـهَـا مُتَغَطْرِسٌ لَـعِـبَـتْ بِـهِ الأَطْـمَـاعُ وَالأَهْـــوَاءُ
وَاحْـتَـلَّ كُـرْسِيَّ الـزَّعَـامَـةِ جَـائِـرٌ مَلَأَتْ جَـوَانِـبَ صَـدْرِهِ البَغْضَاءُ
فَـإِذَا الـــبِلَادُ مَـرَاجِـلٌ تَـغْلِي دَمً وَإِذَا الـحَـيَـاةُ ذَمِـيـمَـةٌ شَـوهَـاءُ
وَالْمُـخْـلِـصُـونَ على تَـشَـابُـهِ أَمْـرِهِـمْ شِـيَـعٌ تُـفَـرِّقُ مِـنْـهُـمُ الـشَّـحْـنَـاءُ
يَـتَـلَـمَّـسُـونَ الجُـرْحَ لَـكِـنْ عَـزَّ أَنْ يَـسْـتَـأصِـلُـوهُ وَلِـلـجُـرُوحِ دَوَاء
فَأَصَخْتُ لَمْ تَسْمَعْ سِوَى هَمْسٍ وَهَلْ يُـجْـدِي الـبِـلَادَ الـهَـمْـسُ وَالإِيـمَـاءُ
يَـومٌ يَـطُـولُ بِـهِ الـزَّمَـانُ وَنَـكْـبَـةٌ هِـيَ فِـي الـتَّـرَائِـبِ طَـعْـنَـةٌ نَـجْـلَاءُ
فِي ذِمَّـــةِ الـتَّـارِيـخِ فَـقْـدُ مُجَـاهِـدٍ قَـــرَّتْ عَـشِـيَّـةَ مَـوتِـهِ الأَعْـــدَاءُ

وَزَعِيمُ إصْلَاحٍ وَقَائِدُ ثَورَةٍ هِي فِي الوَقَائِعِ صَفْحَةٌ غَرَّاءُ
حَمَلَ الأَمَانِي فِي يَدَيهِ مُنَاضِلًا فَأَصَمَّ مِنْهُ المُرْجِفِينَ نِدَاءُ
وَفَّى الصَّرَاحَةَ حَقَّهَا لَمْ يُغْرِهِ طَمَعُ النُّفُوسِ وَلَمْ يَرُقْهُ ثَرَاءُ
لِلدِّينِ وَالإِصْلَاحِ مَا فَادَى بِهِ مِنْ رَاحَةٍ وَانْتَابَ مِنْهُ عَنَاءُ
وَبِجَنْبِهِ الإِسْلَامُ مَا مُنِيَتْ بِهِ نَفْسٌ لَهَا نُورُ الهُدَىٰ سِيَمَاءُ
وَبِذِمَّةِ الوَطَنِ الرَّفِيعِ وَأَهْلِهِ جِسْمٌ أَلَمَّ بِجَانِبَيهِ الدَّاءُ
إِنَّا فَقَدْنَا فِيهِ خَيرَ مُجَاهِرٍ بِالرَّأيِ إِنْ غَطَّىٰ الوُجُوهَ رِيَاءُ
وَالنَّاسُ مُخْتَلِفُونَ فِي أَعْمَالِهِمْ رُتَبًا وَإِنْ تَتَشَابَهِ الأَسْمَاءُ
مَنْ لِي بِمَنْ يَزِنُ الرِّجَالَ لِتَخْتَفِي خَلْفَ السِّتَارِ هَيَاكِلٌ جَوفَاءُ
وَيَعُودُ تَارِيخُ الحَقَائِقِ نَاصِعًا وَيَبُوخُ مِنْ هَذِي النُّفُوسِ طِلَاءُ
يَا أَيُّهَا الجَسَدُ العَفِيرُ تَحِيَّةً يَلْقَاكَ إِصْبَاحٌ بِهَا وَمَسَاءُ
جُوزِيتَ أَجْرَ العَامِلِينَ وَنِلْتَ مَا قَدْ نَالَهُ الأَبْرَارُ وَالشُّهَدَاءُ
لَمْ تَبْقَ لِلبَلْوَى عَلَيكَ بَقِيَّةٌ إِلَّا وَأَنْتَ بِحَقِّهَا مِيفَاءُ
حَسْبُ الرَّزِيَةِ يَومَ فَقْدِكَ أَنَّنَا فِي حَمْلِ أَعْبَاءِ المُصَابِ سَوَاءُ
قَلَّ العَزَاءُ وَمَا لِقَلْبٍ فِي الأَسَى لَولَا بَنُوكَ الأَوفِيَاءُ عَزَاءُ
وَإِذَا الخُطُوبُ تَرَاكَمَتْ مُسْوَدَّةً فَلَهَا بِنَاصِيَةِ (الجَوَادِ) جَلَاءُ
وَبِطَلْعَةِ (المَهْدِيِّ) مِنْ أَلَقِ النُّهَى قَبَسٌ وَمِنْ أَدَبِ الحَيَاةِ شَذَاءُ
بَيتٌ مِنَ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ مَحَلُّهُ وَمِنَ الهُدَىٰ تَارِيخُهُ الوَضَّاءُ

الخطيب المرحوم الشيخ عبد الحسين الحويزيّ[١]:

هو شاعر شهير في كربلاء، وسريع البديهة، تفضَّل فأبَّن الفقيد بهذه القصيدة الغراء:

فقيد الشَّمَم

[من المتقارب]

دَرَى الدَّهْرُ مِنْكَ الحِجَى لَا يُجَارَى فَمِنْ عَجَبٍ صَرْفُهُ كَيفَ جَارا
وَعَهْدِي وَإِنْ جَارَ فِي حُكْمِهِ قَدِيمًا بِظِلِّ حِمَاكَ اسْتَجَارا
وَأَطْفَى الرَّدَى مِنْ نَوَادِي الهُدَى بِفَقْدِكَ نُورًا وَأَخْفَىٰ مَنَارا
فَلَا طَالَ بَعْدَكَ عُمْرُ الوجُودِ وَلَا شَيَّدَ المَجْدُ دُورًا عِمَارا
فَهَلْ شُدَّ رَحْلٌ لِرَكْبِ العُفَاةِ وَفي طَلَبِ الرَّفْدِ بِالوَخْدِ سَارا
وَهَلْ صَدَّعَ الرَّفْدُ رُوسَ الهِضَابِ بِفَرْعَاءَ تَقْدَحُ لَيلًا شِرَارا
طَوُوا مِنْكَ بَحْرًا بِبَطْنِ الصَّفِيحِ وَوَارَوا سَحَائِبَ جُونًا غِزَازا
عَثَرْتَ نَجِيبًا بِنَهْجِ الفَنَاءِ وَقَدْ كُنْتَ فِينَا تُقِيلُ العِثَارا

(١) هو عبد الحسين بن عمران بن حسين بن يوسف آل قمر الليثيّ الحويزيّ، ويُعرف بالخيّاط أيضًا، شاعر مشهور وأديب واسع الاطّلاع عُرِفَ بسرعة البديهة، كما امتهن التجارة أيضًا ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٧هـ/ ١٨٦٧م، من أسرة نزحت من الحويزة وآثرت النجف محلًا للسكن، وانتقل إلى كربلاء عام ١٣٣٥هـ، وافاه الأجل في ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م، ونُقِلَ جثمانه إلى النجف الأشرف، ودُفِنَ بها، يُنظر: الطليعة من شعراء الشيعة: ١/ ٤٨٥- ٤٨٧، شعراء الغري: ٥/ ٢٣١- ٢٦٦، طبقات أعلام الشيعة: ١٥/ ١٠٦٢- ١٠٦٤، أعلام الأدب في العراق الحديث: ١/ ٨٤.

أَلَسْتَ إذا سَأَلَ السَّائِلُونَ عَنِ الحَسَبِ المُرْتَقَىٰ أينَ صَارا
بِإِصْبَعِهِ المَجْدُ آوَى إلَيكَ مِنَ النَّاسِ طَورًا وَطَورًا أشَارا
خَبَا فِيكَ زِنْدُ الهُدَى وَارِيًا وَوَجْهُكَ فِي التُّرْبِ نُورًا تَوَارَىٰ
رَبِيعُ النَّدَى قَدْ مَضَى نَوؤهُ فَأَضْحَتْ رُبُوعُ الأمَانِي دِثَارا
وَرَوضُ الحِمَى جَفَّ مِنْهُ الرَّوَاءُ وَقَشَّعَتِ السُّحْبُ مِنْهُ القِطَارا
فَأينَ الذِي مَنْ يُغَطِّي الرَّجَاءَ ثَرَاهُ وَيُبْدِي إلَيهِ اعْتِذَارا
وَجَلَّتْ قَوَادِمُهُ فَارْتَقَتْ فَسَابَقَتِ النَّسْرَ شَأوًا فَطَارا
مَحَى نَعْتُهُ وَقْرَ أُذْنِ الزَّمَانِ وَشَاهَدَ مِنْهُ الحِجَىٰ وَالوِقَارا
تَطَلَّعَ لِلخَصْمِ كَالأُفْعُوَانِ بِهِ المَكْثُ طَالَ فَعَافَ الوَجَارا
يَرَى العِزَّ مُضْطَجَعًا فِي الرُّقَادِ بِهِ قَرَّ فِي الحَزْمِ جَنْبًا وَثَارا
وَمَدَّ ذِرَاعًا فَطَالَ القُرُومَ وَغَادَرَ بُوعَ البَرَايَا قِصَارا
وَحَاذَى المَجَرَّةَ فِي قَدْرِهِ فَبَاتَ لَهُ النَّجْمُ فِي الأُفْقِ جَارا
لَئِنْ هُدِّمَتْ فِيهِ دَارُ العُلَى فَحَولَ (ابْنِهِ) فَلَكُ المَجْدِ دَارا
أَخُ الفَضْلِ (مَهْدِيُّ) هَذِي الأنَامِ لِطَلْعتِهِ العِلْمُ يَرْجُو انْتِظَارا
نَمَتْهُ مَنَاجِيدُ قَدْ وَطَّأَتْ ظُهُورَ المَفَاخِرِ قَبًّا مَهَارا
على السَّيف وَالضَّيف يَومَ الوَغَى وَيَومَ النَّوَالِ تَرَاهُمْ غَيَارَىٰ
وَفِي مَجْدِهِمْ لِعِنَانِ السَّمَاءِ فَهَلْ رَاحَ يَبْغِي مِنَ المَجْدِ ثَارا
فَصَبْرًا فَأَنْتُمْ جِبَالُ الحُلُومِ تُوَازِي الرَّوَاسِي حِجًىٰ وَاصْطِبَارا

الأُستاذ عبد الجليل مَطَر[١]:

هو أحد أنجال الفقيد، وهو مدير ثانويَّة الكاظميَّة، ومدرِّس جلالة الملك فيصل الثاني[٢] في الرياضة سابقًا، تقدَّم فشكر الجميع بكلمة جميلة، وبها انتهى الحفل التأبينيّ.

أمَّا ما كان أُلقي في مجلس الفاتحة من الشعر فهو كما يلي:

الخطيب الشيخ كاظم السودانيّ[٣]:

هو شاعر شهير، وله تضلُّع باللغة العربيَّة، تفضَّل فأبَّن الفقيد بهذه القصيدة الغرَّاء[٤]:

(١) لم أظفر له بترجمة وافية، وذُكِرَ أنَّه كان مدير متوسّطة الكاظميّة، وذُكِرَ أيضًا أنَّه تعرّض في أحد الأيّام للاعتداء من بعض القوى القوميّة، وقد تظاهر الطلّاب احتجاجًا على ذلك، وذكر الشيخ محبوبه (ت١٣٧٧هـ) أنَّ أولاد الشيخ عبد الحسين مَطَر خمسة، أربعة منهم شغلوا الوظائف الحكوميّة، وخامسهم وهو أكبرهم الشيخ عبد المهديّ اتَّجه لتحصيل العلوم الدينيّة، يُنظر: ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ٣٥٧، ديوان الشيخ عبد المهديّ مَطَر: ١/ ٥٠.

(٢) هو فيصل بن غازي الأوّل بن فيصل الأوّل بن الملك حسين بن عليّ الحسنيّ الهاشميّ، ولد في بغداد سنة ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م، خلّف أباه بعد مقتله سنة ١٣٥٨هـ، وعمره أربع سنوات فتولّى الوصاية عليه خاله عبد الإله بن الأمير عليّ بن الملك حسين، نودي به ملكًا سنة ١٩٥٣م، قامت الثورة ضدّه في ١٤/ تموز/ ١٩٥٨م، وكان الملك فيصل من قتلاها، وبموته انتهى عهد الملكيّة في العراق، وتحوّل الحكم إلى النظام الجمهوريّ، يُنظر: الأعلام: ٥/ ١٦٨

(٣) كاظم بن طاهر بن حسين بن بندر بن سباهي السودانيّ، خطيب فاضل وشاعر كبير، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٠٦هـ، كان من أبرز الشعراء الشيوخ، له: المنظومة الحيدريّة، وديوان شعر مخطوط أكثره في أهل البيت عليهم السلام، وعلماء الدين وزعماء العشائر، تُوفّي في النجف الأشرف سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م، يُنظر: ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٣٥٩- ٣٦٠، شعراء الغري: ٧/ ١٧٣- ١٩٣، المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٣٧١.

(٤) القصيدة كاملة في: ديوان الشيخ كاظم السودانيّ (مخطوط): ٥٠٢- ٥٠٣.

[من الطويل]

أَسَاءَ بِهِ النَّاعِي وَيَا لَيتَ لَا نَعَى ... فَقَدْ طَبَّقَ الغَبْرَاءَ بِالحُزْنِ أجْمَعا

وَمَالَ بِأرْجَاءِ الغَرِيِّ فَهَزَّهَا ... وَدَكَّ بِهِ طَورَ الحِجَىٰ فَتَضَعْضَعا

رُوَيدَكَ يَا نَاعِي (الحُسَينِ) وَلَا تُبِنْ ... فَقَبْلَكَ جِبْرِيلٌ أَصَاتَ وَأَسْمَعا

بِفِيكَ الثَّرَى هَلْ قَدْ عَلِمْتَ فَإِنَّمَا ... نَعَيتَ بِهِ رُوحَ الهُدَىٰ وَالنَّدَىٰ مَعا

إذَا قِيلَ طَودُ العِلْمِ وَالحِلْمِ وَالحِجَى ... صَدِيعٌ فَفِي رُزْءِ الحُسَينِ تَصَدَّعا

فَدَيتُكَ مَحْمُولًا وَنَعْشُكَ فِي السَّمَا ... تَعَالَىٰ عَنِ الأيدِي وَطَارَ تَرَفُّعا

تُرَتِّلُ آيَاتُ الثَّنَا خَلْفَ نَعْشِهِ ... وَكَانَ بِهَا لَا بِالأَنَامِ مُشَيَّعا

حَنَانَيكَ مِنْ حَيٍّ وَمَا أَنْتَ مَيِّتٌ ... حَدِيثُكَ فِيهِ طِبْتَ مَرْثًىٰ وَمَسْمَعا

أَمَا لِصُرُوفِ الدَّهْرِ وَهْيَ جَوَامِحٌ ... كَفَافٌ فَقَدْ جَاءَتْ تَرَاكَضُ طُلَّعا

وَفِي كُلِّ يَومٍ لَا تُبَالِي وَلَيلَةٍ ... تَدُوسُ عَرِينًا بِالمَهَابَةِ مُسْبِعا

أَلَا طَالَ مِنْكَ السُّقْمُ وَازْدَادَ ثَابِتًا ... بِدَاءٍ عُضَالٍ لَمْ تَزَلْ فِيهِ مُوجَعا

لَكَ الفَلَجُ الأعْلَى على فَالِجٍ بِهِ ... دُهِيتَ وَعَنْهُ لَمْ تَجِدْ قَطُّ مَدْفَعا

فَتَغْلَبُ أطْوَارًا وَمَا كَانَ غَالِبًا ... شُجَاعًا عَرَاكَ وَاحِدٌ كَانَ أشْجَعا

نَعِمْتَ (أبا المَهْدِيِّ) فِي نَفْسِ مَاجِدٍ ... وَمِتَّ حَمِيدَ السَّعْيِ أفْضَلَ مَنْ سَعَىٰ

لَقَدْ سَجَّلَ التَّارِيخُ عَنْكَ صَحِيفَةً ... بِبِيضِ المَزَايَا ذِكْرُهَا كَانَ أنْصَعا

أَلَسْتَ الذِي لِلدِّينِ قُمْتَ مُجَاهِدًا ... وَلِلذَّبِّ عَنْهُ لَمْ تَزَلْ مُتَتَبِّعا

لَـيَـومُـكَ يَـومٌ فِي الـزَّمَـانِ فَـإِنَّـهُ كَبَا عَـاثِرًا فِيهِ الحِمَامُ فَلَا لَـعَا[1]
(بَنِي مَطَرٍ) عَمَّ الوَرَى فَيضُ فَضْلِكُمْ وَفِـي مَطَرٍ مِثْلُ اسْمِكُمْ قَـدْ تَدَفَّعا
مِـنَ (الحَسَـنِ) الـعَلَّامَـةِ الحَبْرِ بَعْدَهُ سَرَتْ (لِحُسَينٍ) مُذْ لَهَا كَانَ مَرْجِعا
وَرُدَّتْ إِلى فَضْلِ (الجَـوَادِ) وَقَـائِمًا بَهَا خَتَمَ (المَهْدِيُّ) لِلشَّرْعِ أَجْمَعا
فَـتًى كَـامِـلٌ تَمَّـتْ صِـفَـاتُ عَلَائِـهِ كَبَدْرِ الدُّجَىٰ إِذْ تَـمَّ عَشْرًا وَأَرْبَعا
تَرَبَّى بِحِجْرِ الفَضْلِ وَالمَجْدِ وَالنُّهَى كَرِيمًا وَفِـي دُرِّ التُّقَىٰ قَـدْ تَرَعْرَعا
بِعَلْيَاهُ أَنْـفُ المَجْدِ وَالجُـودِ وَالإِبَـا عَلَا شَمَمًا فِيـهِ وَمَـا كَـانَ أَجْدَعا
تَعَمَّمَ بِالتَّقْوَى وَبِالشِّيَمِ ارْتَـدَى مَشِيحًا وَفِـي دِرْعِ الحِفَاظِ تَدَرَّعا
تَجَلْبَبْ (جَوَادَ) الفَضْلِ أَبْرَادَ صَابِرٍ فَمِثْلُكَ مَـنْ فِيهَا ارْتَـدَىٰ وَتَلَفَّعا
دَفَـنْـتَ بِـهِ سَيفًا دَفَـعْـتَ بِـهِ العِدَى وَكَـانَ غَـدَاةَ الـرَّوعِ أَمْضَىٰ وَأَقْطَعا
غَـنِـيٌّ (أَبُـو عَـبْـدِ الـغَـنِـيِّ) بِعِلْمِهِ إِذَا غَـيـرُهُ بِـالـمَـالِ أَوعَـىٰ وَجَمَّعا
بَـقَـاءٌ إِلى غَـابِ الـعُلَى وَهْـوَ بَيتُكُمْ تَخَطَّتْ شُبُولٌ مِنْهُ تَقْفُو السُّمَيدَعا
يَـرُوحُ وَيَـغْـدُو آمِنًا سِرْبُ مَجْدِكُـمْ وَلَا رَاعَـهُ صِـرْفُ الـرَّدَىٰ فَتَذَعْذَعا

الشيخ عبد المهديّ مَطَر:

هـو أكبر أنجـال الفقيـد، اندفـع بموجـة مـن الحـزن، فارتجـل لرثـاء والـده قصيـدتين في يومـي الفاتحـة، أوَّلهما[2]:

(١) لعًا بمعنى: ارتفع، وهو من قولهم للعاثر: لعًا له، إذا دعوا له، و: لا لعًا له، إذا شمتوا به، يُنظر: مجمع الأمثال: ٢/ ٢٦٦ رقم (٣٥٥٣٩).
(٢) يُنظر: ديوان الشيخ عبد المهديّ مَطَر: ٢/ ٨١٥- ٨١٨.

دمعتي على الوالد

[من الكامل]

أَبَـتِ المَنِيَّةُ أنْ تُكَفْكِفَ عَـنْ دَمِي ... حتَّىٰ تُـخَضِّـبَ مِـنْـهُ رَاحَـةَ مُـجْـرِمِ

فَـأَتَـتْ وَسُـودُ نِـيُـوبِهَـا مُحْـمَـرَّةٌ ... مِـنْ شَيخِ أطْنَابِي وَقُطْبِ مُخَيَّمِي

فَـكَـأَنَّ لَحْـمِـي لَمْ يُـسَـدِّدْ نَهْـمَـةً ... مِـنْ صَرْفِهَا فَتَنَشَّبَتْ فِي أعْظُمِي

فَغَدَوتُ لَا دِرْعِي بِمُحْكَمَةِ العُرَى ... عَنْهَا وَلَا حِصْنِي لِـهَـا بِمُطَلْسَمِ

إنْ صُـلْـتُ فِي نَـابٍ أصُـلْ بِمُهْتَّمِ ... أو ذُدْتُ فِـي ظُـفُـرٍ أذُدْ بِـمُـقَـلَّـمِ

اسْتَنْشِقُ الأمَـلَ المُـضَـاعَ بِمَعْطَسٍ ... دُقَّـتْ مَـنَـاشِـقُـهُ وَأنْـفٍ مُـرْغَـمِ

ذَهَـبَـتْ بِـآمَـالِي المَـنِـيَّـةُ فَـارْتَمَـتْ ... مِـنْ فَـوقِ أفْلَاكِ السَّـعَـادَةِ أنْجُمِي

ذَهَـبَـتْ بِـسَـبَّـاقٍ إلى غَـايَـاتِهَـا ... يَـجْـتَـازُ حَـلْـبَـةَ مُـسْـرِجٍ أو مُلْجِمِ

خَـــوَّاضُ كُـلِّ مُـلِـمَّـةٍ مَحْـبُـوكَـةٍ ... تَـهْـفُـو بِـجَـمْـرَةِ عَـزْمَـةِ المُتَقَحِّمِ

وَإذَا تَجَـهَّـمَـتِ الحَـــوَادِثُ شَقَّهَا ... بِـأَدَقَّ حَـدًّا[1] مِـنْ شَبَـاةِ المِخْذَمِ

لِينٌ يُـغَـرِّرُ لَامِـسِـيـهِ وَإنَّمَا ... يَـنْـسَـابُ لِـلـخَـصْـمِ الأَلَـدِّ بِـأَرْقَـمِ

مَـــاذَا أعُـــدُّ لَـــهُ وَكُـــلُّ خِـصَـالِـهِ ... كَـالـمَـوجِ زَاخِـــرَةٌ[2] بِسَيلٍ مُفْعَمِ

فَـاسْـأَلْ بِـهِ المُسْتَعْمِرِينَ فَيَعْرُبٌ ... تَـــدْرِي بِـــأَنَّ قَـنَـاتَـهُ لَـمْ تُـعْـجَـمِ

هَـلْ رَوَّضُـوا مِـنْ صَلْبِهِ مَا رَاعَهُمْ ... مِـنْـهُ وَهَـلْ دَاسُـوا عَـرِيـنَ الضَّيْغَمِ

وَقَـفَـتْ شَـكِـيـمَـتُـهُ أمَـامَ قِـوَاهُـمُ ... سَـــدًّا عـلـىٰ الأيَّـــامِ لَـمْ يَـتَـحَـطَّـمِ

---

(١) في الديوان: بأحدَّ وقعًا.

(٢) في الديوان: (صفاته تطفو مكارمُها) بدل (خصاله كالموج زاخرة).

فَرَأَوا بِهِ الحِصْنَ المَنِيعَ وَصَخْرَةً صَمَّاءَ لَمْ تُصْدَعْ وَلَمْ تَتَثَلَّمِ
حتَّى إذا الْتَجَؤُوا[1] إلى مَا عُوِّدُوا إفْكًا عَلَيهِ مِنَ الخِدَاعِ المُجْرِمِ
قَالُوا: الأمَانَ، فَتَابَ عَنْ جَيَشَانِهِ يَسْمُو بِرَأسٍ بِالإبَاءِ تَعَمَّمِ
حتَّى إذا لَمَعَتْ لِيَعْرُبَ جَذْوَةٌ مَيمُونَةٌ بِينَ الحَطِيمِ وَزَمْزَمِ
مَقْدُوحَةٌ بَينَ (الحُسَينِ) وَ(فَيصَلٍ) تُزْجِي الرَّجَاءَ لِيَومِهَا المُتَبَسِّمِ
قَلَبَ المِجَنَّ كَأَنَّهُ لَمْ يَنْخَدِعْ بِأمَانِهِمْ وَكَأنَّهُ لَمْ يَسْتَسْلِمِ
فَأَرَوهُ مِنْ إرْعَادِهِمْ إبْرَاقَهُمْ فَأرَاهُمُ الشَّهْدَ المَشُوبَ بِعَلْقَمِ
أمَّا وَيومَ اسْتَفْحَلَتْ فِي شَعْبِنَا نَزَواتُ طَيشِ الجَورِ تَقْطُرُ بِالدَّمِ
فَحَدِيثُهُ يُدْمِي النَّوَاظِرَ ذِكْرُهُ وَيَغُصُّهُ رِيقِي وَيَلْفِظُهُ فَمِي
السَّوطُ يُلْوَى وَالعَصَا مَقْرُوعَةٌ وَالسَّيفُ مَشْهُورٌ بِشَعْبٍ مُحْجِمِ
عَنَتِ الوجُوهُ وَسَادَ صَمْتٌ مُخْرِسٌ فِيهِمْ وَغَيرُ السَّيفِ لَمْ يَتَكَلَّمِ
يَتَلَمَّسُونَ بِحِنْدِسٍ عَنْ نَافِخٍ نَارًا لَهُمْ خَمَدَتْ فَلَمْ تَتَضَرَّمِ
فَانْصَاعَ يَبْرِي القَدْحَ لَيسَ بِنَاكِلٍ مِنْهَا وَيُورِي الزَّنْدَ غَيرَ مُذَمَّمِ
هَذا هُو التَّارِيخُ لَا مَا تَدَّعِي أُمَمٌ[2] بِكُلِّ حَدِيثِ فَخْرٍ مُبْهَمِ
نَثَرَتْ كِنَانَتَهَا الحَوَادِثُ عِنْدَهُ فَأَتَتْ بِآخِرِ نَبْلَةٍ لِمُحَكِّمِ
أَلْبَسْنَهُ ثَوبَ السَّقَامِ وَفَوقَهُ لِلصَّبْرِ دِرْعٌ قَطُّ لَمْ تَتَفَصَّمِ
وَتَقَسَّمَتْ فِرَقًا عَلَيهِ ضُرُوبُهَا وَثَبَاتُ هَذا الجِلْدِ غَيرُ مُقَسَّمِ
أَفَهَلْ رَأَتْ عَينُ امْرِئٍ مِنْ صَابِرٍ جَلْدٍ يَعُدُّ السَّقْمَ أكْبَرَ مَغْنَمِ

(١) في الديوان: لجأوا.
(٢) في الديوان: بُهمٌ.

لله أنْــتَ على جِـهَـادِ حَــوَادِثٍ مِـنْ غَـاشِـمٍ مِنْهَا تَـرُوحُ لِأغْشَـمِ
فَقَضَيتَ تَشْكُرُكَ المَكَارِمُ لَمْ تَدَعْ نَقْصًا بِهَا تَشْكُوهُ غَيرَ مُتَمَّمِ
وَمَضَيتَ فِي أيدِي الكِرَامِ مُشَيَّعًا وَقُلُوبُهُمْ مِنْ فَوقِ نَعْشِكَ تَرْتَمِي
وَأَحِـبَّـةٍ وَدُّوا بِـأَنَّـكَ سَـالِمٌ مِنَها وَأنَّ الكَونَ لَمَّا يَسْلَمِ
إنِّي لَأشْكُرُ نَخْوَةً مِنْهُمْ وَمَا أبْدُوهُ مِنْ لُطْفٍ[1] وَحُسْنَ تَكَرُّمِ

أما قصيدته الأخرى في اليوم الثاني فنذكر منها المستهلَّ وبعده لضيق المجال عنها[2]:

[من الوافر]

دَهَانِي الخَطْبُ فَانْعَقَدَ اللِّسَانُ وَخَانَ الفِكْرُ فَارْتَبَكَ البَيَانُ
وَافْزَعَنِي المُصَابُ فَلَسْتُ أدْرِي أَرَيبٌ حَلَّ جَنْبِي أمْ أمَانُ

العلَّامة الجليل السيِّد محمّد جمال الهاشميّ[3]:

هو عالم روحانيّ وشاعر فحل، تطغى على شعره الرِّقَّة واللطافة، تفضَّل فأبَّن الفقيد بهذه القصيدة العصماء:

(١) في الديوان: (أسدوهُ من فضلٍ) بدل (أبدوه من لطفٍ).
(٢) وهي بتمامها في: ديوان الشيخ عبد المهديّ مَطَر: ٣/ ٨٩٣- ٨٩٥، وعدد أبياتها (٣١) بيتًا.
(٣) محمّد بن جمال الدين بن حسين بن الميرزا محمّد عليّ الموسويّ الكلبايكانيّ الهاشميّ، عالم جليل، وشاعر ضليع، وكاتب متمكّن، ولد سنة ١٣٣٢هـ في النجف الأشرف، ودرس بها على يد والده وجملة من علماء عصره، وكان من المساهمين في جمعيَّة (منتدى النشر) ومدرّسًا فيها، وكذلك جمعيَّة (الرابطة الأدبيَّة)، خلّف والده في إمامة الجماعة، ومارس التدريس في الحوزة العلميّة، له مصنفات، منها: الأدب الجديد، الزهراء ﷺ، المرأة وحقوق الإنسان، أصول الدين الإسلامي، وغيرها، تُوفّي في النجف الأشرف ودُفِنَ بها، وكانت وفاته سنة ١٣٩٧هـ، يُنظر: شعراء الغري: ١١/ ٣- ٨٩، المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٤٢٩.

أبو المواقف

[من البسيط]

حَـوَادِثُ الـدَّهْـرِ لَا تُبْقِي وَلَا تَـذَرُ ... سَارَتْ علىٰ حُكْمِهَا الأجْيَالُ وَالعُصُرُ

فَـاصْبِرْ على سِنَـةِ الأيَّـامِ مُحْتَـمِلًا ... آثَامَهَا فَلَقَدْ فَـازَ الأُولَـىٰ صَبَرُوا

دَعِ الأُمُـورَ لِمَـجْرَاهَـا وَنَـمْ رَغَـدًا ... مَا يُبْرِمُ المَرْءُ مِنْهَا يَنْقُضُ القَدَرُ

وَأحْـزَمُ النَّاسِ مَـنْ يَجْنِي لُبَانَتَهُ ... مِـنْ عُـمْـرِهِ قَبْلَ أنْ تَغْتَالَهُ الغِيَرُ

وَيَـزْرَعُ الخَيرَ في صَقْلِ الحَيَاةِ لِكَي ... يَـفُـوزَ فِيها مَتَىٰ مَا أيْـنَـعَ الثَّمَرُ

مَضَى (الحُـسَينُ) وَأبْقَى بَعْدَهُ أثَرًا ... لِلحَمْدِ فِي جَبْهَةِ الأيَّـام يَـزْدَهِـرُ

(أبُـو المَـوَاقِـفِ) مَا فَـلَّتْ عَزِيمَتُهُ ... يَومًا وَلَا عَاقَهُ عَنْ قَصْدِهِ الخَطَرُ

يُجَـاهِـدُ الجَـورَ أنَّـى كَـانَ مَوطِنَهُ ... بِقُـوَّةٍ مَا عَـرَاهَا الضَّعْفُ وَالـخَوَرُ

لَمْ أنْسَـهُ يَـومَ نَـادَاهُ الإبَـا شَرَفًـا ... لِمَوقِفٍ مِنْهُ قَلْبُ الدَّهْرِ يَنْذَعِرُ

فَسَارَ عَـجْلَانَ لَا يَلْوِي على حَذَرٍ ... مِـنَ الرِّفَـاقِ وَلَـمْ تَنْجَحْ بِـهِ النُّذُرُ

حتَّى إذا خَانَهُ الأهْـلُـونَ وَاجْتَنَبُوا ... عَنْ نَصْرِهِ وَجَفَاهُ البَدْوُ وَالحَضَرُ

أمْسَى يُكَافِحُ جَيشَ الشَّرِّ مُنْفَرِدًا ... بِعَـزْمَـةٍ دُونَـهَـا الأحْـدَاثُ تَنْدَحِرُ

أبَـى لَـهُ الحَـزْمُ سِـلْمًا بَـعْـدَهُ فَشَلٌ ... وَأنْ يَعِيشَ وَلَا وِرْدٌ وَلَا صَـدَرُ

حتَّى إذَا افْتَـادَهُ المَقْـدُورُ وَانْثَلَمَتْ ... مِنْهُ المَضَارِبُ وَهْوَ الصَّارِمُ الذَّكَرُ[1]

مَشَى لَـهُ المَـرَضُ القَاسِي يُعَالِجُ مَا ... أبْقَتْهُ مِـنْ رُوحِـهِ الأرْزَاءُ وَالعِبَرُ

---

(١) افتأد اللحم: شواه، يُنظر: القاموس المحيط: ١/ ٣١٨ مادة (فأد)، ويبدو أنَّ الشاعر يريد: إنَّ التجارب والأيام قد أنضجت الممدوح، فهو لا يهاب شيئًا.

عَـدَتْ عَلَيهِ اللَّيالِي السُّودُ فَانْتَزَعَتْ مِـنْ أُفْـقِـهِ نَجْمَةً يَعْنُو لَهَا القَمَرُ
وَكَـافَـحَـتْـهُ بِـأَنْـوَاعِ الـبَلَاءِ إلى أنْ مَـاتَ وَهْـوَ بِـبُـرْدِ الصَّبْرِ مُتَّزِرُ
مَضَى كَـرِيمًا وَأَبْـقَـى الـذِّكْـرَ يَحْرُسُـهُ العَينُ تَفْنَىٰ وَيَبْقَىٰ بَعْدَهَا الأَثَرُ
فَيَا (جَوادَ) الهُدَى صَبْرًا وَإِنْ عَظُمَتْ مِـنْـكَ الـرَّزِيَّـةُ فَـالأَبْـرَارُ تَصْطَبِرُ
يَا مَفْخَرَ العِلْمِ وَالتَّقْوَى إذا افْتَخَرَا يَـومًـا وَفِي مِثْلِكَ الإِسْلَامُ يَفْتَخِرُ
سَلَكْتَ فِي مَنْهَجِ المَاضِينَ مَنْ وَصَلُوا لِلحَقِّ مُذْ عَنْ مَجَازَاتِ الهَوَىٰ عَبَرُوا
وَيَـا (أَبَـا صَـالِـحٍ)[1] صَبْرًا لِنَازِلَةٍ مِـنْ وَقْعِهَا مَـدْمَـعُ التَّارِيخِ مُنْهَمِرُ
شَاطَرْتُ قَلْبَكَ فِي الأَحْزَانِ فَالتَهَبَتْ عَـوَاطِـفِـي فَـهِـيَ كَـالـبُـرْكَـانِ تَنْفَجِرُ
رَبُّ الـقَـوَافِي أَعِـدْ لِـلـرُّوحِ مَلْحَمَةً قَـدْ جُـنَّ لَمَّا وَعَـاهَـا العُودُ وَالـوَتَـرُ
مَا قِيمَةُ الشِّعْرِ أُهْـدِيـهِ إِلَيكَ وَمِـنْ نَـجْـوَاكَ فِـينَـا عُـقُـودُ الـدُّرِّ تَنْتَثِرُ
فَـدُمْ وَلَا نِلْتَ سُـوءًا بَعْدَهَا أَبَـدًا وَلَا عَـدَا جَدَثًا فِيهِ الهُـدَىٰ (مَطَرُ)

الأُستاذ طالب الحاج فليح[2]:

هـو مـن خيرة شـباب الناصريَّـة المثقَّـفين، وهـو مـدرِّس في مـدارس العـراق، تفضَّـل فأبَّـن الفقيـد بهـذه الرائعـة:

(١) يريد بـ(أبا صالح) الشيخ عبد المهديّ نجل الشيخ عبد الحسين مَطَر المساهم في تأليف هذا الكتاب.

(٢) هـو طالـب بـن فليـح بـن حسـن الخزاعـيّ، ولـد في الناصريّـة سـنة ١٩١٤م، تلقّـى تعليمـه في مدارسـها، وتخـرّج في دار المعلـمين، وعمـل مدرّسًـا في الناصريَّـة، والرفاعـيّ، وبغـداد، لـه مشـاركات في المجالـس الأدبيّـة والأنديـة الثقافيّـة، تُـوفّي في بغـداد سـنة ١٩٨٦م.

النفثة الحزينة

[من الكامل]

نَسَفَ الـرَّدَى بكَ شَامِخَ الأعْلَامِ فَطَغَىٰ الأسَـىٰ مَوجًا علىٰ الآكَـامِ
وَمَشَى الـغَـرِيُّ بِـأسْرِهِ في مَوكِبٍ مِنْ خَلْفِ نَعْشِكَ كَالخِضَمِّ الطَّامِي
يَبْكِي الفَضَائِلَ وَالمَكَـارِمَ وَالـعُلَى بِـمُذَابِ قَلْبٍ فِي المَحَاجِرِ هَامِي
وَسَرَتْ بِـأرْجَـاءِ الـبِلَادِ مَنَـاحَةٌ تَـجْرِي الـدُّمُـوعُ بِهَـا بِعَينِ غَـمَـامِ
قُلْ (لِلحُسَينِ) لَيومُ نَعْيِكَ لِلوَرَى سَـهْـمٌ أصَـابَ بِـهِ الـعَلَاءَ الرَّامِي
يَا فَيضَ بَحْرِ الفَضْلِ غَاضَ فَمَنْ إذَن يُشْفِي الـنُّفُـوسَ وَمَـنْ لِـحُرِّ أوَامِ
يَـا صَـاحِـبَ الـرَّأيِ المُثَـقَّـفِ حَـدُّهُ أمْضَىٰ وَأقْطَعُ مِنْ شَبَا الصَّمْصَامِ
وَمُجَـنْـدِلَ الأبْـطَـالِ فِي سَـاحَـاتِهَـا وَمُـنَـفِّـرَ الآسَـــادِ مِـــنْ آجَـــامِ
خَـاضَ المَعَـامِـعَ دُونَ عِـزِّ بِلَادِهِ وَدَعَـــا لِـخَـيـرِ الـدِّيـنِ وَالإسْلَامِ
وَسَـعَـى لِمَا فِـيـهِ الـــصَّلَاحُ لِقَـومِـهِ فَـــعَلَا لَـهُ شَـــرَفٌ عَـلَـىٰ الأقْـــوَامِ
غَـابَ (الحُـــسَينُ) وَهَـــذِهِ آثَـارُهُ سَـتَـظَـلُّ خَـالِـدَةً مَـدَىٰ الأيَّـــامِ
مَـا مَـاتَ مَـنْ ذِكْـرَاهُ عَابِقَةٌ شَـذًى مِـنْ دُونِ نَفْحَتِهَا شَـذَىٰ الأكْـمَامِ
قُلْ (لِلحُسَينِ) وَأنْـتَ دَوحَـةُ سُؤدَدٍ بِـحِـمَـىٰ الـغَـرِيِّ لَـهَـا مَـقَـامٌ سَامِي
لَـسِنِينُ يُـوسُـفَ جَـدْبَـةٌ تِـلْـكَ التِي فَـارَقْـتَـنَـا فِـيـهَـا مِـنَ الأعْـــوَامِ
لَمْ نَـنْـسَ مَـوقِـفَـكَ المُـعَـظَّـمَ بَيننَا وَلَأنْـــتَ مِـثْـلُ الـبَـدْرِ لَـيـلَ تَـمَـامِ
إذْ كُـنْـتَ تَسْقِينَا الفَضِيلَةَ مُتْرَعً مِـنْ كَأسِهَا الـرَّقْـرَاقِ أعْـذَبَ جَامِ

كَـانَـتْ تُفَدِّينَا المَـكَـارِمَ كَـفُّـكَ ال مَـبْـرُورَةُ الإِرْوَاءِ وَالإِطْـعَـامِ
فَـهَـجَـرْتَـنَـا وَتَـرَكْـتَ مِـنَّـا أَكْـبُـدًا تَـحْـنُـو لِـخَـيرِ أَبٍ وَأَكْـرَمِ حَـامِي
قَـبْـلَ الأَوَانِ هَـجَـرْتَـنَـا فَتَرَكْـتَـنَـا كَالطِّفْلِ يُفْطَمُ قَبْلَ حِينِ فِطَامِ
وَلَقَدْ تَرَكْتَ مِنَ الفَضَائِلِ عِنْدَنَا مَـا حُـفَّ بِـالإِجْلَالِ وَالإِعْـظَـامِ
فَـعَلَى العُفَاتِ وَقَـدْ أَنَاخَتْ رَكْبُهَا تَـحْـنُـو حُـنُـوَّ أَبٍ عـلىٰ الأَقْـدَامِ
وَلَـقَـدْ نَـعَـاكَ لَـنَـا البَرِيـدُ فَـهَـزَّنَـا نَـعْـيٌ يَـدُكُّ شَـوَامِـخَ الأَعْلَامِ
فَـتَـنَـاثَـرَتْ مِـنَّـا الـدُّمُـوعُ لِـدَهْـشَـةٍ كُـبْـرَىٰ وَطَـارَ الـهَـولُ بِـالأَحْلَامِ
يَا بَرْقُ تَنْعَى اللَّيثَ غَابَ عَنِ الشَّرَى وَالبَحْرَ غَاضَ عَنِ الصَّدِي الضَّامِي
تَـنْـعَـى الـبُـطُـولَـةَ لِـلـمَـيَـادِيـنِ التِي فُـجِـعَـتْ بِـأَيِّ مُـدَجَّـجٍ ضِـرْغَـامِ
تَـنْـعَـى فَـتَـى الإِقْـدَامِ مَـا حَـدَّثْـنَـهُ أَقْـدَامُـهُ يَـومًـا عَـنِ الإِحْـجَـامِ
وَيَـعُـدُّ لِلأَسْـقَـامِ إِنْ بَـارَزْنَـهُ حُـلْـمًـا يَـفُـلُّ مَـضَـارِبَ الأَسْـقَـامِ
أَوَ لَمْ يَـدُكَّ الرَّاسِيَاتِ وَمَـا اشْتَكَى حَـاشَـاهُ يَـومًـا حِـمَّـةُ الآلَامِ
حَاشَا (أَبَا المَـهْـدِيِّ) يَصْدَعُ صَبْرَهُ سُـقْـمٌ وَإِنْ أَرْدَىٰ بِـهِ لِـحِـمَـامِ
كَالعَضْبِ يُصْقَلُ بِالمَضَارِبِ حَدُّهُ وَيُـرَدُّ بَـرْيًـا وَهْـوَ غَـيرُ كَـهَـامِ
خَسِرَتْ بِمَنْطِقِهِ العُرُوبَةُ حَظَّهَا فَـأَوَتْ إِلـىٰ الـفَـأْفَـاءِ وَالـتِّـمْـتَـامِ[1]
خَسِرَتْ بِـهِ الـرُّمْـحَ الْمُثَقَّفَ مَـا بِهِ مِـنْ مَـطْـمَـعٍ لِـلـغَـمْـزِ وَالإِحْـجَـامِ
خَسِرَتْ بِهِ البُلْدَانُ (فَالنَّجَفُ) ابْنَهَا (وَالـنَّـاصِـرِيَّـةُ) وَالِـدًا وَمُـحَـامِي

(١) ( ) الفأفاء: مردّد حرف الفاء ومكثره في كلامه، والتأتأة: تردّد اللسان بحرف التاء، يُنظر: القاموس المحيط: ١/ ٩ مادة (تأتأ)، ٢٣ مادة (فأفأ).

فَعَسَى تَطُلُّ النَّاصِرِيَّةُ بَعْدَهُ بِالفَضْلِ مِنْ فَيضِ (الجَوَادِ) الهَامِي
وَتَقِرُّ (بِالمَهْدِيِّ) مِنْهَا عَينُهَا وَيَعُودُ فِيها النُّورُ بَعْدَ ظَلَامِ
فَعَلَى الحُسَينِ مِنَ الإلهِ تَحِيَّةٌ مَحْفُوفَةٌ فِي رَحْمَةٍ وَسَلَامِ

الفاضل الشيخ عبد المهديّ حمُّوزي(١):

هو أديب فاضل ينظم الشعر في مناسبات قليلة، تفضَّل فأبَّن الفقيد بهذه القصيدة الغراء:

ذاك الأبيُّ

[من البسيط]

نَاعٍ نَعَى فَأَثَارَ الحُزْنَ حِينَ نَعَى مَنْ لِلعُلَى وَالتُّقَى وَالفَضْلِ قَدْ جَمَعا
وَغَادَرَ الحُزْنُ كَالبُرْكَانِ مُنْفَجِرًا وَالصَّبْرُ صَارَ لِعِظْمِ الخَطْبِ مُمْتَنِعا
وَالقَلْبُ مِنْ رُزْئِهِ إذْ جَلَّ فِي شُغُلٍ وَمُقْلَتِي وَالحَشَا وَجْدًا جَرَينَ مَعا

(١) هو الشيخ عبد المهديّ بن الشيخ عبد الرسول بن مجيد بن طاهر حمّوزي، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م، وتُوفّي بها في ١٣ شوّال سنة ١٤٠٦هـ، الموافق: ٢/ ٧/ ١٩٨٥م، درس السطوح على يد والده الشيخ عبد الرسول، كما درس عند السيّد محسن الطباطبائيّ الحكيم، والسيّد أبو القاسم الخوئيّ، وُصِفَ بأنَّه كان على جانب كبير من الخلق، كما كان أديبًا شاعرًا، إلّا أنَّ شعره قليل، وأغلبه مفقود، والشيخ عبد المهديّ أخو الأديبين الفاضلين الشيخ الفقيه إبراهيم حموزي (ت١٣٧٠هـ)، والشيخ العلّامة عبد الهادي حموزي (ت١٣٩٤هـ)، يُنظر: ديوان الشيخ عبد المهديّ مَطَر: ١/ ٣٧٦، ٣٨٠، ٢/ ٥٠٤، كما أفادنا بأغلب هذه المعلومات الأُستاذ صادق نجل الشيخ عبد المهديّ حموزي.

لَا سَامَحَ اللهُ صَرْفَ الدَّهْرِ حِينَ عَدَا على (الحُسَينِ) أَلَا يَا بِئْسَمَا صَنَعا
ذَاك الأَبِيُّ الـذِي ضَـمَّتْ مَوَاقِفُهُ تَارِيخَ مَجْدٍ بِحُسْنِ السَّعْيِ قَدْ نَصَعا
لَا يَتَّقِي حَـذَرًا، كَلَّا وَلَا خَـوَرٌ يَعْرُوهُ فِي المَطْلَبِ الأَسْمَى إِذَا امْتَنَعا
وَلَا يَحِيدُ عَنِ المَرْمَى النَّبِيلِ إِذَا مَا غَيرُهُ بِحَقِيرِ الأَمْرِ قَدْ قَنَعا
لَا يَنْثَنِي لِعَظِيمٍ فِي مَقَاصِدِهِ وَلَا يُسَاوِرُهُ رَيبٌ إِذَا قَطَعا
فِي بَأسِهِ وَحْدَهُ جَيشٌ يَصُولُ بِهِ مُدَجَّجٌ لَا يَهَابُ الهَولَ وَالفَزَعا
لَا تَتَّقِي سَورَةٌ مِنْ حَدِّ عَزْمَتِهِ يَومًا وَلَا مَرَّةً عَنْ عَزْمِهِ رَجَعا
تُرَدُّ عَنْ عَزْمِهِ الأَحْدَاثُ خَائِرَةً كَلِيلَةً كُلَّمَا فِي عَزْمِهِ ادَّرَعا
حتَّى إِذَا آنَسَتْ مِنْ صَفْحِهِ فُرَصًا جَاءَتْ تُجَرِّعُهُ صَرْفَ الرَّدَى جُرَعا
وَمَرَّ يَلْقَى عَظِيمَ السُّقْمِ مُحْتَسِبًا مَا ضَجَّ مِنْ أَلَمٍ يَومًا وَلَا جَزِعا
تَعْيَا الجِبَالُ الرَّوَاسِي عَنْ تَحَمُّلِهَا مَا كَانَ مِنْ مِحَنٍ فِي عِبْئِهَا اضْطَلَعا
حتَّى إِذا مَا دَنَا مِنْهُ الحِمَامُ قَضَى عَفَّ الإِزَارِ كَرِيمًا عَالِمًا وَرِعا
وَعَاشَ مِنْ بَعْدِهِ الذِّكْرُ الجَمِيلُ وَهَلْ يَمُوتُ ذِكْرُ امْرِئٍ فِي سَعْيِهِ نَفَعا
يَا وَيحَ دَهْرٍ (أَبا المَهْدِيِّ) كَيفَ عَدَا على عَرِينِكَ لَمْ يَحْذَرْ بِهِ السَّبُعا
كَيفَ المَنِيَّةُ مِنْكَ اسْتَدْرَجَتْ بَطَلًا صَعْبَ المَقَادِ على الأَيَّامِ مُمْتَنِعا
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ قَبلَ اليَومِ مِنْ عَجَبِي أَنَّ المَنِيَّةَ فِيهَا يَذْبُلٌ صُدِعا
إِنِّي أُعَزِّي (جَوَادًا) فِي المُصَابِ وإِنْ كُنْتَ الذِي مِثْلَهُ مِنْ صَابِهِ جَرَعا[1]

(١) صاب جمعٌ، مفرده، صابة، وهو بمعنى: الشجر المرّ، او عصارة الشجر المرّ، يُنظر: القاموس المحيط: ١/ ٩٣ مادة (صوب).

ثُمَّ العَزَاءُ إلى (المَهْدِيِّ) مَنْ فَخُرَتْ بِهِ العُلَى أَنَّهُ مِنْ ثَدْيِهَا ارْتَضَعا
مِنْ مَعْشَرٍ فَضْلُهُمْ مِثْلُ اسْمِهِمْ (مَطَرٌ) يُغْنِي عَنِ المَطَرِ الهَطَّالِ إنْ مُنِعا
قَومٌ تَرَاهُمْ بِأُفْقِ المُكْرَمَاتِ إذا مَا كَوكَبٌ غَابَ مِنْهُمْ كَوكَبٌ طَلَعا
لَا نَالَ صَرْفُ اللَّيَالِي مِنْ مَكَارِمِهَا يَومًا وَلَا وَابِلٌ عَنْ رَبْعِهَا انْقَطَعا

الأديب السيّد محمّد الهنديّ[1]:

هو أديب كامل ينظم الشعر الجيِّد في مناسبات مختلفة، تفضَّل فأبَّن الفقيد بهذه القصيدة الغرَّاء:

يا فقيد الإباء

[من الكامل]

الدِّينُ وَالإخْلَاصُ طَأطَأَ هَامُهُ إذْ لَو بَقِيتَ تَحَقَّقَتْ أحْلَامُهُ
هَذَا يُؤَبِّنُ فِيكَ ذَا هَدْي وَذَا يَنْعَاكَ أَنَّكَ فِي النِّضَالِ هُمَامُهُ
يَا رَاحِلًا صُعِقَ الإبَاءُ لِمَوتِهِ فَحِمَامُهُ أَبَدَ الزَّمَانِ حِمَامُهُ
تَبْكِي لَهُ التَّقْوَى وَحُقَّ لَهَا البُكَا وَالخَيرُ هَامَ بِهِ وَحُقَّ هَيَامُهُ

(١) السيد محمّد بن السيّد رضا بن محمّد الموسويّ الهنديّ، شاعر أديب من أسرة علميّة وأدبيّة معروفة، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م، ونشأ على والده في الأدب والعلوم الأخرى، نظم في كثير من المناسبات الدينيّة والاجتماعيّة والسياسيّة، وكان قليل الظهور، منصرفًا عن الدنيا، له: ديوان شعر في ذكرى السيّد نور الياسريّ، وذكريات وآمال بالاشتراك مع المحامي عبد الغني مَطَر، تُوفّي سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، يُنظر: معجم المؤلّفين العراقيّين: ٣/ ٢٦٢، شعراء الغري: ١١/ ١٣٣- ١٣٥، آل البيت في شعر آل الموسويّ الهنديّ: ٣٥٥- ٣٧٠.

أَنْعَاكَ يَا شَيخَ الهِدَايَةِ رَاحِلًا كَانَتْ سُقَامًا لِلهُدَىٰ أَسْقَامُهُ
أَنْعَاكَ لِلصَّبْرِ الجَمِيلِ كَصَابِرٍ مُتَحَمِّلٍ أَرْدَتْ بِهِ آلَامُهُ
أَنْعَى مُصَابَكَ لِلعِرَاقِ خَسَارَةً إِذْ أَنْتَ فِي يَومِ الوَغَىٰ مِقْدَامُهُ
الحَزْمُ عِنْدَكَ لَا تُفَلُّ سُيُوفُهُ وَالرَّأيُ عِنْدَكَ لَا تَطِيشُ سِهَامُهُ
وَالعَزْمُ مَأمُونُ العِثَارِ جِمَاحُهُ أَنَّىٰ يَطِيشُ وَفِي يَدَيكَ لِجَامُهُ
كَمْ حَادِثٍ قَدْ صَارَعَتْكَ صُرُوفُهُ فَبَكَتْ وَأَنْتَ بِنَجْوَةٍ أوهَامُهُ
وَإِذَا تَلَبَّدَ جَوُّ يَومٍ غَائِمٍ وَلَّىٰ أَمَامَكَ نَاكِصًا أَرْزَامُهُ
وَنَصَرْتَ مَبْدَأَكَ القَوِيمَ فَهَلْ تَرَى يَرْتَدُّ مُنْكَسِرًا وَأَنْتَ حُسَامُهُ
وَالدِّينُ حِينَ اسْتَصْرَخَتْكَ ثُغُورُهُ أَلْفَتْكَ قَسْوَرَ غَابِهَا أَنْعَامُهُ
فَخَدَمْتَهُ فِي كُلِّ جُهْدِكَ مُخْلِصًا فَكَأَنَّهُ مَولًىٰ وَأَنْتَ غُلَامُهُ
ضَحَّيتَ رَاحَتَكَ الثَّمِينَةَ دُونَهُ فَغَفَىٰ علىٰ لِينِ المِهَادِ نِظَامُهُ
وَكَسَرْتَ شَوكَةَ كُلِّ طَيشٍ جَامِحٍ فَانْدَكَّ غَارِبُهُ وَجُبَّ سَنَامُهُ
وَإِذا غَضِبْتَ وَطَأْتَ خَدَّ الجَورِ فِي قَدَمٍ بِهَا مِنْ قَبْلُ نُكِّسَ هَامُهُ
فَتُحِلُّ مِنْهُ مَا يُشَيِّدُ عَقْدَهُ هَدْمًا وَتَنْقُضُ مَا بَنَىٰ إِبْرَامُهُ
فَتَرَاكَ يَقْظَتُهُ الشَّجَى فِي رِيقِهِ وَقَذًى بِعَينَيهِ يَرَاكَ مَنَامُهُ
وَكَأَنَّ أَخْلَاقًا تَضَوَّعَ نِدُّهَا زَمَنًا وَرَمْسُكَ ضَمَّهُنَّ رُغَامُهُ
سُقْتَ الصَّفِيحَ بِنَشْرِهَا فَتَسَرَّبَتْ لِلزَّهْرِ حَيثُ تَفَتَّحَتْ أَكْمَامُهُ
وَتَضَوَّعَتْ حتَّى تَنَشَّقَ نِدَّهَا أَنْفٌ أَبَىٰ شَمًّا عَلَيهِ زُكَامُهُ

يَا جَامِعَ الأَضْدَادَ فِيكَ بُطُولَةٌ تُرْدِي وَإِيمَانٌ يَجِلُّ مَقَامُهُ
أَنْعَاكَ لِلهَيجَاءِ غَابَ كَمِيُّهَا عَنْهَا وَلِلمِحْرَابِ غَابَ إِمَامُهُ
مَا غِبْتَ إِلَّا حَيثُ تَمَّ لَكَ العُلَى وَالبَدْرُ قَدْ يَجْنِي عَلَيهِ تَمَامُهُ
عَظُمَ المُصَابُ فَأَنْتَ أَغْلَى رَاحِلٌ كَانَتْ زَمَانُ هِدَايَةٍ أَيَّامُهُ
لَولَا (الجَوَادُ) لَمَا رَأَينَا سَلْوَةً فَهُوَ المُؤَمَّلُ وَالمَقَامُ مَقَامُهُ
إِنْ تَسْأَلُوا عَنْ مَجْدِ يَعْرُبَ نَفْثَةً (هِنْدِيَّةً) تَعْنُو لَهَا إِعْجَامُهُ
فَالمَجْدُ مَبْدَؤُهُ (الحُسَينُ) وَ(لِلجَوَا دِ) سَرَىٰ وَ(لِلمَهْدِيِّ) كَانَ خِتَامُهُ
فَعَلَى الحُسَينِ تَحِيَّةٌ مِنْ رَبِّنَا وَعَلَىٰ الحُسَينِ صَلَاتُهُ وَسَلَامُهُ

الفاضل السيّد محمّد الحلّيّ[1]:

هو فاضل أديب له اليد الطولى في نظم التاريخ الجيِّد، تفضَّل فأرَّخ الفقيد بهذا التاريخ في بَيتَينِ، وقد تقدَّما تحت التصوير:

[من المجتثّ]

قَضَى حَمِيدَ السَّجَايَا وَالرُّزْءُ فِيهِ عَمِيمُ

(١) هو محمّد بن الحسين بن محمّد بن عليّ الحسينيّ الحلّيّ، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣١٩هـ، ونشأ بها، وقرأ على أعلامها، برع في النظم ولا سيّما في التواريخ الشعريَّة، له: مجموع التواريخ الشعريَّة، ديوان شعر مخطوط، تُوفّي في النجف الأشرف سنة ١٤٠٠هـ، ودُفن بها، يُنظر: شعراء الغري: ١١/ ١٠٣- ١١٠، المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٤٧١، وبيتا التاريخ ذكرهما الشيخ الطهرانيّ في: طبقات أعلام الشيعة: ١٥/ ١٠٤٣.

فَـــابْـــكِ الْمَـــعَـــالِي وَأَرِّخْ فَـــقْـــدُ الْـــحُـــسَـــيـــنِ عَـــظِـــيـــمُ

١٠٢٠ ١٥٩ ١٨٤

سنة ١٣٦٣هـ

انتهت الذكرى الأُولى، ذكرى العلَّامة المجاهد الشيخ عبد الحسين مَطَر، وتليها الذكرى الثانية، ذكرى أخيه العلَّامة الشيخ محمّد جواد مَطَر، ولله الحمد.

الذكرى الثانية

الشيخ محمّد جواد مَطَر

١. مدخل البحث: ولادته ونشأته.

٢. نفسيَّته وما يقوِّمها من تقوى وأخلاق.

٣. علمه وفضله وأدبه وتأليفاته.

٤. انطباعات المؤبِّنين له والمقرِّضين لحياته.

لَـكَ مِـنْ طِـبَـاعِـكَ خِصْلَةٌ لَـو أَنَّهَـا نُشِرَتْ مَلَأْتَ بِهَا البَسِيطَةَ سُؤْدَدا
أَوَلَـسْـتَ إنْ عُـدَّ الأُبَـاةُ مِـنَ الأُولَى لَا يَـنْـحَـنُـونَ إذَا الـقَـوَامُ تَـأَوَّدا
خَلَدَتْ بِكَ العَلْيَا فَلَمْ يَبْخَسْ لَـكَ التْـ ـتَـارِيـخُ مِـنْ كَـيـلٍ فَـكُـنْـتَ مُخَلَّدا

عبد المهديّ

سنة ١٣٧٥هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ويعود القلم الدامي -قلم لجنة التأبين- فيصوِّر لنا ذكرى ثانية حزينة، هي ذكرى ثاني العَمَدَينِ من هذا البيت، وأخرى العينين من هذه العائلة، العائلة (المَطَريَّة) التي لمع نجمها في النجف من قبل مائة وسبعين عامًا، أي من عهد جدِّهم الأعلى (الشيخ مَطَر)، الذي هاجر من مقرِّ عشيرته خفاجة في لواء المنتفك إلى النجف لطلب العلم الدينيَّ، في حدود المائتين بعد الألف من الهجرة النبوية، يصوِّر لنا القلم الدامي ذكرى هذا الحجَّة الكبير المرحوم الشيخ محمّد الجواد، المتولِّد سنة (١٣٠٧هـ) والمتوفَّى سنة (١٣٧٥هـ)[1].

وهي ذكرى مفعمة بالأسى، ومغمورة بموجة من الحزن، يصوِّر لنا قلم اللجنة من هذا المترجَم له حياة تكاد لا تنطبق على صورة أخرى في هذه العصور، حياة تمثِّل لنا شكلًا لامعًا من أشكال الحياة الإسلاميَّة في عصرها الأوَّل، وفي مبدأ الدعوة، من حياة أُولئك الصحابة الذين تجرَّدوا عن زُخرف الحياة وزينتها، وعاشوا في الدنيا ولم يكونوا من أهلها، وتذوَّقوا حلاوة الآخرة حتَّى كأنَّهم خُلِقُوا لها، فلم يُقيموا للحياة الدنيا وزنًا، ولم يَقْدِرُوا لها قدرًا، نلمس في هذه الذكرى الرجل الذي لم يجعل في قلبه وَطَنَينِ، إنَّما هو وطن واحد لله وحده ليس للدنيا معه مقام.

(١) كانت وفاته في ليلة الثلاثاء، ١٤ شعبان المعظّم، ودُفِنَ في الصحن العلويّ المقدَّس، يُنظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٣/ ٣٢٦، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف: ٣٠٩.

وفي الليل

وفي الليل عِبَرٌ وعظاتٌ، ولليل اعترافات وشهادات، فلو أنَّنا استنطقناه حينما يرخي سدوله، وتطغى على الكون عظمة سكونه، ويطفح على الآفاق جلال صمته وهدوئه، أن يصوِّر لنا شبحًا مثاليًا من شخوصه وأشباحه التي تتقوس في وسط حنادسه، كالأهلَّة المائلة في الأفق، تلوح للعين مرَّة وتختفي أخرى، أتراه يكتم شهادته عنَّا، أو يبرز لنا من انطباعاته وارتساماته صورًا مثاليَّة هي بعدد ما عاش فيه مترجَمنا من الليالي، فيصوِّره لنا شبحًا شاخصًا أمام عظمة المعبود، قائمًا مرَّة وقاعدًا أخرى، وراكعًا تارة وساجدًا أخرى، حقًا إنَّ لليل شهادات لا تُكتم، فهو برغم كونه غطاء ساترًا تختفي تحت ظلماته الصور والأشباح، ولكنَّه في نفس الوقت مُبْرِزٌ للأنوار أكثر ممَّا يبرزه منها النهار، فلِلأنوار لَمَعَاتٌ تُشَاهَدُ فيه من بعيد، وحقًا إنَّ رقباء الليل وسُمَّار المحاريب لم ينوِّهوا عن أنفسهم، إلَّا بما تنوِّه عنهم لمعاتهم القدسيَّة، وتشير إليهم نفحاتهم الروحيَّة، فتنتشر لهم يد العناية الربانيَّة على أضواء النهار، ما كانوا يكتمونه تحت أستار الليل.

والرحمة

والرحمة هي رأس الإيمان ومبعث التقوى، وما الرحمة إلَّا انكسار القلب تأثُّرًا بمناظر البؤس والتعاسة، أو من ملاحظات عالم ما وراء الطبيعة، من أهوال وعقبات، ممَّا يصوِّره لنا الأنبياء المرسلون.

إنَّ شاشة القلب الذي ارتسمت فيه عقيدة الإيمان لا تقوى على مقابلة سماع هذه الأهاويل، حتَّى تنصدع وتنكسر.

إنَّ قلب مترجَمنا من أرقِّ ما تَشِفُّ عنه القلوب من الرحمة، فكم كان ينكسر لأيِّ منظر من مناظر البؤس والتعاسة، وكم كان ينكسر عندما كان يتماثل في محرابه بين يدي عظمة الجبَّار، حقًا إنَّه لسريع العبرة وغزير الدمعة.

وقد نخرج من الجدِّ إلى الهزل لو استعرضنا إلمامة واحدة من حوادث المقام، يحدِّثنا بها أحد مريديه من رؤساء الغرّاف ممَّن ينزل عنده المترجَم له في سفره، يحدِّثنا هذا الرئيس: إنَّني ربَّما خرجتُ أثناء الليل أو في أخرياته أَعُسُّ[1] ما حول الدار، واتفقَّد المضيف من عاديات السرَّاق، وانتبهتُ ليلةً تأخّرتُ فيها عن عادة انتباهي فخرجتُ للعسس، ودنوتُ من المضيف استرق الخطو خشية أن يحسَّ بي السرَّاق فينهزموا، خرجتُ والليل صامت، حتَّى من صياح الديكة ونقيق الضفادع، إذ بي وقد اخترق سمعي صوت خافت له حنين خفيٌّ، فأرهفتُ سمعي لجهة الصوت، وتيقَّنتُه ينبعث من وسط المضيف، بنغمة يملؤها الخشوع والانكسار، تقطِّعها عبرات متتالية تنبعث من أعماق قلب هذا المتهجِّد، ولم أكن أعهد في قريتنا ولا في غيرها بكاء على غير مصيبة أو نازلة، فعلمتُ أنِّي أسأتُ مع ضيفي وتركتُه عرضة لنهب اللصوص، حيث أغفى عنه الحارس، فلم أشعره بوجودي ورجعتُ توًا إلى القلعة، وأيقظتُ الكبير من ولدي، وأمرتُه بأخذ سلاحه ومعارضة الجادة من الخلف ليقطع على اللصوص طريقهم، وانطلقتُ أنا إلى ضيفي لأسأله ما سُرِقَ منه، وحين أحسَّ بحركتي انقطع منه صوته الخفيُّ، فكلَّمته وسألته ماذا حدث به، أسُرِقَ متاعه؟ قال: كلّا، قلتُ: أعقرب؟ قال: كلّا، قلتُ: إذن؟ قال: ليس شيء هناك، قلتُ: كلّا، فقد سمعتُ بكاءً خفيًّا، وإذ رأى إلحاحي على السبب قال: على نفسي، لم يزد على ذلك.

(١) عسَّ: طاف بالليل لحراسة الناس، وهو أيضًا نفض الليل عن أهل الريبة، يُنظر: القاموس المحيط: ٢/ ٢٢٨ مادة (عسَّ).

والأخلاق

ليست الأخلاق إلَّا جاذبيَّة تنجذب بها مستعصيات النفوس، وتنهزم أمامها شراسة الطباع وفضاضة النفوس، وفي الأخلاق الشيء الكثير من نكران الذات، وتحطيم الأنانيَّات، وسحق الجبورتيَّة، وإرغام العظمة، وليس كالأخلاق ما يحبِّب الرجل حتَّى إلى ألدِّ خصومه وأشدِّ مناوئيه.

وقد تحلَّى مترجَمنا بهذه الحِلْيَةِ الثمينة، وانطبعت على أسارير وجهه وعلى لسانه آية من القرآن الكريم: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[1]، قد تسلَّح مترجَمنا بهذا السلاح النادر الحصول، وراح يستأصل به كلَّ ضغينة أو موجدة يحملها عليه الحسد المتغلغل في بعض النفوس الضعيفة، ويغسل به الأدران ويجلو به الأصداء عن قلوب مناوئيه، حتَّى تمكَّن أن يمحو بها الخصومة والمناوأة له من خارطة الوجود.

قد سلَّحته الأخلاق بسلاح آخر هو أمضى ما يدَّخره دعاة التبشير من أهبة للإقناع والاستمالة، فقد كان بفضل ما أوتي من أخلاقٍ شديد التأثير على النفوس المستعصية، بتحويلها من حالة التمرُّد والعصيان من حالة الغرور والنزق من حالة التنمر والاستهتار، إلى حالة الانقياد والملاينة إلى حالة الاسترسال والموادعة إلى حالة التعفُّف والتجمُّل إلى حالة التنطُّع[2] والتقشُّف، وهكذا تفعل الأخلاق ما تريد، وهكذا يتمُّ فيها لمترجَمنا الشيء الكثير من الفتح والظفر، في كثير من أُولئك المستهترين الذين أصبحوا بفضل تأثيراته موضع

(١) سورة القلم الآية: ٤.

(٢) تنطَّع في الكلام: تعمَّق وغالى وتأنَّق، وفي عمله: تحذَّق، يُنظر: القاموس المحيط: ٣/ ٨٦ مادة (نطع).

ثقة الناس، والإعجاب بهم، وأصبحوا المثل الكامل بين الطبقات.

والفضيلة

والفضيلة هي الثروة الخفيَّة، والرصيد الكامن، وهي زهوة الحياة ومعراج النفس إلى أوج العظمة، وعلى صخرة الفضيلة تتحطَّم الفرعنات العاتية، ويذوب أمامها الجبروت الطائش، وتتمرَّغ على أعتابها خدود الصوالج والتيجان، وتجثو بين يديها زهوة الفن خاشعة مائلة، والفضيلة وحدها هي الكون بأسره، وإنَّ صفقة تربح الفضيلة لهي الصفقة التي تربح كلَّ شيء، وللفضيلة أسرة قليلة تنتمي إليها، وما أقلَّهم، وهل كان المترجَم له إلَّا من أنبه أفراد هذه الأسرة، وألمع كواكب هذه العائلة.

لقد تألَّق هذا النجم الوضَّاء في سماء الفضيلة العليا من قبل أربعين سنة، وعُرِفَ بين طبقات أهل الفضل بحيازته على كميَّة كبيرة من هذه الثروة الفاضلة، فكان يحمل هذا الطابع الجليل من عهد اليفاعة حتَّى موادعته للحياة، وسوف تصوِّر لنا كلمة الأُستاذ فيّاض الآتية صورة واسعة الأطراف من فضيلته العالية وعلمه الجمِّ، الذي تعرب عنه مؤلفاته الآتية الذكر، في جملة من العلوم المختلفة، وقد نوَّه عنها جملة ممَّن ذكروا ترجمته.

والأدب

والأدب هو حياة النفس وريعان الأريحيَّة وانتعاشه الخاطر وجمال الروح وكمال الناقص، وعلى نبعة الأدب تغرِّد بلابل الأفكار وتتجاوب أغنية الخواطر، الأدب هو سماء الخيال يحلِّق فيه إلى أي أفق شاء ويسبح فيه مع الأرواح المجرَّدة

حيث الظلال الوارفة، حيث الحدائق الغنَّاء، حيث القصور الشاهقة، حيث النعيم الباسم، وحيث الأكواخ المحطَّمة، حيث التعاسة البلهاء، حيث المراعي الوبيلة، حـث البؤس حيث الشقاء، أجل هذه هي مناظر الأدب ومسارحه، وهي ميادين الخيال وملاعبه.

وهل كان مترجَمنا عاطلًا[1] من هذه الزينة، وعاريًا من هذه الحلية؟ كلا، فهذا الأُستاذ الفيَّاض يحدِّثنا عنه أنَّه يملك ديوانًا من الشعر يحتوي على سبعة آلاف بيت، بمختلف المواضيع، عدا أراجيزه العلميَّة في الفقه والمنطق والنحو والدراية، ممَّا جعلنا نؤمن أنَّ الأدب لم يكن بضاعة محتكرة لأُولئك الذين شهروا بأنفسهم في ميادين الأدب في النوادي والحفلات، وعلى صفحات الصحف والمجلات، إنَّما هو ملك مشاع حتَّى لأُولئك الانطوائيِّين، الكامنين في حنايا الزوايا، أمثال شيخنا المترجَم له.

ولنستمع الآن إلى ما يُحدِّث عنه العلماء الأعلام، وأقطاب الفضيلة، وأبطال الأدب، من الكتَّاب والشعراء، في حفلة أربعينه، لنأخذ عنه صورة صادقة هي طبق الأصل لِمَا كان يتمتَّع به من هذه المحاسن العليا.

لجنة التأبين

منهاج الاحتفال

١. القرآن الكريم للمقرئ الشيخ محمود أفضل.

٢. كلمة الافتتاح للعلَّامة السيّد هادي الفيَّاض.

---

(١) عَطِلَت المرأة فهي عاطل: إذا لم يكن عليها زينة، يُنظر: القاموس المحيط: ٤/ ١٧ مادة (عطل).

٣. قصيدة للأُستاذ الفاضل الشيخ جميل حيدر.

٤. كلمة لحجَّة الإسلام الشيخ أغا برزك الطهرانيّ بالنيابة عنه الأُستاذ الشيخ حليم الزين.

٥. قصيدة للأُستاذ العبقريّ شاعر المنتفك.

٦. كلمة لحجَّة الإسلام السيّد جواد التبريزيّ بالنيابة عنه الأُستاذ الشيخ محمّد مهديّ شمس الدين.

٧. قصيدة للأُستاذ المبدع الشيخ أحمد الدجيليّ.

٨. كلمة للشيخ محمّد رضا آل مظفر.

٩. قصيدة للعلّامة الشيخ عبد المهديّ مَطَر.

١٠. كلمة الشكر للأُستاذ المحامي عبد الغني مَطَر.

العلامة السيد هادي الفيّاض[1]:

مدير مدرسة (منتدى النشر)، ومدير الإدارة في جمعيَّة المنتدى، ومن الأفاضل المرموقين، وهو عريف الحفل، تفضَّل فألقى كلمته الآتية، وفيها عرض موجز لحياة الفقيد:

(١) هو السيّد هادي بن حسين بن موسى بن جابر الفيَّاض، أُستاذ فاضل، وأديب شاعر، وكاتب يقض، ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٢م، ونشأ بها، شارك في تأسيس (منتدى النشر)، وتولّى إدارتها، وانتُخِبَ عميدًا لكلّيّة الفقه، أسَّس مجلة (النجف) سنة ١٩٥٧م، واستمرَّت بالصدور خمس سنوات، كما نشر العديد من المقالات في الصحف والمجلات، ومن آثاره أيضًا: كتاب في الإمامة، تُوفّي سنة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، يُنظر: شعراء الغري: ١٢/ ٣٨٩- ٣٩٦، معجم الأدباء للجبوريّ: ٦/ ٤٠٠.

الفقيد في سطور

ولد فقيدنا بالنجف الأشرف عام ١٣٠٧ هجريَّة، ونشأ في ظلِّ والده المغفور له الحجَّة (الشيخ حسن مَطَر)، الذي ينتهي نسبه إلى أحد قبائل خفاجة، القبيلة الشهيرة المعروفة في أغلب مناطق العراق، لا سيَّما في لواء المنتفك، وقد تربَّى الراحل كما تتربَّى أبناء البيوت العلميَّة، فدرس المقدّمات، وبعد أن أكملها اتَّجه إلى دراسة الفقه وأصوله وتوابعهما.

أساتذته:

تلمذ فقيدنا في الأصول على جماعة من الأعلام، أوَّلهم: آية الله الحجة شيخ الشريعة الأصفهانيّ قدس سره، وآخرهم: أُستاذه الوحيد الذي لازمه ملازمة الظلِّ هو آية الله الشيخ مهديّ المازندرانيّ قدس سره[1]، وفي الدراية على المرحوم الحجَّة (السيد أبو تراب)[2] قدس سره، وقد وجدتُ للشيخ المازندرانيّ عدَّة تقاريض على

(١) الشيخ مهديّ النوائيّ النوريّ المازندرانيّ النجفيّ، علّامة فقيه ومدرّس جليل وأصوليّ ماهر، تتلمذ على الشيخ حبيب الله الرشتيّ (ت١٣١٢هـ)، والشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ، من مؤلّفاته: رسالة في التصوّر والتصديق، تُوفّي في الثالث من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٤١هـ، أو: ١٣٤٢هـ، يُنظر: أعيان الشيعة: ١٠/ ١٥٧، طبقات أعلام الشيعة: ١٧/ ٤٢٢، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٤/ ١٩٩، ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ٢٨٧، وفيات الأعلام: ١/ ٦٢٣، مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف: ٤٣٤.

(٢) هو السيّد عبد عليّ المعروف بأبي تراب بن أبي القاسم بن مهديّ الموسويّ الخوانساريّ، عالم متفنّن وفقيه نبيه ورجاليّ متبحّر، ولد سنة ١٢٧١هـ، وهاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٢٩٩هـ، له من المؤلّفات: سبيل الرشاد في الفقه، وقصد السبيل في المناسك، وعدّة رسائل، تُوفّي في النجف الأشرف في التاسع من جمادى الأخرى سنة ١٣٤٦هـ، يُنظر: أعيان الشيعة: ٨/ ٢٩- ٣٠، طبقات أعلام الشيعة: ١٣/ ٢٧- ٢٨، وفيات الأعلام: ١/ ٦٣٨.

قسم من مؤلَّفات فقيدنا الغالي، يُستنتج منها تضلُّع المترجَم في علمَي الفقه وأصوله، وإعجاب أُستاذه به.

وما يُقال في تضلُّعه في الأصول والفقه يُقال في تضلُّعه في علم الدراية أيضًا، فقد حصل في هذا العلم على شهادة عالية من أُستاذه في هذا الموضوع الحجَّة المغفور له السيد (أبو تراب) قدس سره.

مؤلَّفاته:

للراحل الفقيد مؤلَّفات تزيد على الخمسين مؤلَّفًا، في مختلف المواضيع التي لها علاقة بمقامه، وضمن حدود اختصاصه، وكلُّها لا تزال خطِّيَّة، لم يُكتب للمكتبة الإسلامية وروَّادها أن تزوَّد بها، ممَّا دلَّ على أن للفقيد جهودًا كبيرة ومشكورة في عالم التأليف.

مؤلفاته في الفقه:

أوَّلًا: رفيع الدرجات: وهو كتاب استدلاليّ ينتهي الجزء الأوَّل منه بمبحث الوضوء. وقد صدَّره بكرَّاسة في الأصول جمع بها جميع أبوابه وذيَّله بكرَّاسة في علم الرجال، ويقع الكتاب في ٤٨٠ صفحة[١].

ثانيًا: الدرجات الرفيعة: ويقع في ٥٥٠ صفحة، وهو كتاب استدلاليّ يبدأ بمبحث المياه وينتهي بالوصايا[٢].

ثالثًا: نظام الإيمان: ويقع في جزأين، وعدد صفحاته ٤٨٠ صفحة[٣]، وهو

(١) يُنظر: الذريعة: ١١/ ٢٤٥، أعيان الشيعة: ٩/ ١٤٠.

(٢) اسمه: رقي الدرجات الرفيعة، يُنظر: الذريعة: ١١/ ٢٤٧، أعيان الشيعة: ٩/ ١٤٠.

(٣) ذكر الشيخ الطهرانيّ أنَّ هذا الكتاب شرح على أرجوزته في الصلاة المسمّاة (غرر الأحكام وجامعة الإيمان بعد الإسلام) وأنَّه فرغ من النظم سنة ٢٥٣١هـ، يُنظر: الذريعة: ١/ ٢٨٤، وطبقات أعلام الشيعة: ٣١/ ٧٢٣.

أرجوزة تشبه أرجوزة المغفور له العلَّامة بحر العلوم[١].

رابعًا: نيل الطلبات: وهو أيضًا استدلاليّ يقع في جزأين[٢]، وعدد صفحاته تزيد على ٦٠٠ صفحة.

خامسًا: مختار الأحكام[٣].

سادسًا: بلوغ المرام[٤].

سابعًا: معظم الأحكام[٥].

(١) أرجوزة السيّد بحر العلوم بعنوان (الدرّة المنظومة)، وهي منظومة في الفقه ألّفها سنة ١٢٠٥هـ، يُنظر: الذريعة في تصانيف الشيعة: ٨/ ٨٩، ١٠٩.

والسيّدر بحر العلوم هو محمّد مهديّ بن مرتضى بن محمّد بن عبد الكريم الحسنيّ الطباطبائيّ النجفيّ الحائريّ، الملقّب بـ(بحر العلوم)؛ لفرط نبوغه وذكائه، وُلِدَ في كربلاء سنة ١١٥٥هـ، كان آية في العلوم والمعارف، إمامًا في الأخلاق والسلوك، جليلًا وقورًا زاهدًا تقيًّا، ذا مزايا قلّت في نظرائه، حضر في كربلاء على يد والده والشيخ يوسف البحرانيّ والشيخ الوحيد البهبهانيّ، ثمّ سافر إلى النجف الأشرف وتتلمذ على يد أبرز العلماء كالشيخ مهديّ الفتونيّ والشيخ محمّد تقيّ الدورقيّ وغيرها، وله مصنّفات جليلة منها: المصابيح في الفقه، الفرائد في الأصول، وكتاب الرجال، وغيرها كثير، تُوفّي في النجف الأشرف في شهر رجب سنة ١٢١٢ه، ودُفِنَ في مقبرتهم المعروفة في مسجد الشيخ الطوسيّ، يُنظر: الطليعة من شعراء الشيعة: ٢/ ٣٦٣- ٣٦٨، ماضي النجف وحاضرها: ٤/ ١٦٨- ٢٢٤، طبقات أعلام الشيعة: ١٢/ ٥٧٢- ٥٧٤، مصفى المقال: ٤٦٧، أعيان الشيعة: ١٠/ ١٥٨- ١٦٣، شعراء الغري: ١٢/ ١٣٣- ١٦٢.

(٢) يُنظر: أعيان الشيعة: ٩/ ١٤٠.

(٣) يُنظر: أعيان الشيعة: ٩/ ١٤٠.

(٤) في تبليغ الأحكام المستفاد من الأدلّة الشرعيّة، مجلّد في الفقه، قاله الشيخ الطهرانيّ في: الذريعة: ٣/ ١٤٨، ويُنظر: أعيان الشيعة: ٩/ ١٤٠.

(٥) يُنظر: أعيان الشيعة: ٩/ ١٤٠.

ثامنًا: الوجيز المنتظم[١].

تاسعًا: غاية المرام[٢]، وكلُّها بأسلوب سهل دقيق.

مؤلَّفاته في الأصول:

أوَّلًا: نضارة المعقول في شرح كفاية الأصول[٣]: لآية الله المحقِّق الخراسانيّ[٤]، ينتهي بمبحث صيغة (افعل). وقد صُدِّرَ الكتاب بتقريض أُستاذه الشيخ المازندرانيّ تقريضًا عاليًا، ويقع الكتاب في ٢٩٠ صفحة.

ثانيًا: غاية المأمول في شرح معالم الأصول[٥].

ثالثًا: اختيارات الأصول[٦].

---

(١) يُنظر: أعيان الشيعة: ٩/ ١٤٠، وهو فيه بعنوان (الوجيز المنتظر).

(٢) هو للشيخ حسن بن مَطَر الخفاجيّ المتوفى سنة ١٣٢٩هـ، وهو والد الشيخ محمّد جواد، وهو مجموع ما كتبه الشيخ حسن في الأصول والفروع من الخلل والغصب والمواريث، جمعها ولده في مجلّد وسمّاه بهذا الاسم، يُنظر: الذريعة: ٣/ ١٤٨، ١٦/ ١٨.

(٣) يُنظر: أعيان الشيعة: ٩/ ١٤٠.

(٤) هو الشيخ محمّد كاظم بن حسين الخراسانيّ النجفيّ، عالم كبير ومرجع من مراجع التقليد، ولد في طوس سنة ١٢٥٥هـ، درس عند الشيخ مرتضى الأنصاريّ، والسيِّد محمّد حسن الشيرازيّ وغيرهما، وتتلمذ على يدية كثير من الفضلاء حتى جاوزوا الألف، وبرز من قلمه جملة من المؤلفات أبرزها كتاب (كفاية الأصول) الذي عليه المدار في البحث والتدريس، تزعّم حركة (المشروطة)، كما قاد حركة الجهاد ضدّ الروس، توفِّي في ٢٩ ذي الحجّة سنة ١٣٢٩هـ، ودُفن في الصحن العلويّ الشريف، يُنظر: تكملة أمل الآمل: ٥/ ٤٧٠- ٤٧٢، طبقات أعلام الشيعة: ١٧/ ٦٥- ٦٧، ماضي النجف وحاضرها: ١/ ١٣٦، الأعلام: ٧/ ١١- ١٢، مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف: ٣٨٩- ٣٩٠.

(٥) هو في الذريعة: ٣/ ١٤٨: (بلوغ بداية المعقول بضبط معالم الأصول)، وهو كالشرح على (معالم الأصول)، ويُنظر: أعيان الشيعة: ٩/ ١٤٠.

(٦) يُنظر: أعيان الشيعة: ٩/ ١٤٠.

رابعًا: تلخيص الاختيارات في التعادل والتراجيح[١]، ويقع في ١٥٠ صفحة.

وكلُّها من نفائس الكتب في الموضوع.

مؤلَّفاته في الرجال:

أوَّلًا: سبائك المقال في علم الرجال: ويعرض فيه قواعد الدراية والإجازة في النقل، ويقع الكتاب في ١٦٠ صفحة[٢].

ثانيًا: إجابة السائل[٣].

ثالثًا: جلوة الغريزة في إيضاح الوجيزة[٤]: وهو شرح الوجيزة للشيخ البهائيّ[٥] قدس سره.

---

(١) لعلّه كتاب (بيان غاية المقاصد) في تلخيص (فرائد الأصول) للعلّامة الشيخ مرتضى الأنصاريّ (ت١٢٨١هـ)، يُنظر: الذريعة: ٣/ ١٨٣، ويُنظر: أعيان الشيعة: ٩/ ١٤٠.

(٢) يُنظر: الذريعة: ١٠/ ١٠٨، أعيان الشيعة: ٩/ ١٤٠. وقال الشيخ الطهرانيّ في الذريعة: ١٦/ ٧١، ومصفى المقال: ١١٨: ((غوالي سبائك المقال في نبذ من علم الرجال: للشيخ جواد بن الشيخ حسن مَطَر الخفاجي النجفيّ، ... مرتب على مقدّمة في التعريف والموضوع والغاية، وثلاثة مقاصد. أوّلها: أصحاب الإجماع. وثانيها العدّة. وثالثها الثقات، وخاتمة في بعض مشايخ الإجازات)).

(٣) يُنظر: أعيان الشيعة: ٩/ ١٤٠.

(٤) يُنظر: أعيان الشيعة: ٩/ ١٤٠.

(٥) هو بهاء الدين محمّد بن حسين بن عبد الصمد الحارثيّ العامليّ المعروف بالشيخ البهائيّ، الفقيه الأصوليّ المفسِّر المحدِّث الرياضيّ الفلكيّ، وُلد ببعلبك في لبنان سنة ٩٥٣هـ، و انتقل مع أبيه إلى إيران، وصار مقرّبًا من الشاه عبّاس الصفويّ، له من المؤلّفات: الاثنا عشريَّة في الفقه، وزبدة الأصول، وتهذيب البيان، والفوائد الصمديَّة، ومشرق الشمسين وإكسير السعادتين، والحبل المتين، والوجيزة، تُوفّي سنة ١٠٣١هـ، ودُفِنَ في المشهد الرضويّ المقدّس، يُنظر: أعيان الشيعة: ١٣/ ٤٩٦ – ٥٢٠، وطبقات أعلام الشيعة: ٥/ ٨٥ – ٨٧، والأعلام: ٦/ ١٠٢.

مؤلَّفاته في المنطق: وهي سبعة:

أوَّلًا: الروض المونق في شرح تهذيب المنطق[١].

ثانيًا: مرآة العقول[٢].

ثالثًا: غنيمة المعقول[٣].

رابعًا: الرشحات المَطَريَّة على كتاب الشمسيَّة[٤].

خامسًا: تلخيص البيان في علم الميزان[٥].

سادسًا: التعليقات العامريَّة[٦].

سابعًا: نشر عبير المنشق في شرح الروض الموفق[٧].

وكلُّها ذات جودة وإتقان، بالإضافة إلى حسن البيان.

وللفقيد مؤلَّفات متفرِّقة في المعاني والبيان والبديع، وفي الأفلاك، وفي آداب الأكل والشرب[٨]، وهناك للفقيد نزعة أخرى هي النزعة الأدبيَّة بالإضافة إلى النزعة العلميَّة، وتتجلَّى في ديوانه المسمى بـ(بدائع

(١) يُنظر: الذريعة: ١١/ ٢٧٧، واسمه فيه (الروض الموثق)، أعيان الشيعة: ٩/ ١٤٠.

(٢) يُنظر: أعيان الشيعة: ٩/ ١٤٠.

(٣) يُنظر: أعيان الشيعة: ٩/ ١٤٠.

(٤) يُنظر: الذريعة: ١١/ ٢٣٧، أعيان الشيعة: ٩/ ١٤٠.

(٥) يُنظر: أعيان الشيعة: ٩/ ١٤٠.

(٦) يُنظر: أعيان الشيعة: ٩/ ١٤٠.

(٧) يُنظر: أعيان الشيعة: ٩/ ١٤٠.

(٨) هو شرح منظومة الشيخ محمّد عليّ بن محمّد الأعسم (ت١٣٣٣هـ)، يُنظر: مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف: ٣٠٨.

القريض)[١]، ويحتوي على سبعة آلاف بيت من الشعر المقبول، في مواضيع مختلفة، وهو مرتَّب على الحروف الهجائيَّة[٢]، وله ديوان آخر خاصٌّ بالتوسُّلات إلى الله وإلى النبيِّ ﷺ والأئمة عليهم السلام، وله أرجوزة في الفقه وأرجوزة في الدراية وأرجوزة في المنطق[٣].

سيرته العامَّة:

كان رحمه الله ذا سيرة محمودة محفوفة بمكارم الأخلاق وجليل الأعمال الخيريَّة، وكان بهدوئه وتواضعه وتطرُّفه في العبادة والتهجُّد آناء الليل وأطراف النهار، كان في كلِّ هذا خير نموذج لرجل الدين الصحيح، الذي يجب أن تكون سيرته مظهرًا من مظاهر الدعاية للدين كما هو المفروض، وكان رقيق القلب سريع العبرة شديد التأثير بمناظر البؤس، رحمه الله وتغمَّده برحمته الواسعة، وألهم

(١) يُنظر: مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف: ٣٠٨.

(٢) يُنظر: ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ٣٥٩.

(٣) أمّا أرجوزته في الفقه فهي (غرر الأحكام وجامعة الإيمان بعد الإسلام)، وأمّا أرجوزته في الدراية فلعلّه كتاب (المختار في علم الرجال)، وأمّا أرجوزته في المنطق فهي (جامع نظم المنطق) في نحو (٢٠٠) بيت، يُنظر: الذريعة: ١/ ٤٨٢، ٤٩٩، مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف: ٢٠٩.
ومن مؤلفات الشيخ محمّد جواد مَطَر الأخرى: أحوال أهل الغري، بدائع أطباء الغري، بلاغ الأحكام، بهجة المناظر، بيّن الغرام في درجات الأنام، حبيب القُرَب ورفيع الرتب- وهو فهرس مؤلفاته-، شرح تشريح الأفلاك، فريدة الأعصار في البيان والبديع، نهج السالك على خلاصة ابن مالك، يُنظر: الذريعة: ٣/ ١٤٠، ١٦٤، ١٩٥، ١٣/ ٣٢٧، طبقات أعلام الشيعة: ١٣/ ٣٢٧، مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف: ٢٠٩.
وذكر الشيخ محبوبه أنَّ له مؤلّفات كثيرة تزيد على الستّين كتابًا، في فنون مختلفة، لم يُطبع منها شيء، يُنظر: ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ٣٥٩.

أهله وذويه وعلى رأسهم فضيلة العلَّامة الشيخ عبد المهديّ، والأُستاذ المحامي عبد الغني[١] أكبر أنجال الفقيد الصبر والسلوان، وأحسن لهم العزاء.

الفاضل الشيخ جميل حيدر[٢]:

حفيد العلَّامة الكبير الشيخ باقر حيدر[٣]، تفضَّل فألقى قصيدته الغرَّاء وهي لون جديدة في الرثاء:

---

(١) عبد الغني مَطَر، هو أكبر أنجال الشيخ محمّد جواد، ولد في النجف الأشرف سنة ١٩١١م، ودرس في حوزتها، ثمّ التحق بالمدارس الرسميّة حتى أكمل دراسة الحقوق، فصار من المحامين القديرين، ومن أهل الأدب الكاملين، كان عضوًا في المؤتمر التأسيسيّ لأنصار السلام عام ١٩٥٤م، وله: الكنديّ، وديوان شعر بعنوان (ذكريات وآمال) بالاشتراك مع الشاعر السيّد محمّد بن السيّد رضا الهنديّ، تُوفّي سنة ١٩٧٩م، يُنظر: ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ٣٥٩، الذريعة: ١٠/ ٤١، معجم رجال الفكر والأدب: ٤١٦، ديوان الشيخ عبد المهديّ مَطَر: ١/ ٥٠، ٣١٩.

(٢) هو جميل بن صادق بن باقر آل حيدر، شاعر أديب ماهر، ولد في قضاء سوق الشيوخ سنة ١٩٣٥م، انتقل إلى النجف الأشرف مع ذويه، وتلقّى العلم على أفاضل النجف آنذاك، أسّس سنة ١٩٥١م حلقة أدبيَّة باسم (أُسرة الأدب اليقظ)، ثمّ انضمّت الأُسرة هذه إلى (جمعيّة الرابطة الأدبيّة)، له كثير من المؤلّفات المطبوعة والمخطوطة، تُوفّي سنة ١٩٩٩م، ودُفن في وادي السلام، يُنظر: موجز تاريخيّ عن أسرة آل حيدر: ١٧٧ - ٢١٣.

(٣) هو الشيخ باقر بن عليّ بن محمّد عليّ بن حيدر، العالم الأديب الفاضل، ولد في النجف الأشرف، وشبَّ على الكمال والفضيلة، هاجر إلى سامرّاء فتخرّج على المجدّد الشيرازيّ، وبعد وفاته رجع إلى النجف، ولمّا تُوفّي والده قطن سوق الشيوخ، إلى أن تُوفّي فيها سنة ١٣٣٣هـ، فنُقِلَ إلى النجف ودُفِنَ في الصحن العلويّ الشريف، من آثاره: حاشية على القوانين، وتقريرات أُستاذه الشيرازيّ، ومنظومة في الأصول، وشعر كثير، يُنظر: ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ١٩٣ - ١٩٤، طبقات أعلام الشيعة: ١٣/ ٢١٥ - ٢١٦، أعيان الشيعة: ٣/ ٥٣٦، شعراء الغري: ١/ ٣٦٣ - ٣٧٥، أدب الطفّ: ٨/ ٢٧٥ - ٢٧٩، وفيات الأعلام: ١/ ٥٦٤.

بنت العقيدة

[من الخفيف]

كَيفَ تُزْهِيكَ حَالِياتُ البَقَاءِ ... وَالجَبِينُ الوَضَّاءُ نَهْبُ الفَنَاءِ
شُيِّعَتْ نَفْسُكَ الصَّبَاحَ فَمَا افْتَرْ ... رَ لِعَينَيكَ غَيرُ عُنْفِ المَسَاءِ
وَدَجَتْ حَولَكَ الحَيَاةُ فَيَا ذُلْـ ... ـلُ مَسْرَاكَ بَعْدَ وَجْهِ الضِّيَاءِ
يَا لَقَلْبِ الهَوَى عَلَى جُنْحِهِ المُجْتَا ... زِ عِبْرَ السَّمَاءِ سَوطَ القَضَاءِ
فَتَرَامَى على الكَآبَةِ يَلْقَى الطَرْ ... فَ لِلمَوكِبِ المُجِدِّ السَّرَاءِ
وَجَثَا فِي طَرِيقِهِ الأَلَمُ المُسْـ ... ـغِبُ يَمْتَصُّ زَهْوَةَ الكِبْرِيَاءِ
يَا أَخَا الدَّمْعَةِ السَّخِيَّةِ إنَّ القَلْـ ... ـبَ يَجْرِي فِي الدَّمْعَةِ الحَمْرَاءِ
فَاطْفِ وَهْجَ الدُّمُوعِ إنَّ (الجَوَادَ) الـ ... بَرَّ يَجْتَازُ سَاحَةَ الأَتْقِيَاءِ
لَا تُسَائِلْ عَنِ الذِي قَطَعَ الشَّو ... طَ وأَغْفَىٰ علىٰ الضَّمِيرِ المُضَاءِ
لَمْ تَزَلْ تُسْرِجُ المَشَاعِرُ ذِكْرَا ... هُ وَتَنْسَابُ فِي بُخُورِ الثَّنَاءِ
الذِي شَارَفَ النِّهَايَةَ فِي السَّيـ ... ـرِ وَأَلْقَىٰ حُمُولَةً مِنْ عَنَاءِ
مَا جَثَا فِي الطَّرِيقِ كَالحَجَرِ الصَّلْـ ... ـدِ وَمَا ارْتَجَّ فِي بَرِيقِ الرِّيَاءِ
كَانَ لَا يَرْتَجِي مِنَ النَّاسِ إلَّا ... أَنْ يُزَكُّوا شُعُورَهُ بِالرِّضَاءِ
غَازَلَتْ قَلْبَهُ الحَيَاةُ فَمَا انْصَبْـ ... ـبَ بِأَحْضَانِهَا صَرِيعَ هَوَاءِ
بَلْ أَعَارَ السَّمَاءَ مُقْلَةَ قَلْبٍ ... لَمْ تُرَنِّقْهُ عُتْمَةُ الأَقْذَاءِ
قَدْ رَعَاهَا مُنْذُ اليَفَاعَةِ فَاشْتَدَّ ... علىٰ حُبِّهَا نَقِيَ الدِّمَاءِ[1]
شَبَّ فِي تُرْبَةِ العَقِيدَةِ نَبْتًا ... ثُمَّ أَلْوَىٰ إلىٰ حَصِيدِ الوَفَاءِ

(١) اليفاعة: التلّ، وغلام يافع: مترعرع، يُنظر: القاموس المحيط: ٣/ ٩٩، تاج العروس: ٢٢/ ٤٢٩، مادة (يفع) فيهما.

وَمَضَى رَاكِـضًـا وَرَاءَ حِـدَاءِ ... جَـنَّ فِيـهِ علىٰ دُرُوبِ السَّمَاءِ
فُـكَّ عَنْهُ الـوِثَـاقَ مِـنْ رِحْـلَـةِ اللَّيـ ... ـلِ لِـيَـهْـنَـا بِـفَـجْـرِهِ اللَّانِـهَـائِـي
يَـا أَبَـا النَّغْمَةِ التِي تُـنْبِتُ الزَّهْـ ... ـوَ علىٰ كُـلِّ مَـهْـمَـهٍ قَـفْـرَاءِ[1]
أيـنَ مِنْهَا تَفَايُضُ الـبِشْرَ فِي النَّفْـ ... ـسِ وظِـلُّ الـهَـنَـائَـةِ الـسَّـمْـحَـاءِ
صَبَّهَا الأرْغَـنُ الحَزِيـنُ مِـنَ الجُرْ ... حِ فَـلَـمْ تَـخْـتَـرِق دُرُوبَ الـفَـنَـاءِ[2]
أنْـتَ مِـلءُ الخَـيَـالِ تُـومِـيءُ للنَّفْـ ... ـسِ فَـتَـهْـتَـزُّ بِـالـقَـوَافِـي الـوِضَـاءِ
غَيرَ أنَّ الـشُّـعُـورَ بِـالـعَـجْـزِ يُثْنِي ... جَـبْـهَـةَ الـشِّـعْـرِ عَـنْ سَـمَـاءِ الـلِّـقَـاءِ
كَيفَ يَجْرِي اليَنْبُوعُ عَنْ نِعْمَةِ السَّقْـ ... ـي وَفِـي الـحَـقْـلِ مَـأْتَـمٌ لِـلـرَّوَاءِ

سوق الشيوخ ٤/ ١٩٥٦ — جميل حيدر

آية الله أغا برزك الطهرانيّ[3]:

هـو الحجَّـة الكـبير، وأحـد الأعلام المجتهديـن في النجـف، وإمـام التأليـف في

(١) الخطاب في (أبا النغمة) للشيخ عبد المهديّ مَطَر، ابن أخ الفقيد، والمهمه والمهمهة: المفازة (أي الصحراء) البعيدة والبلد القفر، يُنظر: القاموس المحيط: ٤/ ٢٨٧ مادة (مَهّ).

(٢) الأرغـن: آلـة موسـيقيَّة فيهـا أنابيـب ومفاتيـح، تصـدر عنهـا أصـوات منغَّمـة عـن طريـق تدفّـق الهـواء عبرهـا.

(٣) هـو الشـيخ محمّـد محسـن بـن عليّ بـن محمّـد رضـا، الشـهير بأغـا بـزرك الطهـراني، عـالم فقيـه رجـاليّ أصـوليّ مـؤرّخ نسّـاب، خـبير بالتراجـم والتراث، مطّلـع واسـع الاطّلاع، ولـد سـنة ١٢٩٣هـ، وجاء إلى العراق سنة ١٣١٣هـ، وحضر درس الشيخ حسين النوريّ (١٣٢٠هـ)، كما حضر عند غيره من العلماء، له مؤلفات كثيرة أبرزها (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) و(طبقات أعلام الشيعة) و(مصفى المقال) و(هديّة الرازي) وغيرها، وكان حريصًا على وقته لا ينفقه إلّا في التحصيل العلميّ، تُوفّي سنة ١٣٨٩هـ، ودُفن في مكتبته العامّة في منزله، وقد أوقفها في حياته، يُنظر: أعيان الشيعة: ١٠/ ٤٧، الأعلام: ٥/ ٢٨٨، وفيات الأعلام: ٢/ ٨٢٨- ٨٣١، المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٥٥- ٥٨.

التاريخ والترجمة، تفضَّل سماحته بهذه الكلمة القيِّمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه ثقتي

لقد رغَّبت إليَّ لجنة الاحتفال الموقَّرة أن أساهم في هذا المضمار، فأجبت نزولًا عند رغبتها، ولو كان الاحتفال لغير من اجتمعتم له لما كنتُ أجيب كائنًا من كان، حيث لم ترقْ لي العناوين الفارغة، ولا التاريخ المفتعل، كما لا أستطيع أن أجرع المغالطات التي أصبحت متعارفة بيننا بشكل غريب.

أيُّها الحضور.....

لقد ضاعت المقاييس بالمرَّة، واختلط الحابل بالنابل، والعالم بالجاهل، وأصبح الناس هملًا تستهويهم الأطماع وتتقاذفهم الأهواء، وهذا وأيمُ الحقِّ شرُّ الداء، وليس هذا بغريب عليكم أو جديد بالنسبة لكم، فإنَّ كلًّا منكم قد رأى ذلك بعينه، وأحسَّ بالضرر المترتِّب عليه، ولست أدري ما يسكتكم عن الجهر بالحقِّ والقيام في وجه الباطل، وأنتم أهل هذا البلد المقدَّس أَولى الناس بإصلاح الفساد وتقويم المائل، ولئن بقيت الحالة على هذا فلتوردنَّكم موردًا سحيقًا -لا سامح الله- وتندمون حيث لا ينفع الندم، فعلى أولياء الأمور وحملة الأقلام أن يديروا الطرف إلى هذه الناحية الجوهريَّة، وعليكم بمعالجة هذا الداء المعدي، قبل أن يبتلي به البعداء، فأنتم مطرح الأنظار وقبلة الأمصار، يقلِّدكم الناس في الأقوال، ويقتدون بكم في الأفعال، فالله الله في حفظ هذا البلد الطيِّب، وفي حفظ كرامتكم وكرامة هؤلاء المقتفين.

أيُّها الحضور...

اجتمعتم في هذا المكان لتؤبِّنوا شخصيَّة علميَّة تلفَّعت بالفضائل، وتقاطرتم

إلى هذا الحفل لتستمعوا إلى ما يُتلى فيه من شعر أو نثر، وأعتقد أنَّ الكثير منكم يعلم بأنَّ المؤبَّن ليس كسائر من يقام لهم حفل تأبين هذه الأيَّام، وإنَّما يختلف عن كثير من أُولئك اختلافًا كلِّيًّا، فقد كان عالمًا بحقٍّ، ضمَّ إلى علمه أدبًا، وإلى تقواه تواضعًا، قدَّس الله نفسه الشريفة.

لقد عرفته منذ سنين متطاولة، بواسطة أخيه العلَّامة المجاهد المرحوم الشيخ عبد الحسين مَطَر، أوان نزوله بسامرّاء مبعدًا من السلطة، ثُمَّ دامت المودَّة بيننا إلى الأخير، ولم أرَ خلال هذه المدَّة التواءً في سيرته، وغموضًا يكتنف حياته، بل كان لا يختلف ظاهره عن باطنه قيد أنملة، وكان ذلك طبيعة منه لا تطبُّعًا، واسترسالًا لا تكلُّفًا، وهذا هو الذي حبَّبه إليَّ من بين المئات من رجال العلم وأعلام الفضل، وبهذه الصفة الطيِّبة وأمثالها حاز ما حازه من حسن الذكر، وحصَّل ما حصَّله من سموِّ المكانة والتقدير.

وقد اختار الله له دار المقامة، فرجعت نفسه إلى ربِّها راضيةً مرضيَّةً، وترك بين قومه آثارًا جليلة، وأحدوثة جميلة، ولنا السلوة والعزاء بابن أخيه المذكور العلَّامة الأديب الأُستاذ الشيخ عبد المهديّ مَطَر حفظه الله تعالى ودام لنا بقاؤه.

وها نحن على أهبة السفر وجنح المسير، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، لا يبقى إلَّا وجهه، ولا يدوم إلَّا ملكه.

كتبه ليلة القدر الخميس الحادية والعشرين من شهر الله المبارك والمستشهَد فيها إمامنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام سنة ١٣٧٥هـ.

الفاني
أغا بُزُرك الطهرانيّ
عفى الله عنه

ابن المتفك[١]:

شخصيَّة أدبيَّة لامعة، ينظم الشعر في فترات قليلة، وبمناسبات خاصَّة، فألقى قصيدته العامرة:

خسرناك للرشد في متجر

[من المتقارب]

يَمِينًا بِمَرْقَدِكَ النَّازِحِ ... وَمَا ضَمَّ مِنْ نُورِكَ اللَّامِحِ
وَبِالمَنْطِقِ العَذْبِ ذَاكَ الذِي ... يَنُمُّ عَنِ البُلْبُلِ الصَّادِحِ
وَبِالخُلُقِ الرَّحْبِ إنْ قُلْتُ فِيهِ ... فَمَتْنٌ يَطُولُ علىٰ الشَّارِحِ
وَبِالنَّفْسِ رِيضَتْ بِتَقْوَى الإلَهِ ... فَكَمَّتْ زِمَامَ الهَوَىٰ الجَامِحِ
وَبِاللُّطْفِ ذَاكَ الذِي لَمْ يَدَعْ ... لِشَخْصِكَ مِنْ مُبْغِضٍ كَاشِحِ
وَبِالعَدْلِ نَفَّرَ عَنْكَ العُيُوبَ ... فَضَاقَ المَجَالُ علىٰ الجَارِحِ
وَبِالعَاطِفَاتِ تَضَوَّعْنَ عَنْ ... عَبِيرِ خَلَائِقِكَ النَّافِحِ
لَأَنْتَ وَإنْ غَيَّبَتْكَ المَنُونُ ... مُقِيمٌ بِزَنْدِ الحَشَىٰ القَادِحِ
وَإنَّكَ عَبْرَةُ هَذِي العُيُونِ ... مَزِيجٌ بِمَدْمَعِهَا السَّافِحِ
هُدِيتَ إلى الحَقِّ مِنْ مُرْشِدٍ ... وَجُوزِيتَ في اللهِ مِنْ نَاصِحِ
شَرِبْنَا بِهَدْيِكَ عَذْبَ الزُّلَالِ ... وَمِلْنَا عَنِ المَوردِ المَالِحِ

(١) هو الشيخ عبد المهديّ مَطَر الخفاجيّ، يُنظر: ديوان الشيخ عبد المهديّ مَطَر: ١/ ٢٩٥- ٢٩٩.

تَـعَـالِـيـمُ أَنْـمَـى مِـنَ الـبَـاسِـقَـاتِ وَأَنْـتَـجُ مِـنْ رِيـحِـهَـا اللَّاقِـحِ
وَحِـلْـمٌ رَأيـتُ الجِـبَـالَ الـرِّعَـانَ تَـخِـفُّ لَـدَىٰ وَزْنِـهِ الـرَّاجِـحِ
تُـغَـاظُ فَـتَـصْـفَـحُ صَـفْـحَ الـكِـرَامِ لِأَمْـرٍ يَـضِـيـقُ عـلىٰ الـصَّـافِـحِ
وَفِي حَلْبَةِ الفَضْلِ كُنْتَ (الجَوَادَ) إِذَا الـعَـدْوُ قَـصَّـرَ بِـالـضَّـابِـحِ[1]
وَجَـارَاكَ مَـنْ رَامَ مِـنْكَ السِّبَاقَ فَـغَـبَّـرْتَ فِي وَجْـهِـهِ الـكَـالِـحِ
وَرَاحَ وَمَـا شَـقَّ مِـنْـكَ الـغُـبَـارُ وَأيـنَ الـهَـجِـيـنُ مِـنَ الـسَّـابِـحِ
وَمَـا فِي الـسِّمَاكَينِ مِـنْ بِـدْعَـةٍ إِذَا الأَعْـزَلُ انْـحَـطَّ لـلـرَّامِـحِ[2]
وَحَـزْمٍ يَـنُـوءُ بِـثِـقْـلِ الجِـبَـالِ إِذَا ثَـقُـلَ الـنِّـيـرُ بِـالـرَّازِحِ[3]
وَأَنْـتَ -وَإِنْ كَـثُـرَ الـنَّـافِـعُـونَ- شَـغُـوفٌ مِـنَ الـنَـفْـعِ بِـالـصَّـالِـحِ
إِذَا أُغْـلِـقَـتْ دُونَـنَـا الْـمُـشْـكِلَاتُ تَـجَـلَّـيـتَ فِـي زَهْـوَةِ الـفَـاتِـحِ
وَمَـا كَـانَ مَـا شِـدْتَ مِـنْ مَفْخَرٍ لَـدَىٰ مِـعْـوَلِ الـهَـدْمِ بِـالـطَّـائِـحِ
فَـلَـيـسَ على الـصَّـخْـرِ مِـنْ خَـلَّـةٍ إِذَا اصْـطَـدَمَ الـصَّـخْـرُ بِـالـنَّـاطِـحِ
وَأَفْـجَـعُ خَـطْـبٍ يُـذِيـبُ الـفُـؤَادَ وَيُـصْـلِـيـهِ فِي جَـمْـرَهِ اللَّافِـحِ

(١) ضَبَحَ الخيلُ: أسمعت من أفواهها صوتًا ليس بصهيلٍ ولا حمحمةٍ، أو عَدَت دون التقريب، يُنظر: القاموس المحيط: ١/ ٢٣٤ مادة (ضبح).
(٢) السِّماكان نجمان في السماء، هما: السِّماك الأعزل وهو الذي له نوء، وسُمّي أعزلًا لأنَّه لا شيء أمامه من الكواكب، والسِّماك الرامح الذي لا نوء له وأمامه كوكب (الفكّة)، يُنظر: تاج العروس: ٦/ ٤٠٢ مادة (رمح)، و: ٢٧/ ٢٠٨ مادة (سمك).
(٣) النِّير: القصب والخيوط إذا اجتمعت، والخشبة التي على عنق الثور بأداتها، يُنظر: القاموس المحيط: ٢/ ١٤٩ مادة (نير).

ضَيَاعُكَ بَينَ سَوَادٍ جَهُولٍ ... علىٰ رَغْمِ مِصْبَاحِكَ الوَاضِحِ
فَرُحْنَا نَرَى بِكَ جِدَّ الزَّمَانِ ... وَمَا أكْذَبَ الجِدَّ لِلمَازِحِ
إذَا هُوَ جُرْمٌ على المُكْرَمَاتِ ... يُغَطِّيهِ في عَيبِهِ الفَاضِحِ
وَمَا اجْتَاحَ مِنَّا الأسَى وَالسُّلُوُّ ... كَيَومِ رَزِيَّتِكَ الجَائِحِ[1]
خَسِرْنَاكَ لِلرُّشْدِ فِي مَتْجَرٍ ... أضَعْنَا بِهِ صَفْقَةَ الرَّابِحِ
وَرُحْنَا نَخِفُّ وَرَاءَ الظُّنُونِ ... نَمُدُّ لِهَا نَظْرَةَ الطَّامِحِ
لَعَلَّ هُنَالِكَ قُطْبًا تُسَدُّ ... بِهِ ثَغْرَةُ الآمِلِ السَّانِحِ
لَعَلَّ يَدًا مِنْ وَرَاءِ الغُيُوبِ ... تَعُودُ (بِمَهْدِيِّنَا) الصَّالِحِ
لِتَمْلَأَ فِيهِ الفَرَاغَ الذِي ... مَحَتْهُ يَدُ القَدَرِ الكَاسِحِ
أيَأسٌ وَهَذَا (أبُو صَاحِبٍ) ... نُرَجِّيهِ في خَطْبِنَا الفَادِحِ[2]
إذَا جَمَحَتْ لُجَّمُ العَادِيَاتِ ... يَمُدُّ لَهُنَّ يَدَ الكَابِحِ

(١) الجائح من الجَوْح وهو: الإهلاك والاستئصال، ومنه الإجاحة والاجتياح، ومنه الجائحة للشدّة المجتاحة، يُنظر: القاموس المحيط: ١/ ٢١٨ مادة (جوح).

أقول: سُمِّيت الأمراض الفتّاكة والأوبئة والحروب العظيمة والفتن الكبرى بالجائحة؛ لأنَّها تستأصل الناس والمال، وفي زماننا هذا أطبقت على العالم الجائحة المعروفة بـ(كورونا) أو (كوفيد ١٩)، وقد بدأت في سنة (١٤٣٩هـ/ ٢٠١٩م) وبلغت ذروتها في السنتين التي تلتها، ثمّ انحسرت شيئًا فشيئًا، وقد راح ضحيتها آلاف الناس، وعُطِّلت الأسواق، ولزم الناس بيوتهم حذرَ الموت بسبب انتقال العدوى، وقد مات بسببها بعض الأفاضل من علماء الشيعة، ولا حول ولا قوَّة إلّا بالله العليّ العظيم.

(٢) أراد بـ(أبو صاحب) نفسه، ولذا كتب القصيدة باسم مستعار.

تَمَـــاوَجَ مِـــنْ فَـضْـلِـهِ وَالـــكَمَالَ بِـبَـحْـرِيـنِ مِـــنْ لُـجِّـهِ الـطَّـافِـح
أَيـا ابْـنَ الْمُجَلْجِلِ بَينَ الصُّفُوفِ إِذَا نِـيطَـتِ الـحَـرْبُ بِـاللَّاقِـحِ[1]
وَمَـنْ خَـاضَ فِي الأَزَمَـاتِ الـغِمَارَ إِذَا الـلُّـجُّ غَـطَّىٰ عـلىٰ الـسَّـابِـح
وَيَـا ابْـنَ الْمُغَـامِرِ فِي الْمُـعْـضِلَاتِ تَـعَـاظَـمَ عَـــنْ زَلَّـــةِ الـشَّـاطِـح
شَخَصْنَا إِلَيكَ شُخُوصَ الْمُحُولِ لِـدَيـمُـومَـةِ (الـمَـطَـرِ) الـسَّـافِـح
لَـعَـلَّـكَ تَـسْـكُـبُ مَـاءَ الحَيَـاةِ لِـنَـحْـرٍ عـلىٰ شَـفْـرَةِ الـذَّابِـح
فَـبَـيـتُ الـــعُلَى صِـيـحَ فِي رَحْـلِـهِ بِـمَـا بَـحَّ حُـنْـجُـرَةِ الـصَّـائِـح[2]
وَعِـــنْـــدَكَ تَـــطْـــرَحُ أَثْـــقَـــالَهَا إِذَا مَـا أُرِيـحَـتْ يَـدُ الـطَّـارِح
وَبِالخُلُقِ الرَّحْبِ رُضْتَ النُّفُوسَ وَلَـــمْ يَـكُ بِـالـخُـلُـقِ الـرَّامِـح
وَمَنْهَلُكَ الـعَـذْبُ سَهْلُ الـوُرُود بِـرَغْـمٍ مِـنَ الـذَّائِـدِ الـقَـامِح
وَصَرْخَـــةُ مُـسْـتَـنْـجِدٍ فِي هُـدَاكَ لَأَفْـجَـعُ مِـنْ عَـبْـرَةِ الـنَّـائِح
وَلَمْ تَـرَ مِـثْـلَـكَ عَينُ امْـرِئٍ بِـسَـاعٍ إِلـىٰ نَـجْـدَةٍ كَـادِح
فَـكَـمْ نَـسْـأَلُ الأُفْـقَ عَـنْ طَلْعَةٍ لِـبَـدْرٍ بِـأُفْـقِ الـعُـلَـىٰ لَائِـح
أَمَـا آنَ مِـنْـكَ وَأَنْـتَ الـوَهُـوبُ لِـتَـمْـنَـحَـنَـا رَحْـمَـةَ الـمَـانِـح
وَأَنْـتَ الـذِي قَـدْ جَمَـعْـتَ الـكَمَالَ لِـتَـمْـلَأَ فِـيـهِ فَـمَ الـمَـادِح

(١) أراد بهذا البيت نفسه وأباه الشيخ عبد الحسين مَطَر.
(٢) فيه تضمين لقول امرئ القيس:

دَعْ عَـنْـكَ نَهْـبًـا صِـيـحَ فِي حَـجَـرَاتِـهِ وَلَـكِـنْ حَـدِيـثًـا مَـا حَـدِيـثُ الـرَّوَاحِـلِ

يُنظر: ديوان امرئ القيس: ١٣٥.

بِـرُشْـدِكَ وَهْـوَ النَّسِيـمُ العَلِيلُ نَـصُـدُّ سُـمُـومَ الـهَـوَىٰ اللَّافِـحِ
تَـنَـزَّهْـتَ عَـنْ قَـدْحِ مَـنْ يَـزْدَرِيـ كَ لَـو كَـانَ ثَـمَّـةَ مِـنْ قَـادِحِ
بَـعُـدْتَ عَـلَـينَـا وَفِـيـكَ الهُـدَى وَأَنَّـىٰ لَـنَـا بِـالـهُـدَىٰ الـنَّـازِحِ
فَـيَـا قَـرَّبَ اللهُ ذَاكَ المَـزَارَ وَإِنْ شَـطَّ بُـعْـدًا عـلىٰ الـطَّـامِـحِ

ابن المنتفك

آية الله السيِّد جواد التبريزيّ[1]:

هو الحجَّة المبرَّز، والفيلسوف الكبير، تفضَّل سماحته بهذه الكلمة الغالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُـلْ هَـلْ يَسْـتَوِي الَّذِيـنَ يَعْلَمُـونَ وَالَّذِيـنَ لاَ يَعْلَمُـونَ إِنَّمَـا يَتَذَكَّـرُ أُوْلُـوا الأَلْبَـاب﴾[2]

المجموعة البشريَّة التي تتألَّف من أفرادها الكثيرة بنية واحدة، يعمُّها

(١) هو السيّد محمّد جواد بن محمّد تقي بن أبي القاسم بن السيّد عليّ أصغر المعروف بـ(شيخ الإسلام) الحسنيّ الطباطبائيّ التبريزيّ النجفيّ، عالم كبير من أساتيذ الحوزة العلميَّة، ولد في تبريز سنة ١٣١٥هـ، وفيها قرأ المقدّمات، ثمّ سافر إلى النجف الأشرف وحضر الأبحاث العالية عند علمائها كالسيّد أبي الحسن الأصفهانيّ والشيخ النائينيّ وغيرهما، وقد ألّف جملة من الكتب منها: بغية الهداة، أصول مباحث الألفاظ، المباحث العقليّة، تُوفّي في تبريز، ونُقِلَ إلى النجف الأشرف ودُفِنَ في الصحن العلويّ الشريف، وكانت وفاته سنة ١٣٨٧هـ، يُنظر: طبقات أعلام الشيعة: ١٣/ ٣٢١، وفيات الأعلام: ٢/ ٨٢١، مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف: ٣١٢.

(٢) سورة الزُّمَر من الآية: ٩.

اسم واحد، والأفراد فيها كأعضاء تختلف في الوظائف والأشكال، وحافظ وحدة هذه الأعضاء المختلفة في الشكل والعمل حياة واحدة سارية في كلِّ عضو، ومستكملة فيه ما يقدِّره على أداء عمله، مع الوقوف عند حدِّ وظيفته كاليد بها البطش والتناول، والعين بها الإبصار وتمييز الألوان والأشكال، ومثلهما سائر الأعضاء، ولكنَّ الكلَّ حيٌّ بحياة واحدة، ومسيَّر في ضوئها، فالعالِم من المجموعة البشريَّة بمنزلة الحياة من الأعضاء المختلفة الشكل والعمل، فهو حافظ نظام وحدتها، وإن شئت قلتَ: إنَّ مَثَلَ العالِم من الأمة مثل الجاذبيَّة العامَّة في العالَم الكبير، فكما أنَّ الجاذبيَّة العامَّة يُحْفَظُ بها نظام الكواكب والسيَّارات، وبالتوازن في الجاذبيَّة ثبت الكلُّ في مركزه، وحُفِظَت النسبة بينه وبين الكواكب الأُخَر، وانتظم بها سيره في مداره الخاصِّ بتقدير العزيز العليم، كذلك شأن العالِم في الاجتماع الإنسانيّ، به يَحْفَظُ الله الوجود الشخصيّ في سيره إلى التكامل، إلى أجلٍ محدود، ويثبت البقاء النوعيّ إلى أن يأتي أمر الله.

فالعلماء هم المُثُل العليا للإنسانيَّة الفذَّة الرشيدة، من بين المجموعة البشريَّة، وإن كانوا يلبسون الأخلاق والأسمال[1]، ويقتاتون بنبات الأرض، ويعيشون في ضَنَكِ الحياة الماديَّة، لكن لهم حِلية من أعمالهم وزينة من فضائلهم، وبهاء من كمالاتهم، وضياء من جدِّهم، تعرفه المشاعر الحسَّاسة ولا تنكره، لهم من أرواحهم قصور شاهقة، وغرفات شائقة، ومناظر رائقة، وجمال باهر، ونور زاهر، لا يكاد يخفى حتَّى يظهر، ولا يكاد يُستر حتَّى يُبصر.

(١) الأخلاق بمعنى: الأثواب البالية العتيقة، والأسمال بمعناها أيضًا، يُنظر: القاموس المحيط: ٣/ ٢٢٢ مادة (خلق)، و: ٣٨٥ مادة (سمل).

أجل، ومن أجلِّ مظاهر تلك المُثُل العليا للإنسانيَّة فقيدنا الراحل العظيم العلَّامة الحجَّة الشيخ محمّد جواد مَطَر (تغمَّده الله برحمته)، رحمك الله يا أبا غني، لقد عزَّ علينا فقدُك، وأثَّر في قلوبنا نعيك، هكذا شاء الله في قضائه المحتوم، أن تطوي يد القدر كتابًا لامعًا من كتب العلم، وصحيفة وضَّاءة من صحائف القدس والتقوى، وأن تطفئ يد الردى شعلة من الحياة، وقبسًا من الإنسانيَّة الفذَّة.

طِبْ نفسًا أيُّها الفقيد، إنَّك وإن غبت عن أفق هذا العالم، وتواريت خلف حجاب العدم بجسمك، لكنَّك قائم في الأفئدة، شاهد على الألسنة، حيٌّ ترزق عند ربك، فنعمت الحياة حياتك، فعليك سلام الله يوم ولدتَ، ويوم متَّ، ويوم تبعثُ حيًّا.

(محمّد الجواد الطباطبائيّ التبريزيّ)

الأُستاذ الشيخ أحمد الدجيليّ[1]:

أحد أعضاء جمعيَّة (منتدى النشر)، وهو فاضل مرموق وشاعر متفوِّق، تفضَّل بهذه الرائعة العصماء:

(١) هو الشيخ أحمد بن حسن بن محسن الدجيليّ النجفيّ، ولد سنة ١٣٤٤هـ، في عائلة معروفة بالعلم والتقى والصلاح، ربّاه والده الفاضل الشيخ حسن الدجيليّ (ت١٣٦٦هـ) تربية صالحة، درس مبادئ العلم عند والده وغيره من العلماء، وشارك في صوغ الشعر ونظمه، كما انضمَّ إلى جمعية (منتدى النشر)، وأصبح أحد مدرّسيها لفترة، له ديوان بعنوان (ديوان النخيل)، تُوفّي شهيدًا في أحداث الانتفاضة الشعبانيّة سنة ١٤٤١هـ/ ١٩٩١م، يُنظر: ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٢٧١- ٢٧٢ هامش (١)، شعراء الغري: ١/ ٣٠٢- ٣٠٩.

فوقفت والتاريخ يضحك ساخرًا

[من الكامل]

أَلِمِثْلِ مَوقِفِكَ الخَوَاطِرُ تَعْثُرُ ... وَعَلَيكَ فِي شَوطِ السِّبَاقِ تُقَصِّرُ

وَلِمِثْلِ يَومِكَ يَخْتَفِي مِنْ شَاعِرٍ ... جَمٌّ العَوَاطِفِ مِنْهُ فِكْرٌ نَيِّرُ

مَا لِي إِذَا أَطْلَقْتُهُ لَكَ خَانَنِي ... رُوحُ البَيَانِ وَنَدَّ عَنْكَ المِزْبَرُ

فَكَأَنَّمَا قَدْ رَاعَ طَيفُكَ حِسَّهُ ... فَثَوَىٰ وَكَادَ مِنَ الأَسَىٰ يَتَحَجَّرُ

آمَنْتُ بِالخَطْبِ المُرِيعِ لِوَقْعِهِ ... لَا يَسْتَطِيعُ فَمُ البَلِيغِ يُعَبِّرُ

وَكَذَاكَ إِنْ رَانَ المُصَابُ على فَتًى ... أَلْفَيتَ غَرْسَ بَيَانِهِ لَا يُثْمِرُ

أَوَلَيسَ مَنْبَعَ كُلِّ فَنٍّ خَاطِرٌ ... تَرِدُ المَعَانِي مِنْ نَدَاهُ وَتَصْدُرُ

فَاعْذُرْ إِذَا تَنْحَطُّ رِيشَةُ فَنِّهِ ... عَنْ رُوحِكَ العُلْوِيِّ حِينَ تُصَوِّرُ

مَا دَامَ قَدْ بَعُدَ الخَيَالُ بِمَوقِف ... فِيهِ المُجَلِّي فِي السِّبَاقِ مُقَصِّرُ[1]

أَبَقِيَّةَ السَّلَفِ الذِينَ بِهَدْيِهِمْ ... كَانَتْ حَيَاةُ التَّائِهِينَ تَنَوَّرُ

وَثَمَالَةَ الكَأسِ التِي مِنْ وَحْيِهَا ... كَانَتْ لِوَارِدِهَا قِوًىٰ تَتَفَجَّرُ

جَفَّتْ فَمَا فِي الكَأسِ بَعْدَكَ نَهْلَةٌ ... يُرْوَىٰ بِهَا جَدْبُ النُّفُوسِ فَيُثْمِر

أَوَلَمْ تَكُنْ وَخِيَارُ أَقْوَامٍ مَضَوا ... شُهُبًا تَشِعُّ بِهَا الحَيَاةُ وَتُزْهِرُ

كَانَتْ بِهِمْ دُنْيَا الفَضِيلَةِ تَزْدَهِي ... شَرَفًا وَمِنْ عِرْفَانِهِمْ تَتَأَطَّرُ

---

(١) المُجَلِّي: أوَّل فرس من أفراس الحلبة في الرهان، ويأتي بعد المُجَلِّي المُصَلِّي، ثمّ المُسَلِّي، ثمّ التَّالِي، ثمّ العاطِفُ، ثمّ المُرْتاحُ، ثمّ المُؤَمَّلُ، ثمّ الحَظِيُّ، ثمّ اللَّطِيمُ، ثمّ السُّكَّيْتُ، وَهُوَ الفِسْكِلُ والقاشورُ، يُنظر: تاج العروس: ٣٠/ ١٥٩ مادة (فسكل).

وَتَـرَى شَرِيـعَـةَ أَحْمَـدٍ بِـجِـهَـادِهِـمْ تُـبْـنَـىٰ وَمِـنْ آرَائِـهِـمْ تَـتَـعَـمَّـرُ
مَـا رَوعَـةُ التَّـارِيـخِ لَـولَا ذِكْـرُهُـمْ بَـاقٍ علىٰ شَـفَـةِ الـزَّمَـانِ يُـكَـرَّرُ
وَالـدِّيـنُ يَفْخَرُ أنَّ لَـولَا فَجْرُهُمْ مَـا ثَـابَ عَـقْـلٌ وَاهْـتَـدَىٰ مُتَحَيِّرُ
وَلَكَمْ زَهَـتْ بِهِـمُ المَحَافِلُ إنْ دَجَا لَـيـلٌ وَإنْ طَـلَـعَ الـصَّـبَـاحُ المُسْفِرُ
حتَّى تَـكَـادَ تَـتِـيـهُ زَهْـوًا فِـيـهُـمُ وَتَـرُوحُ فِي غُـلَـوَائِـهَـا تَـتَـبَـخْـتَـرُ[1]
وَتَـكَـادُ تَهْـزَأُ بِـالـرَّبِـيـعِ وَلُـطْـفِـهِ أنْ لَاحَ فِـيـهَـا لِـلـفَـضِـيـلَـةِ مَـنْـظَـرُ
يَـتَـفَـجَّـرُ الإيمَانُ مِـنْ جَـنَـبَـاتِـهَـا إنْ حَـلَّ فِـيـهِـنَّ الـكَـرِيـمُ الـخَـيِّـرُ
حتَّى يَـؤوبَ إلى الـرَّشَـادِ مُشَكِّكٌ وَيَـثُـوبَ مِـنْ غُـلْـوَائِـهِ مُـتَـجَـبِّـرُ
وَيَـعُـودَ مِنْهَا لِلتَّوَاضُعِ إنْ مَشَى مُـتَـعَـثِّـرًا بِـرِدَائِـهِ الـمُـتَـكَـبِّـرُ
أسَفًا فَقَدْ صَفُرَتْ وَأمْسَتْ رَبْعُهَا خَـالٍ وَمَـيـدَانُ الـفَـضِـيـلَـةِ مُـقْـفِـرُ
إيـهٍ أبَـا عَـبْـدِ الـغَـنِـيِّ وَهَـلْ تَـرَى قَلَمِي يَخُطُّ لَكَ القَصِيدَ وَيَسْطُرُ[2]
وَهَـلِ القَصِيدُ سِوَى نِثَارِ عَوَاطِفٍ لَـكَ صَاغَـهَا قَـلْـبٌ وَعَـبَّـرَ مَحْجَرُ
مَـا قِـيـمَـةُ الأدَبِ الْمُـعَـادِ لِمُصْلِحٍ مَـحَـقَ الـجَـهَـالَـةَ ذِهْـنُـهُ الـمُـتَـنَـوِّرُ
وَلِـوَاثِـبٍ نَـحْـوَ الحَـيَـاةِ يَـقُـوتُـهَـا فِـكْـرًا فَـيَـمْـرَعُ جَـدْبُـهَـا وَيُـنَـضَّـرُ
وَلِـقَـانِـعٍ مِـنْـهَـا بِـعِـيـشَـةِ زَاهِـدٍ إنَّ الـقَـنَـاعَـةَ خَـيـرُ مَـا يُـسْـتَـذْخَـرُ
شَـأنُ الهُـدَاةِ الْمُصْلِحِينَ طُمُوحُهُمْ يَـهْـزَا بِـوَافِـرَةِ الـنَّـعِـيـمُ وَيَـسْـخَـرُ

(١) الغُلَـواء، وقـد يُسـكّن اللام، بمعنـى: الغلـوُّ والتجـاوز، وأوَّل الشـباب وسرعتـه، يُنظـر: القامـوس المحيـط: ٤/ ٣٤٦.
(٢) إيه: اسم فعل أمر بمعنى: زِدْنِي.

مَا دَامَ يَنْعُمُ فِي حَنَايَا رُوحِهِ قَلْبٌ أعَفُّ مِنَ المَلَاكِ وَأطْهَرُ
حتَّى يُحَقِّقَ فِي الحَيَاةِ رِسَالَةً فِيهَا عُقُولُ الخَامِلِينَ تُحَرَّرُ
حَدِّثْ أبَا عَبْدِ الغَنِيِّ فَإنَّمَا بِحَدِيثِكَ السَّامِي نَلُذُّ وَنَسْكَرُ
حَدِّثْ عَنِ المَاضِي البَعِيدِ فَعَهْدُهُ بِنِضَالِ مَجْدِ المُخْلِصِينَ مُعَطَّرُ
فَلَعَلَّ بِالذِّكْرَى تُعِيدُ لخَامِلٍ رُوحًا يَحُسُّ بِهَا وَقَلْبًا يَشْعُرُ
أيَّامَ كُنْتَ وَكَانَ حُكْمٌ جَائِرٌ مِنْهُ تُؤَدُّ الرَّاسِيَاتُ وَتُوقَرُ
وَفَضَائِعٍ لَو رُحْتُ أرْسُمُ بَعْضَهَا لَطَغَىٰ عَلَيَّ جَحِيمُهَا المُتَسَعِّرُ
يَكْفِي بِأنَّ بِهَا البِلَادَ مَصِيرُهَا مُسْتَوحِشٌ وَطَرِيقُهَا مُسْتَوعِرُ
وَبِأنَّ فِيهَا كُلُّ آنٍ أنْفُسًا ظُلْمًا تُضَّيعُ أو حُقُوقًا تُهْدَرُ
وَوَقَفْتَ وَالتَّارِيخُ يَضْحَكُ سَاخِرًا مَاذَا سَيَرسُمُ عَهْدَهُ وَيُصَوِّرُ
تَرنُو لِشِرْعَةِ أحْمَدٍ مِنْ جَورِهِمْ بَاتَتْ يُهَدِّدُهَا الدَّمَارُ وَيَنْذُرُ
وَالدِّينُ إنْ لَمْ يَحْمِهِ مِنْ بَطْشِهِمْ بَطَلٌ فَسَوفَ يَعِيثُ فِيهِ المُنْكَرُ
فَنَهَضْتَ فِي عِبءِ الصَّلَاحِ مُشَمِّرًا كَاللَّيثِ فِي سُوحِ الكَرَامَةِ يَزْأرُ
لَكِنَّمَا التَّقْوَى سِلَاحُكَ إنْ طَغَى عَاتٍ وَشَعْوَذَ جَاهِلٌ مُسْتَهْتِرُ
وَجَرَى (أبُو المَهْدِيِّ) قَبْلَكَ رَافِعًا عَلَمًا يُرَفْرِفُ فِي الجِهَادِ وَيُنْشَرُ
يَئِدُ الخُطُوبَ بِعَزْمَةٍ جَبَّارَةٍ مِنْهَا عُرُوشُ الظَّالِمِينَ تُدَمَّرُ
كُلٌّ لَهُ وَرْدٌ تَضَوَّعَ عِطْرُهُ وَبِكُلِّ قَلْبٍ مِنْ نَثَاهُ مُجَمَّرُ
لَكِنَّمَا هَذَا بِتَقْوَى زَانَهَا عَقْلٌ علىٰ دُنْيَا الظَّلَالِ مُسَيطِرُ

وَلِـــذَاكَ عَـــزْمٌ لَـو تَـفَـجَّـرَ خِـلْـتَـهُ عِـنْـدَ الـكَـرِيـهَـةِ صَـاعِـقًـا يَـتَـمَـطَّـرُ
قُـدِّسْـتُـمَا مِـنْ مُـصْـلِـحَينِ تَطَلَّعَا فَـإِذَا الـدُّنَـا صُـبْـحٌ وَلَـيـلٌ مُـقْـمِـرُ
حـتَّـى إِذَا طَـلَـعَ الـصَّـبَـاحُ لِأُمَّـةٍ رَاحَـــتْ بِـذَيـلِ خُـطُـوبِـهَـا تَـتَـعَـثَّـرُ
وَمَـشَـى بِهَـا الْمُـتَـحَـرِّرُونَ لِشَاطِئٍ حُـرٍّ بِـهِ دُنْـيَـا الـمَـفَـاخِـرِ تَـفْـخَـرُ
فَـإِذَا (الجَـوَادُ) هُو الْمُـجَلِّي فِي الـعُلَى وَإِذَا (الـحُسَـيـنُ) بِـمَـا أَتَـاهُ مُظَفَّرُ
إِيـهٍ بُـنَـاةَ الْمَـجْـدِ يَـا مَـنْ فَضْلُهُمْ سَيَظَلُّ يُشْكَرُ فِي الحَيَاةِ وَيُذْكَرُ
أَشْكُـو لَـكُـمْ وَمَجَـالُ أُفْـقِـي ضَيِّقٍ لَا أَسْـتَـطِـيـعُ بِـهِ أَبُـوحُ وَأَجْـهَـرُ
أَشْكُـو لَـكُـمْ أَنَّـا بِـحَـالٍ عِـنْـدَهَـا كُـلُّ لِـفَـرْطِ شَـقَـائِـهِ يَـتَـذَمَّـرُ
وَالـعِـلَّـةُ الـــكُبْرَى وَمِـــنْ آثَـارِهَـا أَنَّـا نَـخَـافُ الـظَّـالِـمِـينَ وَنَـحْـذَرُ
فَـلَـقَـدْ كَـفَـانَـا أَنْ نَـعِـيـشَ بِـذُلَّـةٍ وعلىٰ التَّعَاسَةِ نَسْتَكِينُ وَنَصْبِرُ
فَمَتَى نَـرَى الحَـقَّ الْمُـضَـاعَ لِـوَاؤُهُ فِـيـنَـا يَـــرِفُّ وَفِـي سَـمَـانَـا يُـنْـشَـرُ
وَيُـــرَاعُ سَـفَّـاحُ الـشُّـعُـوبِ فَلَا يَـدٌ تَسْقِي الـــزُّرُوعَ لَـهُ وَأُخْـــرَىٰ تَـبْـذُرُ
وَيَـعُـودُ فِينَا الحَـقُّ أَبْـلَـجَ وَاضِـحًـا فِـي ظِـلِّـهِ يَـحْـيَـىٰ الفَقِيرُ الْمُعْسِرُ
وَتَـقَـبَّـلُـوا هَـــذَا الـقَـصِـيـدَ وَإِنَّـــهُ ذَوبُ الحَشَاشَةِ مِـنْ فَمِي يَتَقَطَّرُ

آية الله الشيخ محمّد رضا المظفر(١):

رئيس جمعية منتدى النشر ومؤسِّسها، وهو عالم متبحِّر، وله شهره علميَّة كبيرة، تفضَّل فأبَّن الفقيد بهذه الكلمة العالية:

(١) تقدَّمت ترجمته.

بسم الله الرحمن الرحيم

الكنز الدفين

ما زلت أنعى على نفسي وعلى بلدي ظاهرة ملتوية مشجية، وهي أنَّا معاشر المسلمين -والنجفيِّين بالأخصِّ- أُمَّة بكَّاءة، نُجيد الأسف حيث لا ينفع الأسف، فنهبُّ من غفوتنا مذعورين، بلغاء في القول، شعراء في الرثاء، عندما نخسر من رجالنا الأفذاذ، من كان يجب أن نرفع بضَبْعِهِ[١] في حياته، وأن نضعه في منزلته اللائقة به، من تكريم ورعاية وحدب وعناية، وكنَّا -وهو حيٌّ بين ظهرانينا- لا نكيل له بضاعة، أو لا نُشعر مجتمعنا السادر[٢] بما له من حقّ الشكر والتقدير من أُمَّته، إذا لم نجرأ فنغمز قناته غمطًا لحقِّه، واستهانة بكرامته، وقديمًا تمثلتُ هذه الظاهرة الملتوية في قولي راثيًا حجَّتنا وشيخنا البلاغيَّ رحمه الله[٣] يوم قلتُ[٤]:

(١) الضَّبْعُ: العَضُدُ كلّها، أو وسطها، بلحمها، أو الإبط، أو ما بين الإبط إلى نصف العَضُد من أعلاه، يُنظر: القاموس المحيط: ٣/ ٥٢ مادة (ضبع).

(٢) السَّادر: المتحيّر الذي لا يبالي ما صنع، يُنظر: القاموس المحيط: ٢/ ٤٥ مادة (سدر).

(٣) هو الشيخ محمّد جواد بن حسن بن طالب البلاغيّ النجفيّ الربعيّ، العالم المفسّر المحدّث المجاهد صاحب المصنّفات المشهورة، ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٨٢هـ، ونشأ محصّلًا على أساتذتها كالشيخ محمّد كاظم الخراساني، والأغا رضا الهمدانيّ، وأخذ في سامرّاء عن الشيخ محمّد تقي الشيرازيّ، له مصنّفات مشهورة سيّارة منها: الهدى إلى دين المصطفى، الرحلة المدرسيَّة، آلاء الرحمن في تفسير القرآن، تُوفّي سنة ١٣٥٢هـ، ودُفِنَ في الصحن العلويّ الشريف، يُنظر: معارف الرجال: ١/ ١٩٦- ٢٠٠، ماضي النجف وحاضرها: ٢/ ٦١- ٦٦، وفيات الأعلام: ٢/ ٦٦٦- ٦٨٣، مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف: ٣٠٥- ٣٠٧.

(٤) البيت من ضمن قصيدة طويلة، يُنظر: ديوان الشيخ محمّد رضا المظفر: ١٣٣.

[من البسيط]

قَدْ كَانَ كَالبَدْرِ فِي لَيلِ الشِّتَا وَمَضَى (كَالشَّمْسِ مَعْرُوفَةٌ بِالعَينِ وَالأَثَرِ)[١]

نعم، وهكذا دواليك، تذهب بنا الأيَّام الطوال، ورجالنا الكرام البررة يضيعون بيننا في أيَّام حياتهم، ضيعة البدر في ليالي الشتاء، فإذا ماتوا انتبهنا، فإذا بنا نعجُّ على مثل تلك (الكُنْتِيَّة)[٢] في حقِّهم، لنعدَّ مآثرهم الماضية يوم كانوا وكانوا، وفي الحقِّ أن نكون (كُنْتِيِّينَ)؛ فإنَّا أُمَّة تعيش في ماضيها أكثر من حاضرها؛ لأنَّ مواجهة الحاضر المحزن ومعالجته تحتاج إلى قوَّة كبيرة من الإرادة والعزم، والصدق في النية، والحزم، وهي ليست بمتوفرة لدينا.

الأسف وحاضرنا يشعرنا بالتأخُّر القاتل، فنهرب حينئذ إلى خيال التعويض عن خسارتنا، وإلى التنفيس عمَّا بنا، بإشادة ذكرى ماضي حياة أسلافنا، وأمثالنا الذين قهرهم الدهر فماتوا مكمودين بغصَّتهم، لنعدِّد لهم مآثرهم الوضَّاءة المشرقة، بالمجد والفضيلة، ويا ليتنا استطعنا أن نعتبر من حوادثنا الماضية لمستقبل أيَّامنا.

وهذا فقيدنا الغالي الحجَّة الجواد أحد الأمثلة الصارخة لهذه الظاهرة، التي إلى اليوم نقف لنحاول أن نؤدِّي بعض ما كان له من حقٍّ على أهل

---

(١) عجز البيت للشاعر كاظم الأزريّ (ت١٢١١هـ)، وصدره: إنْ يَقْتُلُوكَ فَلَا عَنْ فَقْدِ مَعْرِفَةٍ، وهو من ضمن قصيدة طويلة في رثاء الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام، يُنظر: ديوان الأزريّ الكبير: ٣٠٠.

(٢) كلمة منحوتة من (كان) الفعل الماضي الناقص، و(تاء) المتكلّم، و(ياء) النسبة، يُطلق على الرجل الكبير؛ لأنَّه إذا كبر يكثر من قول: كنتُ في شباب كذا، وكنتُ كذا، يُنظر: المنهل الصافي: ١/ ١٩٧، تاج العروس: ٥/ ٧١ مادة (كنت).

العلـم والديـن، وقـد مضى وهـو على مـا لـه مـن فضيلـة وخلـق إسلامـيٍّ رفيـع، كان يعيـش وحـدَه مغمـورَ الذكـر، منطويًـا على مـا بـه، لا يعرفـه مـن النـاس بـل مـن رجـال العلـم إلَّا أقـلُّ القليـل، وكأنَّـه كان الكنـز الـدفين بنفائسـه يـوم كان حيًّـا، وظهـر للـعين تفتشـه أيـدي النُّقَّـاد إبريـزًا نقيًّـا، حينما اخترمتـه المنيـة لتطفـئ نـوره الوهَّـاج.

فـوا أسـفا على تلـك الشـعلة الوضَّـاءة أن تنطفـئ، ولم يـؤدِّ رسـالته في الحيـاة كما يجـب أن يؤدِّيهـا في الإرشـاد وتهذيـب نفـوس الـبشر، وقـد كان رحمـه الله في صفـاء السريـرة ونقـاء الضـمير وطهـارة النفـس المثـل الأعلى الـذي يعتـزُّ بـه أهـل العلـم، وكان رحمـه الله مثـال العـالم الـدؤوب على التأليـف والبحـث، منقطعًـا إلى كتابـه ومكتبتـه، وهـذه آثـاره الضخمـة تنـمُّ على جِـدِّه المتواصـل المخلـص للعلـم والعمـل، وتعرِّفنـا سرَّ انقطاعـه عـن النـاس، واعتكافـه في بيتـه المتواضـع.

تغمَّـده الله برحمتـه، وعوَّضنـا عـن الخسـارة الموجعـة بفقـده بـنشر آثـاره النافعـة، وتخليدهـا، وألهـمَ آلـه وذويـه لا سيَّما العلَّامـة الأجـلّ الشـيخ عبـد المهـديّ، وأنجالـه الأفاضـل أحسـن العـزاء، وجميـل الـصبر، إنَّـه خير مسـؤول.

٢٥ شهر رمضان المبارك سنة ١٣٧٥هـ — محمّد رضا المظفَّر

الشيخ عبد المهديّ مَطَر:

هـو ابـن أخِ الفقيـد، والمسـاهم في وضـع هـذه الذكـرى، تقـدَّم فرثـى عمَّـه الحجَّـة بهـذه الرائعـة[1]:

(١) القصيـدة في: ديـوان الشـيخ عبد المهديّ مَطَـر: ١/ ٤٠٣ - ٤١٠، وعدد أبياتهـا في الديوان (١٠٢) بيتًـا بزيـادة بيتين عمّا ورد هاهنـا، والبيتـان المذكـوران في الديـوان دون هـذا الكتـاب هما قولـه:=

دمعة على العمِّ

[من الكامل]

لِي بَيتُ عِزٍّ فِيكَ كَانَ مُشَيَّدا ... دَكَّتْ دَعَائِمَ جَانِبَيهِ يَدُ الرَّدَىٰ

وَهَزَزْتُ فِيكَ على النَّوَائِبِ عَامِلِي ... لَدْنًا فَقَصَّفَهُ الرَّدَىٰ فَتَقَصَّدا

وَتَثَلَّمَ العَضْبُ الذِي أعْدَدْتُهُ ... عِنْدَ النَّوَائِبِ مُصْلِتًا لَنْ يُغْمَدا

وَخَبَا مِنَ البَيتِ الرَّفِيعِ سِرَاجُهُ ... أَلَقًا وَكُنْتُ أَخَالُهُ لَنْ يُخْمَدا

وَغَدَتْ تَهُشُّ عَصَى المَنُونِ بِشَوكَتِي ... فَنَحَتْ بِيَانِعِ نَبْعِهَا فَتَخَضَّدا

مِنِّي بِفَقْدِكَ -يَا بَقِيَّةَ شَيخَتِي- ... قَدْ شُتِّتَ الشَّمْلُ الجَمِيعُ وَبُدِّدا

إذْ كُنْتُ أرْفَعُ فِيكَ صَوتِي عَالِيًا ... وَاليَومَ لَا الصَّوتُ المُرِنُّ ولا الصَّدَىٰ

وَأذَابَ فَقْدُكَ مِنْ صَفَائِحِ مُهْجَتِي ... زُبُرًا وَفَجَّرَ مِنْ فُؤادِي جَلْمِدا

فَرَجَعْتُ أسْأَلُ عَنْ عُلَاكَ مَحَابِرًا ... جَفَّتْ وَمِحْرَابًا أُضِيعَ وَمَسْجِدا

فَعَسَى تَرُدُّ لِمَسْمَعِي أصْدَاؤهَا ... نَبَأً عَنِ الثَّاوِي وَإنْ شَطَّ المَدَىٰ

فَإذَا المَحَابِرُ فِيكَ تَنْعَى حِبْرَهَا ... وَإذَا المَسَاجِدُ تَفْقِدُ المُتَهَجِّدا

أأَبَا غَنِيٍّ وَالحَيَاةُ تَكَاثُرٌ ... يَحْلُو إذَا شَيخُ القَبِيلَةِ عَدَّدا

=

هَذَا هُوَ العِيدُ السَّعِيدُ لَبِسْتُهُ ... مِنْ بَينِ أَيَّامِ السَّعَادَةِ أَنْكَدا

فَكَأَنَّ عِيدَ المُسْلِمِينَ يُهِيبُ بِي ... أَلَّا أَعُودَ مُعَقِّصًا وَمُجَعَّدا

وموضعها بين البيتين الخامس والسادس، ويشير بـ(العيد السعيد) إلى عيد الفطر المبارك، إذ إنَّ الشيخ محمّد جواد تُوفّي في ١٤ شعبان، فتكون أربعينيَّته في آخر أيّام العيد، أو بعده.

وَتَـدَافَـعَـتْ زُمَـرُ الـنُّـفُـوسِ مُـنَـظِّمًا تَـاجًـا لِـهَـامَـةِ مَـجْـدِهِ وَمُـنَـضِّـدا
وَتَسَـانَـدَتْ مِنْهَا الظُّهُورُ لِبَعْضِهَا بَـعْـضًـا فَـإِنْ زَلَّ ابْـنُ أُمٍّ أَسْـنَـدا
وَتَـبَـادَلَ الرَّحِمُ التَّعَاوُنَ وَاغْتَدَى يَـعْـتَـزُّ طَـارِفُـهُ بِـمَـنْ قَـدْ أَتْـلَـدا[1]
وَتَـلَـفَّـتَـتْ عَينِي لِـتُـبْصِرَ هَـلْ يَـدٌ فِي الخَطْبِ تَعْضُدُهَا فَلَمْ تَبْصُرْ يَدا
أَوَلَسْتَ بِالأَمْسِ القَرِيبِ دُعَامَتِي إِنْ صَـوَّبَ الخَطْبُ المُلِمُّ وَصَعَّدا
وَلَأَنْـتَ آخِـرُ مَـنْ أُعَـلِّـلُ خَـاطِرِي فِـيـهِ إِذَا الـزَّمَـنُ الـمُـلِـحُّ تَـعَـقَّـدا
وَأُزِيـحُ هَـمَّ الـنَّـفْـسِ فِي إِشْرَاقَـةٍ مِـنْـهُ إِذَا الـجَـوُّ الـمُـغِـيـمُ تَـلَـبَّـدا
وَأَعُـدُّ أَنِّي مِـنْـكَ فِي مَجْـمُـوعَـةٍ إِنْ سَـارَ مُـنْـبَـتُّ الـعَـشِـيـرَةِ مُـفْـرَدا
فَـإِذَا ابْتَسَمْتَ بَعَثْتَ مِنْ دُنْيَايَ لِي أَمَلًا تَـوَغَّـلَ فِي الـزَّمَـانِ فَـأَبْـعَـدا
وَاليَومُ عُدْتُ لِخَيبَتِي أَحْسُو الشَّجَى جَـرْعًـا وَانْـتَـهِـلُ الـنَّـوَائِـبَ مَـورِدا
اسْـتَـافُ مَـرْقَـدَكَ الْمُـضَـوَّعَ تُـرْبُـهُ قُـدِّسْـتَ يَـا مَثْوَىٰ الـمَـكَـارِمِ مَرْقَدا
فَـأَرَاهُ قَبْرًا أَنْـتَ بَينَ ضُـلُـوعِـهِ وَأَرَاهُ بَـحْـرًا بِـالـفَـضِـيـلَـةِ مُـزْبِـدا
أَأَبَـا غَـنِـيٍّ يَـا مُـكْـثِّـرَ قِـلَّـتِـي وَمُـغِـيـظُ مِـنْ حَـنَـقٍ عَـلَـيَّ الـحُـسَّـدا
هَـبْ مِـنْ مَحَـامِـدِكَ الـحِـسَـانِ لِـمِـزْبَـرِي رُوحٌ يَـعُـبُّ بَـهَـا الـبَـيَـانُ مُـعَـرْبِـدَا
فَلَقَدْ وَجَمْتُ مِنَ الذُّهُولِ وَجَفَّ بِي حِـسٌّ أُصِـيـبَ بِـعَـاصِـفٍ فَـتَـجَـمَّـدا
لَـكَ مِـنْ طِـبَـاعِـكَ خِـصْـلَـةٌ لَـو أَنَّـهَا نُشِرَتْ مَلَأْتَ بِهَا البَسِيطَةَ سُؤدَدا

(١) الطارف والطريف: ما استحدثته من مال، والتالد والتليد: ما ورثته منه، يُنظر: القاموس المحيط: ٣/ ١٦١ مادة (طرف)، ١/ ٢٧٧ مادة (تلد)، تاج العروس: ٢٤/ ٧١ مادة (طرف).

أوَلَسْتَ إنْ عُدَّ الأُبَاةُ مِنَ الأُولَى لَا يَنْحَنُونَ إذَا القَوَامُ تَأَوَّدا[1]
وَإذَا تَعَفَّرَتِ الجِبَاهُ لِحَاجَةٍ ذُلًّا فَإنَّك شَامِخٌ لَنْ تَسْجُدا
وَمَكَارِمٍ جَارَاكَ فِيهَا مُتْعَبٌ قَصُرَتْ يَدَاهُ لِأنْ تَنَالَ الفَرْقَدا
فَأرَاكَ عَبْدًا إنْ رَأيتُكَ فِي القِرَى وَأرَاكَ فِي قِمَمِ المَكَارِمِ سَيِّدا
فَلَئِنْ طَوَتْ مِنْكَ المَنِيَّةُ هَيكَلًا فِي اللهِ كَانَ بِمَا تحمَّلَ مُجْهَدا
لَمْ تَطْوِ مِنْ آثَارِكَ الغُرِّ التِي ضَمِنَتْ لِذِكْرِكَ أنْ يَعِيشَ مُخَلَّدا
فَلَأنْشُرَنَّ لَكَ التِي أخْفَيتَهَا مِنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ أبْتَ أنْ تُجْحَدا
وَأُطَاوِلَنَّ بِهَا الشُّمُوسَ مُبَاهِيًا وَأُكَاثِرَنَّ بِهَا النُّجُومَ مُعَدِّدا
أأبَا غَنِيٍّ صَالَ بَعْدَكَ صَائِلٌ فَرَّقْتُهُ بِكَ حِقْبَةً فَتَحَشَّدا
وَرَأى ضُلُوعِي فِيكَ يُوقِدُهَا الشَّجَ ضَرْمًا فَحَطَّبَ فَوقَهُنَّ وَأوقَدا
وَغَدَا يُرِينِي بَسْمَةً مِنْ سَاخِرٍ فَأُرِيهِ مِثْلَ الرَّاسِيَاتِ تَجَلُّدا
غَاوٍ سَلَكْتُ بِهِ السَّبِيلَ فَمَا ارْعَوَى وَأنَرْتُ مِصْبَاحِي لَدَيهِ فَمَا اهْتَدَىٰ
حتَّى إذَا أطْلَعْتُ مِنْ حَسَنَاتِكَ الـ ـغُرِّ الحِسَانِ لَهُ اسْتَقَامَ وَأرْشَدا
وَانْصَاعَ يُصْغِي لِي وَكَانَ يُعِيرُ لِي أُذُنًا مُوَقَّرَةً وَطَرْفًا أرْمَدا
فَإذَا عَدَدْتُ لَدَيهِ مِنْكَ فَضِيلَةً لَكَ عَدَّ عَشْرًا مِثْلَهَا أو أزْيَدا
بُغْضُ الظُّهُورِ هُوَ الذِي غَطَّى على مِصْبَاحِ فَضْلٍ مِنْ سَنَاكَ تَوَقَّدا

(١) أَوِدَ: اعوجَّ، وأوَّدته فتأوَّد: عطفته فانعطف، يُنظر: القاموس المحيط: ١/ ٢٧٣ مادة (أود).

حُوشِيتَ مِـنْ حُـبِّ الظُّهُورِ فَإِنَّهُ مِقْيَاسُ مَا طَلَبَ المُرِيبُ وَأَنْشَدا
وَلَأَنْـتَ أَزْكَـى أَنْ يُجَـاذِبُـكَ الهَـوَى بُـرْدًا وَأَنْ تُعْطِيهِ مِـنْكَ الـمِقْـوَدا
أَأَبَـا غَـنِـيٍّ خَـارَ بَـعْـدَكَ نَـاكِـصًـا عَـزْمِـي وَكُـنْـتُ أُعَـدُّ لَـيثًـا مُـلْبِـدا
وَلَـرُبَّ نَـائِـبَـةٍ صَـمَـدْتُ أَمَـامَـهَـا قَـصُـرَ الـزَّمَـانُ أَمَـامَـهَـا أَنْ يَصْمُدا
لَانَـتْ عَرِيكَتُهَا الجَـمُـوحُ بِثَابِتٍ مِـنِّـي علىٰ عَـرْكِ الـزَّمَـانِ تَـعَـوَّدا
حتَّى إِذَا فُـوجِـئْـتُ مِـنْكَ بِـفَـادِحٍ دَامٍ أَقَـامَ الـعَـاطِـفَـاتِ وَأَقْـعَـدا
وَإِذَا بِقَلْبِي وَهُوَ ذَاكَ الصَّخْرَةُ الصْـ ـصَـمَّـاءُ يَصْدَعُهَا المُصَابُ مُبَدِّدا
فَـنَـحَـرْتُ أَشْلَاءَ الـفُـؤَادِ ضَحِيَّةً لِلحَتْفِ دُونَـكَ عَلَّهُ يَرْضَىٰ الفِدَا
لَـكِـنَّ قَـاسِـيَـةَ الحُـتُـوفِ إِذَا رَمَـتْ غَرَضًا أَبَتْ إِلَّا الصَّمِيمَ مِنَ الهُدَىٰ
فَـإِذَا المَـكَـارِمُ وَالـسَّمَاحُ صَرِيـعَـةٌ وَإِذَا (الجَوَادُ) مُقَطَّرٌ هُوَ وَالنَّدَىٰ[1]
وَإِذَا بِـآمَـالٍ عَـلَـيـكَ عَـقَـدْتُهَـا ذَهَـبَـتْ كَـأَنَّ وَطِـيـدَهَـا لَـنْ يُعْقَدا
أَفَهَلْ تَسَلَّلَتِ الحُتُوفُ وَصَمَّمَتْ أَنْ لَـيسَ تُبْقِىٰ لِـلـمَـتَـاهَـةِ مُـرْشِـدا
وَلَـقَـدْ نَـعَـاكَ إِلى الفَضِيلَةِ نَـاعِـبٌ حتَّىٰ عَـدَدْتُ لَـهُ خِصَالَكَ غَـرَّدا[2]
وَغَـدا يُمِيطُ عَـنِ المَـكَـارِمِ حُجْبَهَا وَعَـنِ الفَضِيلَةِ غَيمَهَا المُتَلَبِّدا
وَإِذَا الـزَّوَايَـا فِيكَ تُخْـرِجُ كَنْزَهَا وَتُـنَـظِّـمُ الـتَّـاجَ الـخَـفِـيَّ لِيُعْقَدا

(١) قطّره على فرسه، وأقطره: ألقاه، يُنظر: القاموس المحيط: ٢/ ١١٨ مادة (قطر).
(٢) نَعَبَ الغراب: صوَّت، أو مدَّ عنقه وحرّك رأسه في صياحه، يُنظر: القاموس المحيط: ١/ ١٣٢ مادة (نعب).

فَنَظَمْتُ فِيكَ مِنَ الثَّنَاءِ خَرَائِدًا سَيَّارَةً غَاضَتْ وُقُوفًا رُكَّدا
تَشْتَاقُ نَغْمَتَهَا المَسَامِعُ رِقَّةً وَتَلُذُّ لِلحَادِ الطَّرُوبِ إذَا حَدا
فَإذَا ذَكَرْتُكَ لِلفَخَارِ اهْتَزَّ لِي فَكَأَنَّنِي أَسْقِيهِ بِاسْمِكَ صَرْخَدا
فَسَمَوتُ فِيكَ على الصِّرَاحِ وَإنْ عَلَا وَوَطِئتُ فِيكَ بِأَخْمَصَيَّ الفَرْقَدا
وَزَهَتْ أَسَارِيرِي وَرَاحَ مُقَطِّبًا وَجهٌ إذَا شَامَ الفَضِيلَةَ أَرْبَدا
فَظَنَنْتُ أَنَّ الحَادِثَاتِ بِغَفْلَةٍ عَنِّي وَأَنَّ شَوَاظَهَا قَدْ أُخْمِدا
فَإذَا الخُطُوبُ تُدِيرُ لِي مِنْ صَرْفِهَا كَأْسًا مُصَبَّرَةً وَيَومًا أَنْكَدا
وَإذَا بِيَومِي عَادَ بَعْدَكَ مُظْلِمًا وَإذَا بِلَيلِي عَادَ بَعْدَكَ سَرْمَدا
أَفَهَلْ وَفَيتُ أَبَا غَنِيٍّ مِنْكَ مَا طَوَّقْتَ جِيدِي مِنْ عُلَاكَ مُقَلِّدا
وَلَئِنْ قَصَرْتُ فَإنَّ عُذْرِيَ أَنَّ لِي فِكْرًا بِدُنْيَا الهَمِّ بَاتَ مُشَرَّدا
وَأُصَارِعُ الأَحْدَاثَ وَهْيَ كَثِيرَةٌ وَحْدِي وَاقْتَحِمُ المَغَارَةَ مُفْرَدا
نَكَّبْتُ وَارِفَةَ الحَيَاةِ خَصِيبَةً وَسَلَكْتُ مِنْهَا الصَحْصَحَانَ الأَجْرَدا
وَنَعَى عَلَيَّ شُحُوبَ وَجْهِي نَاقِمٌ يَبْدُو بِوَجْهٍ بِالنَّعِيمِ تَوَرَّدا
أَدَرَى بِأَنِّي لَسْتُ مِمَّنْ يَشْتَرِي ذُلَّ الحَيَاةِ إذَا الإبَاءُ تَمَرَّدا
فَلْتَخْسَأِ الدُّنْيَا الغَرُورُ تَمُدُّ لِي يَدَهَا فَإنِّي لَا أَمُدُّ لَهَا يَدا
إنِّي أُصِيخُ إلى الهَوَانِ وَإنَّ لِي حَسَبًا علىٰ مُرِّ الإبَاءِ تَعَوَّدا
وَلَقَدْ شَحَذْتُ عَزِيمَتِي فَنَصَلْتُهَا سَيفًا علىٰ حَرْبِ الزَّمَانِ مُجَرَّدا
وَوَقَفْتُ مَا بَينَ اثْنَتَينِ إذَا دَهَتْ نُوَبٌ فَأَمَّا الأُمْنِيَاتُ أو الرَّدَىٰ

وَقَـنَـعْـتُ مِـنْ نَـفْسِي بِـأَنِّي رِضْتُهَا لِـتَـرَىٰ الحَياةَ القَفْرَ عَيشًا أَرْغَـدا
وَلَـــرُبَّمَا انْـطَـلَـقَ الهَـوَى فَكَبَحْتُهُ فَـمَـشَـىٰ لِـنَـاعِـمَـةِ الـحَـيَـاةِ مُـقَـيَّـدا
وَعَـلِـمْـتُ أَنِّي لَـسْـتُ أَحْمِـلُ مِـنَّـةً حتَّىٰ لِـوَاكِـفَـةِ الـسَّـحَـابِ وَلَا يَـدا
وَأَمَـامَ عَينِي الْمُغْرَيَـاتِ فَلَا أَرَى دَرْبِـــي عـلـىٰ شَـــرَهٍ لَـهُـنَّ مُـعَـبَّـدا
وَلَـــرُبَّ عَـيـشٍ قَـدْ تَـذَوَّقَـهُ فَمِي عَـذْبًـا وَلَـمْ يَـكُ مُـرْطِـبًـا أو مُـزْبِـدا
فَـكَـأَنَّمَا شَـظَـفُ الحَـيَـاةِ لِـنَـاظِـرِي قَـدْ كَـانَ أَنْ تُقْذَىٰ النَّوَاظِرُ مِـرْوَدا
وَأَعُـــودُ أُصْـلِـحُ بِـالإِبَـاءِ كَـرَامَـتِـي مِـنْ أَنْ يَعِيثَ بِهَا الـهَـوَانُ فَتَفْسُدا
فَـلَـرُبَّ عِـرْضٍ كَـانَ أَبْـيَـضَ نَاصِعًا قَدْ عَـادَ مِنْ مَسْحِ المَنَاكِبِ أَسْـوَدا
وَأَمَـــطُّ مِـنْ خَـدٍ تَـصَـعَّـرَ خِـسَّـةً خَـدٌّ علىٰ عَـفْـرِ الـتَّـرَابِ تَـوَسَّـدا
وَأَعَـــزُّ مِـنْ كَـاسٍ تَـعَـرَّتْ نَفْسُهُ مِـنْ عِـفَّـةٍ عَـارٍ بِـعِـفَّـتِـهِ ارْتَـــدَىٰ
وَلَـقَـدْ رَأَيْـتُ على الـرَّوَاسِي عِـزَّتِي فَعَلِمْتُ أَنَّ الشُّمَّ لَـمْ تُخْلَقْ سُدَىٰ
فَـسَـأَنْـفُـضَـنَّ مِـنَ الحُـطَـامِ ثَقِيلَةً عَـنْ كَـاهِـلِـي وَسَـأَبْـرُزَنَّ مُـجَـرَّدا
وَأُدِيـــرُ مِـفْـتَـاحَ الـقَـنَـاعَـةِ فِي يَـدِي لَأَرَىٰ بِـهِ صَـعْـبَ الـحَـيَـاةِ مُـمَهَّدا
وَيَطِيبُ ذِكْـرِي عِـنْـدَ أَحْـمَـقَ ذَمَّنِي بِـالأَمْـسِ أو نَـقَـدَ الـعَـنَـاءَ وَفَـنَّـدا
وَيَـقُـولُ (لِلسِّتِّينَ) مَا أَنْصَفْتِ مَنْ أَحْـيَـاكِ مَـكْـدُودَ الـيَـرَاعَـةِ مُجْهَدا
تَـاللهِ مَـا عَـبِـثَـتْ يَـدَاكِ بِـمِـثْـلِ مَا عَبِثَتْ بِصَفْقَةِ مَاجِدٍ مَا اسْتُعْبِدا
أَعْلَى الـسَّـوَاءِ لَـدَيـكِ طَـرْفٌ رَاقِـدٌ أَبَـدًا وَطَـرْفٌ بَـاتَ فِـيـكِ مُسَهَّدا
وَمُـصَـابِـرٌ تَحْـتَ الـسُّـهَـادِ فُـؤَادُهُ بِـالـفَـضْـلِ حتَّىٰ ذَابَ فِـيـهِ تَـوَقُّـدا

كَـمُـوَلَّـعٍ بِـالجَـهْـلِ أقْصَى هَمُّـهُ أنْ عَـادَ فِي جِسْمِ الفَضِيلَةِ مِبْرَدا
وَيَـــدٌ تَمُـــدُّ بِـكُـلِّ فَـضْـلٍ بَـاعَـهَـا كَـيَـدٍ تَـهَـجَّـا الـحَـرْفَ هَـوَّزَ أبْـجَـدا
هَذِي الرَّطَانَةُ لَسْتُ أعْـرِفُ رَمْزَهَا فَالدَّهْرُ أعْـجَـمُ فِي البَيَانِ وَأكْـرَدا
وَلَـسَـوفَ نَـنْشُرُ لِلحِسَابِ ظُلَامَـةً وَيَـضِـيـقُ بِـالـعَـادِيـنَ مَـوقِـفُـهُـمْ غَـدا

الأُستاذ المحامي عبد الغني مَطَر:

هـو أكبر أنجـال الفقيـد، ولـه مقـام مرمـوق بين المحـامين في بغـداد، ولـه مواقف كريمـة في الدفـاع، سيَّما عـن أُولئـك الذيـن لا يملكـون عـن أنفسـهم دفاعًا.

تقـدَّم بعاطفـة مغمـورة بالحـزن والأسـى، وشـكر الحفـل على تلبيتـه الدعـوة، كما شـكر المسـاهمين فيـه مـن عـلماء وشـعراء وكُتَّـاب، بكلمـة رقيقـة مملـوءة بالعاطفـة واللطـف، وبهـا تنتهـي الذكـرى الثانيـة لوالـده الحجَّـة المرحـوم، والحمـد لله أوَّلًا وآخـرًا.

تمت الذكرى ولله الحمد يوم ٢٨/ ٥/ ١٩٥٧ - ٢٨ شوال ١٣٧٦هـ

الملاحق

ملحق رقم (١)

رسالة من الشيخ عبد الحسين مَطَر إلى السيّد محمّد كاظم اليزديّ يستفسر عن وقوع حادثة الحلّة وينتظر أوامره بشأنها، وهذا نصّ الرسالة:

(السلام عليك يا مولاي يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

إلى حضرة مولانا وملاذنا حجّة الإسلام وأبو الأيتام ومرجع الخاصّ والعامّ جناب السيّد سيّد كاظم دام بقاه ...

بعد تقبيل أياديكم الشريفة، نخبر جنابكم الشريف خرجنا من النجف الأشرف بأمركم، قاصدين نصرة الدين والإسلام، حتّى إذا وصلنا لواء المنتفك شوّقْنا وهيّجْنا عشائرنا وبذلك نفسنا ونفيسنا، وبقينا مواظبين على هذا العمل حتّى وردتنا أخبار واقعة الحلّة، وحركة النجف شوشتنا وكدّرتنا، بل أوجبت الشكّ في الدوام على عملنا وصرنا في ريب، ووقفنا عن العمل بانتظار أمركم، وعشائرنا على الدوام تستفتينا فنقف عن الجواب تارة ونجمل عليهم أخرى، ونحن وقوف عن العمل، التبس علينا الأمر بانتظار أمركم وفتواكم، والسلام عليك وعلى الأخ مولانا أحمد وعموم السادة أبنائكم الكرام ورحمة الله وبركاته.

١٥ صفر ١٣٣٥ من خادمكم عبد الحسين مَطَر)[1]

(١) ينظر: وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ٢/ ١٥، السيّد محمّد كاظم اليزديّ: ٦٤٠.

ملحق رقم (٢)

من الشيخ عبد الحسين مَطَر إلى شيخ الشريعة الأصفهانيّ يعلمه بأنَّ عشائر المجرّة وبني خيكان انتدبت الشيخ محمّد حسن حيدر للاشتراك مع مندوبي النجف في مفاوضاتهم وجلساتهم، ويرفق مضبطة انتدابه، ويعلمه بأنَّهم نظّموا مضبطة اخرى يخبرون فيها الحكومة البريطانيّة بذلك، وهذا نصّ الكتاب:

(السلام عليك يا مولاي يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

حضرة حجّة الإسلام ومرجع الخاصّ والعامّ آية الله في المسلمين، العالم الروحانيّ شيخنا شيخ الشريعة الأصبهانيّ دام مؤيّدًا منصورًا.

بعد تقبيل أناملكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لا يخفى على جنابكم لما كنّا بالمجرّة وبني خيكان انتدبتنا عشائرهم للاشتراك مع مندوبي النجف والشاميّة للمفاوضة مع الحكومة في شؤون الاستقلال بعد يومين وثلاث رأيت الصلاح في بقائي أتردّد بين المجاهدين ما بين المجرّة والفرات ورجّحنا للعشائر في انتداب شيخ محمّد حسن حيدر، وقد انتدبوه وكتبوا ثلاث مكاتيب: واحد لكم، والثاني إلى كوكس، والثالث إلى مندوبين [كذا] النجف والشاميّة، وكان عزمه على التوجّه للنجف، ولكن بلغتنا أخبار النجف فتشوّش الشيخ محمّد حسن وجبن عن التوجّه إلى النجف، وهذه المضابط عينًا واصلة لحضرتكم تطّلعون عليها، فإذا رأيتم الامر متوقّف على حضوره أو حضور غيره عرفونا وعرفوه بذلك، حتى يحضر عندكم في النجف لأخذ التعليمات في المفاوضة هذا ما يعود لأمر

المجـرّة وبنـي خيـكان والعسـاجرة والبـو عظـم وآل إبراهيـم.

وأمّا عشـائر طرفنـا -أعني الغـرّاف- وهـم بني رجـاب وبني زيـد وخفاجـة والبـو سـعد وآل ازيـرج فقـد كتبـوا لكـم مضبطـة وهـا هـي واصلتكـم عينًـا.

نرجـو تعطـون جوابهـا بما هـو المقصـود ومـا يسرّهـم وأيضًـا كتبـوا إلى الحكومـة جـواب منشـورها العمومـيّ على حسـب أمركـم السـابق مـن رجـوع الأمـر في المفاوضـة إلى الرئيـس الدينـيّ الروحـانيّ، وقـد أرسـلوها إلى الحكومـة يـوم التاريـخ والى الآن مـا اخذنـا جوابهـا، وهـذه صورتهـا واصلتكـم لتطّلعـون عليهـا، وقـد كتبنـا إلى عمـوم عشـائر المجـرّة وبنـي خيـكان أن يكتبـون إلى الحكومـة هـذا المضمـون.

ثُـمَّ مولانـا قبـل هـذا حرّرنـا لحضرتكـم ثلاث مكاتيـب ولا جـاء لنـا مـن جنابك جـواب بذلـك، وتشوّشـنا وتشـوّش عمـوم المجاهديـن، ومـع ذلـك تـرد علينـا أخبـار مـن طرفكـم مشوّشـة، وإن كان النـاس لمّا تأتيهـم الأخبـار تتكاتـف وتتعاضـد ومـا تتخالـف وتشـتدّ أكثـر مـن عزمهـا السـابق، ولهـذا كتبـوا هـذا اليـوم إلى الحاكـم وذكـروا في آخـر كتابهـم نحـن لا نترك الحـرب إلّا بأمـر مـن حجّـة الإسلام رئيسـنا الدينـيّ شـيخ الشريعـة دام ظلّـه.

ثُـمَّ مولانـا على الـدوام نرجوكـم على الـدوام لا تقاطعونـا مـن المكاتبـة لنـا ولغيرنـا مـن المجاهديـن وخصوصًـا جنـاب الشـيخ عليّ الدجيليّ، وتشـكر سـعيه فـإنّي لم أجـد بطرفنـا هـذا رجـل مجاهـد مثلـه وتـارك أشـغاله الخصوصيّـة وبـاذل تمـام جهـده في اسـتنهاض العشـائر التـي بطرفـه وعلى الخصـوص عشـائر آل ازيـرج.

ثُـمَّ مـولاي عزمـي أنحـدر إلى عشـائر المجـرّة ولكـن انتظـر جـواب هـذه المكاتيـب التعليـمات التـي تـرد منكـم لبثّهـا إلى عمـوم العشـائر.

ونسألكم الدعاء لعموم المسلمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وحضر من هنا من المؤمنين: الشيخ موسى لايذ والشيخ صالح والشيخ عبد الحسين وعموم المجاهدين ويخصّونكم بأتمّ السلام ويرجوكم الدعاء.

خادمكم

عبد الحسين مَطَر)[1]

(١) ينظر: وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ٣/ ٣٤٨- ٣٥٠.

ملحق رقم (٣)

كتاب الشيخ عبد الحسين مَطَر إلى الحاكم السياسيّ في المنتفك جوابًا على المنشور الذي نشرته السلطة يخبرهم فيه أن لا تفاوض معنا وإنَّما مع الرئيس الروحانيّ شيخ الشريعة وهو مندوبنا وممثلنا.

وبذيله إعلام موجّه إلى شيخ الشريعة من الشيخ عبد الحسين مَطَر والشيخ محمود الخليليّ بهذا الكتاب وإنَّهم وعشائر المنتفك قد أنابوه وأرسلوا المضبطة أعلاه ووقعوها، وهذا نصّ الكتاب:

(لحضرة فخامة حاكم المنتفك دام إنصافه

نعرض لمقامك إنَّنا اطّلعنا على المنشور الذي نشرته الحكومة البريطانيّة لعموم أفراد العشائر وطوائف العراق بأمر فخامة نائب الملك السير برسي كوكس ويطلب من فخامته الاطّلاع على غرض العشائر الذين يشغلون أنفسهم بالحرب، فإن كان هناك سوء مفهوميّة يمكن إزالتها بتبليغ العشائر ذلك له بواسطة أقرب حاكم سياسيّ لديهم، فحينئذٍ نشرح مقصودنا وغرضنا الأهمّ هو غرض العراقيّين من الاستقلال التامّ الذي اعترفت به سائر الدول الكبراء التي في مقدّمتها الدولة المعظّمة البريطانيّة، وقد تعطفت مرارًا عديدة بوعود جميلة جليلة، وحيث أنَّ الجمهور هنا بالغرّاف قليل الثقة فلا يحصل التاهم التامّ والثقة التامّة إلّا بواسطة الرئيس الدينيّ الروحانيّ شيخ الشريعة الأصفهانيّ وهو في النجف الأشرف، فإنَّه مندوبنا وإمامنا ورئيسنا الدينيّ فراجعوه في المفاوضة، فإنَّ رأينا وغرضنا من رأيه وغرضه الذي هو إليه الرأي

العامّ، فالترك عن الحرب لا يكون إلّا بامر من رئيس الدين شيخ الشريعة فهو الذي يفاوضكم في شؤون الاستقلال التامّ، هذا ما لزم بيانه.

حرّر في ٤ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٩هـ.

مولاي: هذه صورة جواب منشور الحكومة أرسلناه هذا اليوم - أعني يوم ٦ ربيع أوّل- بعد أن أمضوها عموم رؤساء عشائر بني رجاب وبني زيد وخفاجة والبو سعود وآل ازيرج وختموها بخواتمهم التي ختموا بها خطّكم المرسول لكم منهم، والسلام.

٦ ربيع الأوّل ١٣٣٩

الأحقر محمود نجل المرحوم آية الله الحاج مرزة حسين الحاج مرزة خليل)[1]

خادمكم
عبد الحسين مَطَر

(١) ينظر: وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ٣/ ٣٨٥- ٣٨٧.

ملحق رقم (٤)

من زعماء جبهة المنتفك إلى شيخ الشريعة يضعون فيه كافّة إمكاناتهم تحت أوامره ويستفسرون منه سبب انقطاع أخبار الثورة من النجف عنهم، ويطلبون أن يزوّد مبعوثهم بما استجدَّ من أمور الثورة، وبذيلها ملاحظات للشيخ عبد الحسين مَطَر يخبره بتوزيع أوامره إلى رؤساء تلك المنطقة، وتحيّة من الشيخ محمود الخليليّ، وهذا نصّ الكتاب:

(السلام عليكم يا مولاي يا أمير المؤمنين وعلى ضجيعيك آدم ونوح وعلى جاريك هود وصالح ورحمة الله وبركاته.

حضرة حجّة الإسلام آية الله في العالمين مولانا شيخ الشريعة دام علاه مين.

بعد السلام عليكم وتقبيل أياديكم

نبدي لجنابكم أطال الله بقاكم، وردتنا كتبكم السابقة واللاحقة المرسلة من ناحيتكم المقدّسة مع عمدكم فتناولناها بتمام العزّ والاحترام، وتلوناها على الخاصّ والعامّ.

وها نحن امتثالًا لأوامركم وطاعة لترغيباتكم نهضنا نهضة وطنيّة وقمنا قومة إسلاميّة فبرزنا إلى خطّة الحرب قرب السكّة الحديديّة، ولا بدَّ بلغكم وطرق سمعكم الشريف مناوشاتنا مع العدوّ كما يبديها شفاهًا لجنابكم رسولنا، ولكن يا مولانا بلغتنا أخبار سيئة من العدو شوّشت خواطرنا وكدّرت صفانا، حتّى أنَّه شيّعوا بطرفنا أنَّ الحاكم العامّ تراجع مع

حضرتكم في إطفاء ثورة الإسلام، وأنَّ الحكومة دخلت بلادكم المقدّسة، ومع ذلك غير مكترثين بما طرق سمعنا من الحوادث المحزنة لعلمنا أنَّ الخبر يحتمل الصدق والكذب، وحيث لم تأتنا من ناحيتكم نبأ مسر من مدّة، وجّهنا من قِبلنا عمدة وهو بدع ابن زاير خشّان لكي يستنبط الأخبار السارّة من حضرتكم شفاهًا وممّن له دراية بواسطتكم من أهل الحلّ والعقد، حتّى نكون على بصيرة واطمئنان.

وها نحن ننتظر جوابًا من جنابكم نتشرّف به مع رسولنا يصلنا ونستمد منكم الدعاء لما فيه صلاح الدنيا والدين، ودمتم عزًّا للمسلمين.

والسلام عليكم وعلى من حلَّ بناديكم الشريف ورحمة الله وبركاته.

٢٢ صفر ١٣٣٩

رئيس الحماحمة نعيم الداود

رئيس حجّام فرهود الفندي

رئيس حجّام حاجي ناصر العجيل

رئيس الشدّود حاجي حميد

رئيس الشدود حاجي حسن

رئيس الشدود حاجي مغامس

رئيس حجّام العموميّ كاصد الناهي

رئيس المطيرات يحيى العودة

ونقبّل أيادي العلماء الفضلاء شيخ عبد الحسين الحلّيّ، وشيخ عبد الرضا الشيخ راضي، وشيخ رسول والسلام.

كاتب الحروف

محمّد حسن الشيخ باقر حيدر

يقبّل أياديكم

الخادم حاجي حمد الشدّود

مولاي لمّا وصلنا ساعي المجرّة وبني خيكان تمرّض عندنا ورجع، وأرسلنا خادمكم ولدنا عبد المهديّ بجميع المكاتيب التي ترد منكم لهم سلّموها إلى ولدنا وهو يرجعها مع المجاري الذي اعتمدناه وعطّلنا نصف أجرته على رجوع الجواب منكم، والسلام عيكم ورحمة الله وبركاته.

ربيع سنة ١٣٣٩
الأحقر محمود نجل المرحوم آية الله
الحاج مرزة حسين الحاج مرزة خليل

خادمكم
عبد الحسين مَطَر)[1]

(١) ينظر: وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: ٣/ ٣٨٨- ٣٩٠.

ملحق رقم (٥)

كلّف رئيسُ الحكومة السيّدُ ياسينُ الهاشميّ متصرّفَ لواء كربلاء السيّدَ صالحَ جبر بالذهاب إلى النجف الأشرف ولقاء الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، وبيّن له ضرورة تدخّله لإنقاذ الموقف، فوافق الشيخ كاشف الغطاء وسلّم المتصرّفَ كتابًا إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر، يعزّز به موقفه بمنع المضاربة الوارد في البرقيّة المرسلة بتاريخ: ١٣ صفر سنة ١٣٥٤هـ، الموافق: ١٦/ مايس/ ١٩٣٥م، المذكورة آنفًا، وهذا نصّ الكتاب:

(العلّامة الشيخ عبد الحسين مَطَر أدام الله تأييده:

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كنّا أبرقنا إليكم وأوجزنا في برقيتنا، خطّتنا ومشغوليتنا بالإصلاح، وها نحن نؤيّد ذلك، ونرغب أن تقوموا بالإرشاد إلى وجوب منع المضاربة، والحيلولة دون ما يؤدّي إلى إراقة الدماء، أو تخريب الخطوط، وقطع المواصلات، والطرق العامّة، والواجب الشرعيّ يحتّم وجوب تبليغ طلبنا ورغبتنا هذه إلى الرؤساء، وخصوصًا إلى الشيخ منشد، وعجيل، وكاطع، وإعلامهم بأنّنا لا نرغب بأيّ حركة تعكّر صفو السلام، وعليهم أن ينتظروا نتيجة ما نترقبه من وقوع ما يعدون به من المفاوضة، ونتنظر منكم جواب كتابنا هذا، ودام لكم التوفيق والتأييد والسلام.

الأحد ١٥ صفر ١٣٥٣هـ (محمّد الحسين آل كاشف الغطاء)[1]

(١) ينظر: تاريخ الوزارات العراقيّة: ٤/ ١١٢- ١١٣، تاريخ النجف السياسيّ: ٢٦٧- ٢٦٨.

الفهارس العامّة

أوّلًا: فهرس الآيات

ثانيًا: فهرس الرسائل والكتب المتبادلة بين الشيخ عبد الحسين مَطَر وبين القادة والزعماء

ثالثًا: فهرس الأشعار

رابعًا: فهرس الأشعار

خامسًا: فهرس الأماكن

سادسًا: فهرس القبائل والجماعات

سابعًا: فهرس المصادر والمراجع

ثامنًا: فهرس المحتويات

فهرس الآيات

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الأحزاب	﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾	٢٣	٩٥
الزمر	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾	٩	١٥٩
القلم	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾	٤	١٣٩

فهرس الرسائل والكتب المتبادلة بين الشيخ عبد الحسين مَطَر وبين القادة والزعماء

التاريخ	المرسِل والمرسَل إليه	الصفحة
٣٠ مارت سنة ٣٣٢	كتاب خليل باشا إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٤٣
٣٠ مارت سنة ٣٣٢	كتاب خليل باشا إلى الأهالي بالعفو العام	٤٣-٤٤
٥ ربيع الثاني ١٣٣٥	قائد قوات دجلة إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٤٥
١١ ربيع الثاني ١٣٣٥	قومندان الغرّاف إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٤٥-٤٦
١٣ ربيع الثاني ١٣٣٥	قومندان الغرّاف إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٤٦
١٣ ربيع الثاني ١٣٣٥	قومندان الغرّاف إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٤٦
١٣ ربيع الثاني ١٣٣٥	عبد الوهاب الياور إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٤٧
	وكيل قومندان الغرّاف بكباشي خيري إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٤٧-٤٨
١٥ شباط سنة ١٣٣٢	إعلان من خليل باشا إلى الأهالي	٤٨
٥ نيسان سنة ١٣٣٢	قومندان أحمد أوراق بك إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٤٩
٢٠ شعبان سنة ١٣٣٤	متصرف كربلاء حمزة بك إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٤٩
١٩ جمادى الأوَّل ١٣٣٤	إعجمي باشا السعدون إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٥٠
٧ مايس سنة ٣٣١	إعجمي باشا السعدون إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٥٠-٥١

التاريخ	المرسِل والمرسَل إليه	الصفحة
٤ شعبان سنة ٣٣٤	قومندان المنتفك مظهر باشا إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٥١-٥٢
٥ شعبان سنة ٣٣٤	قومندان المنتفك مظهر باشا إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٥٢
١ محرَّم سنة ٣٣٥	قومندان المنتفك مظهر باشا إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٥٢
٢ محرَّم سنة ٣٣٥	قومندان المنتفك مظهر باشا إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٥٣
٤ محرَّم سنة ٣٣٥	قومندان المنتفك مظهر باشا إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٥٣
٢٨ صفر سنة ٣٣٥	قومندان المنتفك مظهر باشا إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٥٣-٥٤
١٢ ربيع الأوَّل ٣٣٥	قومندان المنتفك مظهر باشا إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٥٤-٥٥
١٩ ربيع الأوَّل ٣٣٥	قومندان المنتفك مظهر باشا إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٥٥-٥٦
٢٩ ربيع أوَّل ١٣٣٥	تعهّد من سعدون الخضير بتسلّم أموال من الشيخ عبد الحسين مَطَر	٥٦
٢٧ مارج سنة ١٩١٧	الحاكم السياسيّ في المنتفك إلى السيد حسين الشاهبندر	٥٨
٢٩ مارج سنة ١٩١٧	الحاكم السياسيّ في المنتفك إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٥٨-٥٩
٤ جمادى الثاني ١٣٣٦	السيد حسين الشاهبندر إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٥٩

التاريخ	المرسِل والمرسَل إليه	الصفحة
٢١ مارج ١٩١٧	السيد حسين الشاهبندر إلى الحاكم السياسيّ في المنتفك	٥٩-٦٠
٤ ابريل ١٩١٧	الحاكم السياسيّ في المنتفك إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٦٠-٦١
١٠ ذي الحجة ١٣٣٨	شيخ الشريعة الأصفهانيّ إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٦٥-٦٧
	شيخ الشريعة الأصفهانيّ إلى الأهالي	٦٧-٦٨
١٦ مايس ١٩٣٥	وزير الدفاع جعفر العسكريّ إلى الشيخ منشد الحبيّب والشيخ كاطع البطي والشيخ عجيل التويليّ	٧٧-٧٨
١٣ صفر سنة ١٣٥٤	الشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٧٩
	وزير الدفاع جعفر العسكريّ إلى حضرات رؤساء عشائر المنتفك	٧٩-٨٠
١٥ مايس سنة ١٩٣٥	متصرّف لواء المنتفك إلى الشيخ منشد الحبيّب والشيخ كاطع البطي والشيخ عجيل التويليّ	٨١
١٥ صفر سنة ٣٥٤	الشيخ عبد الحسين مَطَر إلى الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء	٨٢
١٥ صفر سنة ١٣٥٤	الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٨٢
٢٤/ ١٢/ ١٩٥٤	معاونيّة مديريّة شرطة النجف إلى الشيخ عبد الحسين مَطَر	٨٤

فهرس الأشعار

أوّل البيت	القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
لَكَ فِي مَصَافِ	فَضَاءُ	الكامل	إبراهيم الوائليّ	٤٩	١١٤
كَيفَ تُزْهِيكَ	الفَنَاءِ	الخفيف	جميل حيدر	٢٥	١٥١
فَيَومٌ حُسَامُكَ	الخَطِيبْ	المتقارب	الشريف الرضيّ	٢	١١٣
يَمِينًا بِمَرْقَدِكَ	اللَّامِحِ	المتقارب	عبد المهديّ مَطَر	٥٤	١٥٥
طرقتك رائعة الحوادث	الغدِ	الكامل	عبد الحميد السماوي	٥٣	٩١
لَقَدْ فَلَّ صَرْفُ الدَّهْرِ	الفَرْدِ	الطويل	مسلم الحلّيّ	٣٩	١٠٩
أَبَا العَلَمِ المَهْدِيِّ	المَهْدِي	الطويل	جواد الشبيبيّ	٢	١١٠
لِي بَيتُ عِزٍّ	الرَّدَى	الكامل	عبد المهديّ مَطَر	٩٩	١٦٩
لَكَ مِنْ طِبَاعِكَ	سُؤْدَدا	الكامل	عبد المهديّ مَطَر	٣	١٣٥
أَيَعْرُبُ أَيْنَ مِنْكِ	الذِّكَرُ	البسيط	محمّد حسن حيدر	٢٨	١٠٢
حَوَادِثُ الدَّهْرِ	العُصُرُ	البسيط	محمّد جمال الهاشميّ	٢٦	١٢٥
وَلَا تَحْسَبَنَّ المَجْدَ	البِكْرُ	الطويل	المتنبي	٣	١٠٦
أَلِمْثْلِ مَوقِفِكَ الخَوَاطِرُ	تُقَصِّرُ	الكامل	أحمد الدجيليّ	٦٢	١٦٢
قَدْ كَانَ كَالبَدْرِ	الأَثَرِ	البسيط	محمّد رضا المظفر	١	١٦٧
إِنْ يَقْتُلُوكَ فَلَا	الأَثَرِ	البسيط	كاظم الأزريّ	١	١٦٧

أوّل البيت	القافية	البحر	القائل	عدد الأبيات	الصفحة
لَقَدْ هَتَفَ النَّاعِي	الكبرى	الطويل	عليّ الصغير	٣٨	١٠٠
أَمْطِرِي لُؤْلُؤَا	تِبْرا	الخفيف	الشافعيّ	٣	١٠٧
دَرَى الدَّهْرُ مِنْكَ	جَارا	المتقارب	عبد الحسين الحويزيّ	٢٦	١١٧
أَسَاءَ بِهِ النَّاعِي	أَجْمَعا	الطويل	كاظم السودانيّ	٢٩	١٢٠
نَاعٍ نَعَى	جَمَعا	البسيط	عبد المهديّ حموزي	٢٤	١٢٩
وَلَا يَبْنِي المَمَالِكَ	يَحِقُّ	الوافر	أحمد شوقي	٢	١٠٧
ذكراك ذكرى	الأعمالِ	الكامل	عبد المهديّ مَطَر	٢	٢٧
الدِّينُ وَالإِخْلَاصُ	أَحْلَامُهُ	الكامل	محمّد الهنديّ	٣٠	١٣١
قَضَى حَمِيدَ	عَمِيمُ	المجتثّ	محمّد الحلّيّ	٢	١٣٣
نَسَفَ الرَّدَى بكَ	الآكَامِ	الكامل	طالب فليح	٣٦	١٢٧
حييّون إلّا أنهم	الصوارمِ	الطويل	المتنبي	٢	٩٨
أَبَتِ المَنِيَّةُ أنْ	مُجْرِمِ	الكامل	عبد المهديّ مَطَر	٣٨	١٢٢
دَهَانِي الخَطْبُ	البَيَانُ	الوافر	عبد المهديّ مَطَر	٢	١٢٤

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
إبراهيم الوائليّ	٨٦، ١١٣
أبو تراب، الخوانساريّ	١٤٣، ١٤٤
أحمد أوراق بك، قائد عسكريّ	٣٨
أحمد الدجيليّ	١٤٢، ١٦١
أحمد، قومندان	٤٩
أعجمي باشا السعدون	٥٠
أغا بزرك الطهرانيّ	١٥٢
باقر حيدر	١٥٠
بدر الرميّض	٥٥
بكباشي خيري	٤٨
البلاغي، محمّد جواد	١٦٦
تاوزند، قائد بريطانيّ	٣٩، ٤١
جاويد باشا، قائد عسكريّ	٣٨
جعفر العسكريّ، وزير	٧٧
جميل حيدر	١٤٢، ١٥٠، ١٥٠
جواد التبريزيّ	١٤٢، ١٥٩

العلم	الصفحة
حبيب الأعرجيّ	٨٥
حسن الدجيليّ	١٦١
حسن بن مَطَر، الشيخ	١٤٦
حسين الشاهبندر	٥٨
الحسين بن عليّ، الملك	٦٢
حليم الزين	١٤٢
حمد الشدّود	٤٩
حمزة بك، المتصرّف	٣٦، ٤٩
خلف الصويليّ	٥٥
خليل باشا، قائد عسكريّ	٣٩، ٤٣، ٤٥، ٤٧، ٥٤
خوّام العبد العبّاس، الشيخ	٧٦
خيون العبيد	٥١
دخيل البشارة	٥٤
رشيد عالي الكيلانيّ	٧٣، ٨٢
ستانلي مود، قائد بريطاني	٣٨، ٥٧
سعدون الخضير	٥٦
سعيد أفندي، ضابط عسكريّ	٤٥

العلم	الصفحة
سلمان بن أحمد الهدابيّ الخفاجيّ	٣١
سليمان عسكري بك، قائد عسكريّ	٣٨
سليمان نظيف، والي	٣٨
الشريف الرضيّ	١١٢
شعلان أبو الجون	٦٤
صكبان العليّ، الشيخ	٧٩
ضاري الفهد	٥٢
طالب الحاج فليح	١٢٦
عبد الجليل، السيّد	٤٥
عبد الجليل مَطَر	١١٩
عبد الحسين الحجَّار	٨٥
عبد الحسين الحويزيّ	٨٦، ١١٧
عبد الحسين مَطَر، الشيخ	٢٧، ٣١، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٠، ٥٤، ٥٦، ٥٨، ٦٥، ٧٩، ٨٢، ٨٤، ٩٥، ١٠٥، ١٠٨، ١٣٤، ١٥٤، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨
عبد الحميد السماويّ	٨٥، ٩٠

العلم	الصفحة
عبد الغني الخضريّ	٨٥
عبد الغني مَطَر	١٤٢، ١٧٥
عبد المحسن القصّاب	١٠٤
عبد المنعم الكعّام	٨٥
عبد المهديّ حمّوزي	١٢٩
عبد المهديّ مَطَر، الشيخ	١٢١، ١٤٢، ١٥٤، ١٦٨
عبد الواحد سكر، الشيخ	٧٣، ٧٥، ٧٦
عبد الوهاب الياور	٤٧
عجيل التويلي، الشيخ	٨٠
عليّ أفندي، الداماد	٤٧
عليّ جودت، رئيس الوزراء	٧٣، ٧٤
عليّ الصغير	٨٥، ٩٩
عليّ الطرفيّ	٨٥
عليّ الفضل	٤٨، ٥٧
عناية الله، الميرزا	٥٥
غازي الأوّل، الملك	١١٩
غثيث الحرجان	٦٤

العلم	الصفحة
فتح الله الأصفهانيّ، شيخ الشريعة	٤١، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ١٤٣، ١٨٠، ١٨١، ١٨٣، ١٨٤
فيصل الأوّل، الملك	٧٢، ١١٩
كاطع آل بطي، الشيخ	٧٨، ٨٠، ٨١، ١٨٨
كاظم السودانيّ، الشيخ	٨٥، ١١٩
مانع، الحاج	٧١
مجاهد منعثر الخفاجيّ، الباحث	٣٠
محمّد تقي الشيرازيّ، المرجع	١٦٦
محمّد جمال الهاشميّ	٨٥، ١٢٤
محمّد حسن حيدر، الشيخ	٦٩، ٨٥، ١٠٢، ١٨٠
محمّد حسن الشيرازيّ، المجدد	١٤٦
محمّد حسين كاشف الغطاء، المرجع	٧٤، ٧٦، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ١٠٨، ١٨٨
محمّد حسين النائينيّ، الشيخ	١٥٩
محمّد الحلّيّ، السيّد	٢٧، ١٣٣
محمّد رضا الشبيبيّ	٦٣، ٨٣، ١١٠
محمّد رضا المظفّر، الشيخ	١٦٨
محمّد سعيد الحبوبيّ، السيّد	٤٠، ٤٨

العلم	الصفحة
محمّد طه نجف، المرجع	٣١، ٣٢
محمّد عليّ اليعقوبيّ	٩٩
محمّد كاظم الخراسانيّ، المرجع	١٤٣
محمّد كاظم اليزديّ، المرجع	٣٢، ٣٥، ١٧٩
محمّد مهديّ شمس الدين	١٤٢
محمّد الهنديّ	١٣١
محمود أفضل	١٤١
محمود الحبوبيّ	٩٩
المدفعيّ، رئيس الوزراء	٧٤، ٧٥
مرتضى الأنصاريّ، المرجع	١٨، ١٤٦، ١٤٧
مزهر مني	٨٦
مسلم الجابريّ	٨٦، ١١١
مسلم الحلّيّ	٨٦
مَطَر بن سحاب الخفاجيّ	١٥، ٣٠
مظهر باشا، قائد عسكريّ	٤١، ٤٢، ٤٩، ٥١
منشد آل حبيب، الشيخ	٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ١٨٨
منهل الغويليّ	٤٣

العلم	الصفحة
مهديّ المازندرانيّ	١٤٣، ١٤٦
موحان الخير الله، الشيخ	٧٩
هادي الفيّاض	١٤٢
هادي مكوطر، السيّد	٤٠، ٦٦
هاملتن، قائد بريطانيّ	٤١، ٤٢
ياسين الهاشميّ، رئيس الوزراء	١٦، ٧٥
يوسف رجيب	٨٥، ٩٤
يوسف بن مَطَر الخفاجيّ	٣١

فهرس الأماكن

الأماكن	الصفحة
إمام المهديّ	٤٧، ٤٨
إمام منصور	٥٤
أم حلانة	٥٣
أمّ الملح	٤٢، ١٠٦
أور	٧٧
إيران	٥٨، ٥٩، ٦٠، ١٤٧
البطنجة	٥٠، ٦٩
بغداد	٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٥٧، ٧٢، ١٠٨، ١٧٥
البغيلة	٤٨
الحجاز	٦٢، ٦٤، ٧٠، ٧١
حسَّان	٤٨
الحلّة	٤٤، ٦٤، ١٧٩
الحَمّار	١٥، ٣٠
الحويزة	١١٧
الحي	٥٣، ٥٤، ٥٥
دجلة، نهر دجلة	٣٨

الأماكن	الصفحة
الديوانيّة	٦٤
الرابطة العلميّة الأدبيّة	٩٩
الرارنجيّة، الرستميّة	٦٤، ٦٥
الرميثة	٧٦
الزبير	٥٠
الزوير	٧٠، ١٠٦
سامرّاء	٨٣، ٩٨، ١١٣، ١٥٠، ١٥٤
السماوة	٤٠، ٦٤، ٧٠، ٩٠
سوق الشيوخ	١٥، ٦٩، ٧٧، ٨٠، ١٠٧، ١٥٢
سويج الدجّة	٥١
الشطرة	٢٩، ٣٣، ٣٧، ٤١، ٥١، ٩٨، ١٠٦
شط العرب	١١٣
الشعيبة	٣٦، ٩٨، ١٠٦
الشنّافيّة	٤٠
الشويجة	٤٧، ٤٨
الشيلان	٦٥

الأماكن	الصفحة
الصحن العلويّ	٣٢، ٣٣، ٤٨، ١٣٦، ١٤٣، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٩
الغرّاف	٤٦، ٤٧، ٤٨، ٦٩، ٧٠، ٧٨، ٧٩، ٨٢ ، ١٣٨، ١٨١، ١٨٣
الفرات الأوسط، الفرات	١٥، ٣٦، ٤٠، ٦٤، ٧٤
فلسطين	١٦، ٨٤
القورنة	٣٨
الكاظميّة	١١٩
كربلاء المقدّسة	٤٤، ١٨٨
كلّيّة الفقه	١٦، ١٧، ١٨، ١٩
الكوت	٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٧، ٥١، ٥٤
الكوفة	٦٤، ٦٥، ٧٠
لبنان	٨٤
مجينينة	٤٠، ١٠٦
محلّة العمارة	٨٥
المدرسة الحسينيّة الأهليّة	٩٤
مسجد الأنصاريّ	٨٥
المسيب	٦٥
منتدى النشر	١٦، ١٧، ١٨، ٢١، ٨٦، ١٤٢، ١٦١، ١٦٥

الأماكن	الصفحة
المنتفك	٢٩، ٣٠، ٣٦، ٤١، ٥٢، ٥٣، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٤، ٦٥، ٧٦، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ١١٣، ١٣٦، ١٥٥، ١٥٩، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٥
النجف الأشرف	١٥، ١٦، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٤٠، ٤١، ٤٤، ٦٥، ٦٧، ٧٢، ٨٣، ٨٤، ٩٩، ١١٢، ١٣٦، ١٤٣، ١٥٢، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٨
الوند	٦٥

فهرس القبائل والجماعات

القبائل والجماعات	الصفحة
آل ازيرج	٤٢، ٥١، ٥٢، ٥٥، ٥٧، ٦٩، ٧٠، ١٨١، ١٨٤
آل خنجر	٢٩
آل غزي	٨٠
آل فتلة	٧٣
الاتّحاديّون	٧٩
بنو خيكان	٥٤، ١٨٠، ١٨١، ١٨٧
بنو ركاب	٦٩، ٧٠
بنو زريج	٧٦
بنو زيد	٦٩، ١٨١، ١٨٤
بنو مالك	٦٤
البو حسان	٦٤
الحسينات	٨٠
البو سعد	٦٩، ١٨١
البو ناصر	٥٦

القبائل والجماعات	الصفحة
خفاجة	١٥، ٢٩، ٣٠، ٤٢، ٤٥، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٥، ٥٧، ٦٩، ٨٣، ١٣٦، ١٨١، ١٨٤
الشطرة	٢٩، ٣٣، ٣٧، ٤١، ٥١، ٩٨، ١٠٦
الظوالم	٦٤
العبودة	٣٧
آل عليوي	٢٩
قراغول	٦٩
المستبدّة	٣٤
المشروطة	٣٣، ٣٤
الناصريّة	٢٩، ٣٥، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٥١، ٥٤، ٦٩، ٧٩، ١٢٦

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

المخطوطة:

١. ديوان الشيخ كاظم السودانيّ: كاظم بن طاهر السودانيّ النجفيّ (ت١٣٨١هـ)، مخطوط، منه مصوّرة في حوزة محقّق الكتاب.

المطبوعة:

٢. آل البيت في شعر آل الموسويّ الهندي: هادي السيّد حسين الموسويّ، ط١، دار الكوكب- بيروت، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٣. أدب الطفّ أو شعراء الحسين: جواد شبّر (ت١٤٠٢هـ)، ط١، دار المرتضى- بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٤. أسماء القبائل وأنسابها: مهديّ القزوينيّ (ت١٣٠٠هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوريّ، ط١، دار الكتب العلميّة- بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠١٠م.

٥. الأعلام: خير الدين الزِّركليّ (ت١٣٩٦هـ)، ط١٥، دار العلم للملايين بيروت، ٢٠٠٢م.

٦. أعلام الأدب في العراق الحديث: مير بصريّ (ت١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ط١، دار الحكمة- لندن، ١٩٩٤م.

٧. أعلام السياسة في العراق الحديث: مير بصريّ، ط١، دار الحكمة- لندن، ٢٠٠٥م.

٨. أعلام الوطنيّة والقوميّة العربيّة: مير بصريّ، ط١، دار الحكمة- لندن، ١٤١٥هـ- ١٩٩٩م.

٩. أعيان الشيعة: محسن الأمين العامليّ (ت١٣٧١هـ)، حقّقه وأخرجه واستدرك عليه: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات- بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٠. الأغاني: أبو الفرج عليّ بن الحسين الأصفهانيّ (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: إحسان عبّاس وزميليه، ط٣، دار صادر- بيروت، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١١. إمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليميّة ١٥٤٦- ١٩١٨: حميد حمد السعدون، ط١، دار وائل للنشر- عمّان، ١٩٩٩م.

١٢. إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين عليّ بن يوسف القفطيّ (ت٦٤٦هـ)، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، وهي طبعة مصورة عن الطبعة الأُولى سنة ١٩٥٥م.

١٣. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد مرتضى الحسينيّ الزَّبيديّ (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحقّقين، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

١٤. تاريخ حرب العراق خلال الحرب العظمى ١٩١٤هـ- ١٩١٨: محمّد أمين العمريّ (ت١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م)، ط١، المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر- بيروت، ٢٠١٧م.

١٥. تاريخ العراق بين احتلالين: عبّاس العزّاويّ (ت١٤٣١هـ/ ١٩٧١م)، ط١،

الدار العربيّة للموسوعات- بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

١٦. تاريخ النجف الأشرف: محمّد حسين حرز الدين (ت١٤١٨هـ)، هذّبه وزاد عليه: عبد الرزّاق محمّد حسين حرز الدين، ط١، منشورات دليل ما- قم، ١٤٢٧هـ.

١٧. تاريخ النجف السياسيّ ١٩٢١- ١٩٤١: عبد الستار شنين الجنابيّ، مكتبة الذكرة- الأعظميّة، د. ط، د. ت.

١٨. تاريخ الوزارات العراقيّة: عبد الرزّاق الحسنيّ (ت١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، مطبعة العرفان- صيدا، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

١٩. تصدّع البشريّة من ضلال وويلات الاستبداد والعبوديّة: عبد الكريم حسون الجار الله (ت١٩٦٨م)، المكتبة العصريّة- بيروت، ١٩٦٩م.

٢٠. تكملة أمل الآمل: حسن الصدر (ت١٣٥٤هـ)، تحقيق: حسين عليّ محفوظ وزميليه، دار المؤرّخ العربيّ- بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

الثورة العراقيّة الكبرى: عبد الرزّاق الحسنيّ، ط١، مؤسّسة المحبّين- قم، ١٤٢٦هـ.

٢١. الثورة العراقيّة الكبرى: عبد الله فيّاض (ت١٩٨٣م)، مطبعة دار السلام- بغداد، ١٩٧٥م.

٢٢. الجنوب في مجلّة (لغة العرب) الجغرافية والمجتمع: حدة الفهرسة - مركز تراث الجنوب، في العتبة العبّاسيّة المقدّسة/ قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة، ط١، ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م.

٢٣. دور الجنوب في حركة الجهاد دراسة وثائقيّة القسم الأوّل (١٩١٤-١٩١٩م): حدة الدراسات - مركز تراث الجنوب، في العتبة العبّاسيّة المقدّسة/ قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة، ط١، ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤م.

٢٤. دور الشيعة في تطوّر العراق السياسيّ الحديث: عبد الله النفيسيّ، ط٢، دار النهار للنشر- بيروت، ١٩٨٦م.

٢٥. ديوان أحمد شوقي (الشوقيات): أحمد شوقي (ت١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م)، دار العودة- بيروت، ١٩٨٨م.

٢٦. ديوان الأزريّ الكبير كاظم بن محمّد التميميّ البغداديّ: حقّقه وقدّم له وأعدَّ تكملته: شاكر هادي شكر، ط١، دار التوجيه الإسلاميّ- بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٢٧. ديوان الإمام الشافعيّ (٢٠٤هـ): جمعه: محمّد أديب الجادر، ط١، دار الفتح- عمّان، ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م.

٢٨. ديوان امرئ القيس صنعة السكّريّ: تحقيق: أنور عليان أبو سويلم ومحمّد عليّ الشوابكة، ط١، مركز زايد للتراث والتاريخ- دبي، ١٤٢١ه- ٢٠٠٠م.

٢٩. ديوان الشريف الرضيّ: منشورات مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات- بيروت، عن النشرة المصريّة بتصحيح وشرح واعتناء: أحمد عباس الأزهريّ، سنة ١٣١٠هـ.

٣٠. ديوان الشيخ عبد المهديّ مَطَر: أعدّه وعلّق عليه: محمّد رضا القاموسيّ،

ط١، دار القاموسيّ- بغداد، ١٤٤٥هـ/ ٢٠٢٤م.

٣١. ديوان الشيخ محمّد رضا المظفّر (ت١٣٨٣هـ): جمعه وعلّق عيه: محمّد رضا القاموسيّ، ط١، العتبة العبّاسيّة المقدّسة- كربلاء المقدّسة، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م.

٣٢. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بُزُرك الطهرانيّ (ت١٣٨٩هـ)، ط٣، دار الأضواء- بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣٣. رؤساء العراق ١٩٢٠- ١٩٥٨م دراسة في اتجاهات الحكم: سليم الحسنيّ، ط١، دار الحكمة- لندن، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٣٤. روضات الجنات في أحوال العلماء والسّادات: محمّد باقر الموسويّ الخوانساريّ (ت١٣١٣هـ)، عُنيت بنشره مكتبة إسماعيليان- طهران، ١٣٩٢هـ.

٣٥. السيّد محمّد كاظم اليزديّ سيرته وأضواء على مرجعيّته ووثائقه السياسيّة: كامل سلمان الجبوريّ، د. ط، د. ت.

٣٦. شعراء الغري: عليّ الخاقانيّ، مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ- قم، ١٤٠٨هـ.

٣٧. شرح ديوان المتنبي: وضعه: عبد الرحمن البرقوقيّ، دار الكتاب العربيّ- بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

٣٨. شيخ الشريعة قيادته في الثورة العراقيّة الكبرى ١٩٢٠ ووثائقه السياسيّة: عبد الحسين الحلّيّ (ت١٣٧٥هـ)، تمّمه: كامل سلمان الجبوريّ، ط١، دار القارئ للطباعة والنشر، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م.

٣٩. شيوخ وعشائر المنتفك: عليّ ناصر الشمريّ، ط١، دار الحكمة- لندن، ٢٠١٠م.

٤٠. طبقات أعلام الشيعة: آقا بُزُرك الطهرانيّ، ط١، دار إحياء التراث العربيّ- بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٤١. الطليعة من شعراء الشيعة: محمّد طاهر السماويّ (١٣٧٠هـ)، تحقيق: كامل سلمان الجبوريّ، ط١، دار المؤرّخ العربيّ- بيروت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٤٢. العراق قديمًا وحديثًا: عبد الرزّاق الحسنيّ (ت١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، ط١، الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت، ٢٠١٣م.

٤٣. العشائر العراقيّة: عبد الجليل طاهر (ت١٩٧١م)، دار لبنان- بيروت، ١٩٧٩م.

٤٤. عقود حياتي: محمّد حسين كاشف الغطاء (ت١٣٧٣هـ)، تحقيق: أمير كاشف الغطاء، مدرسة ومكتبة الإمام كاشف الغطاء- النجف الأشرف، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٤٥. العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو عليّ الحسن بن رشيق القيروانيّ الأزديّ (ت٤٦٣هـ)، ط٥، دار الجيل- القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٤٦. القاموس المحيط: مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروزاباديّ الشيرازيّ (ت٨١٧هـ)، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب- القاهرة، ١٩٨٣م، وهي نسخة مصوّرة عن نشرة مطبعة بولاق ١٣٠٣هـ، بعناية وتعليق أبي الوفاء نصر الهوريني (ت١٢٩١هـ).

٤٧. لمحات اجتماعيّة من تاريخ العراق الحديث: عليّ الورديّ (ت١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م)، ط١، انتشارات الشريف الرضيّ- قم، ١٤١٣هـ، الجزء الخامس القسم الثاني، مطبعة الرشد- بيروت، ٢٠١٠م.

٤٨. لواء المنتفق في أواخر العهد العثمانيّ ١٨٦٩- ١٩١٥م: حيدر شهيد جبر الخفاجيّ، راجعه وضبطه وعدّل عليه: حدة الدراسات - مركز تراث الجنوب، في العتبة العبّاسيّة المقدّسة/ قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة، ط١، ١٤٤٣هـ/ ٢٠٢٢م.

٤٩. ماضي النجف وحاضرها: جعفر الشيخ باقر آل محبوبه، الأجزاء (١-٣)، تقديم وتعليق: محمّد سعيد محبوبه، ط٢، دار الأضواء- بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، الأجزاء (٤-٥) تحقيق: عليّ خضير حجّي، ط١، العتبة العلويَّة المقدَّسة- النجف الأشرف، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

٥٠. مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمّد بن إبراهيم الميدانيّ النيسابوريّ (ت٥١٨هـ)، قدّم له وعلّق عليه: نعيم حسين زرزور، ط٢، دار الكتب العلميّة- بيروت، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٥١. مستدرك شعراء الغري: كاظم عبود الفتلاويّ، ط١، دار الأضواء- بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٥٢. المستقصى في أمثال العرب: جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشريّ (ت٥٣٨هـ)، ط٢، دار الكتب العلميّة- بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٥٣. مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف: كاظم عبود الفتلاويّ

(ت١٤٣١هـ)، ط٢، العتبة العلويّة المقدّسة- النجف الأشرف، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٥٤. مصفى المقال في مصنّفي علم الرجال: أغا بزرك الطهرانيّ، عُني بتصحيحه ونشره: أحمد منزوي، ط١، جابخانه دولتى ايران، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م.

٥٥. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: محمّد حرز الدين (ت١٣٦٥هـ)، علّق عليه: محمّد حسين حرز الدين، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ- قم، ١٤٠٥هـ.

٥٦. معجز أحمد: أبو العلاء المعرّيّ (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: عبد المجيد دياب، ط٢، دار المعارف- القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٥٧. معجم الأدباء من العصر الجاهليّ حتى سنة ٢٠٠٢م: كامل سلمان الجبوريّ، ط١، دار الكتب العلميّة- بيروت، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٢م.

٥٨. معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف: محمّد هادي الأمينيّ (ت١٤٢١هـ)، ط١، مطبعة الآداب- النجف، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

٥٩. معجم العشائر العراقيّة: ماجد الزبيديّ، دار المحجّة البيضاء- بيروت، ١٤٢٥هـ.

٦٠. معجم المصطلحات الفلسفيّة: حسين لطيفي، ط٢، مؤسّسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضويّة المقدّسة- مشهد، ١٤٤٢هـ.

٦١. معجم المؤلفين العراقيّين في القرنين التاسع عشر والعشرين: كوركيس عوّاد (ت١٩٩٢م)، مطبعة الإرشاد- بغداد، ١٩٦٩م.

٦٢. المنهل الصافي في شرح الوافي: بدر الدين أبو عبد الله محمّد بن أبي بكر الدماميني (ت٨٢٨هـ)، دراسة وتحقيق: فاخر جبر مَطَر، ط١، دار الكتب العلمية- بيروت، ٢٠٠٨م.

٦٣. موجز تاريخي عن أسرة آل حيدر: جميل حيدر (ت١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، تحقيق: مسلم عقيل بدر الشاويّ، د. ط، د. ت.

٦٤. موسوعة أعلام القبائل العراقيّة: ثامر عبد الحسن العامريّ، مطبعة الوفاق- بغداد، ١٩٩٨م.

٦٥. المنتخب من أعلام الفكر والأدب: كاظم عبود الفتلاويّ، ط١، دار المحجّة البيضاء- بيروت، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٦٦. موسوعة العراق النثريّة (الألواح التاريخيّة): عليّ الشرقيّ (ت١٣٨٣هـ)، جمع وتحقيق: موسى الكرباسيّ، مطبعة العمّال المركزيّة- بغداد، ١٩٨٨م.

٦٧. وثائق الثورة العراقيّة الكبرى: كامل سلمان الجبوريّ، ط١، دار المؤرّخ العربيّ- بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٦٨. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: محمّد بن الحسن الحر العامليّ (ت١١٠٤هـ)، تحقيق: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، ١٤١٤هـ.

٦٩. وفيات الأعلام: محمّد صادق بحر العلوم (ت١٣٩٩هـ)، تحقيق: مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العبّاسيّة المقدّسة، ط١، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

الدوريّات:

١. حول المنتفك: محمّد رضا الشبيبيّ (ت١٣٨٥هـ)، مجلّة (لغة العرب) السنة (١) الجزء (٦)، ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م.

٢. الشطرة: طالب الشطريّ، موسوعة المدائن العراقيّة، إعداد: سليم مَطَر وزميليه، مركز دراسات الأمّة العراقيّة- ميزوبوتاميا/ بغداد، ٢٠٠٥.

٣. محمّد حسن حيدر ودوره السياسيّ في العراق ١٨٨٨- ١٩٤٤م: صالح جعيول السرّاي، ومؤيد شاكر كاظم الطائيّ، مجلة (جامعة ذي قار) العدد (١)، المجلد (٥)، حزيران ٢٠٠٩.

المواقع الأليكترونيّة:

ويكيبيديا الموسوعة الحرّة https: / /ar.wikipedia.org /wiki.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدّمة المركز	٧
المقدّمة	١١
نبذة عن حياة الشيخ عبد المهديّ مَطَر	١٥
عبد الحسين مَطَر	٢٧
الموقف الأوّل	٢٩
الشيخ عبد الحسين مَطَر الخفاجيّ	٣١
الموقف الثاني	٣٥
الرسائل والكتب المتبادلة بينه وبين القادة والزعماء	٤٣
كتب قومندان المنتفك مظهر باشا	٥١
الموقف الثالث	٦١
الموقف الرابع	٧١
منهاج الاحتفال	٨٥
كلمة الشيخ محمّد رضا المظفّر	٨٦
قصيدة الشيخ عبد الحميد السماويّ	٩٠
كلمة الأُستاذ يوسف رجيب	٩٤
قصيدة الشيخ عليّ الصغير	٩٩

الموضوع	الصفحة
قصيدة الشيخ محمّد حسن حيدر	١٠٢
كلمة الأُستاذ عبد المحسن القصّاب	١٠٤
قصيدة السيّد مسلم الحلّيّ	١٠٨
كلمة الشيخ مسلم الجابريّ	١١١
قصيدة الأُستاذ إبراهيم الوائليّ	١١٣
قصيدة الشيخ عبد الحسين الحويزيّ	١١٧
كلمة الأُستاذ عبد الجليل مَطَر	١١٩
قصيدة الشيخ كاظم السودانيّ	١١٩
قصيدة الشيخ عبد المهديّ مَطَر	١٢١
بيتان للشيخ عبد المهديّ مَطَر	٢٧
قصيدة السيّد محمّد جمال الهاشميّ	١٢٤
قصيدة الأُستاذ طالب الحاج فليح	١٢٦
قصيدة الشيخ عبد المهديّ حموزي	١٢٩
قصيدة السيّد محمّد الهنديّ	١٣١
تأريخ شعريّ للسيّد محمّد الحلّيّ	١٣٣
الذكرى الثانية: الشيخ محمّد جواد مَطَر	١٣٥
حياته	١٣٦

الموضوع	الصفحة
منهاج الاحتفال	١٤١
كلمة السيّد هادي الفيّاض	١٤٢
قصيدة الشيخ جميل حيدر	١٥٠
كلمة الشيخ أغا بزرك الطهرانيّ	١٥٢
قصيدة ابن المتفك وهو الشيخ عبد المهديّ مَطَر	١٥٥
كلمة السيّد جواد التبريزيّ	١٥٩
قصيدة الشيخ أحمد الدجيليّ	١٦١
كلمة الشيخ محمّد رضا المظفر	١٦٥
كلمة الأُستاذ عبد الغني مَطَر	١٧٥
الملاحق	١٧٧
ملحق رقم (١)	١٧٩
ملحق رقم (٢)	١٨٠
ملحق رقم (٣)	١٨٣
ملحق رقم (٤)	١٨٥
ملحق رقم (٥)	١٨٨
الفهارس العامّة	١٨٩
فهرس الآيات	١٩٠

الموضوع	الصفحة
فهرس الرسائل والكتب المتبادلة	١٩١
فهرس الأشعار	١٩٤
فهرس الأعلام	١٩٦
فهرس الأماكن	٢٠٣
فهرس القبائل والجماعات	٢٠٧
فهرس المصادر والمراجع	٢٠٩
فهرس المحتويات	٢١٩